مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٥٢

السنة الحادية والعشرون

مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

* البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر، وأن تتوافر فيها شرائط البحث العلمي .
* يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
* البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها
* يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
* تقبل للنشر مراجعات الكتب اذا كانت قيمة
* يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

في الأردن	خمسة دنانير سنوياً
في البلاد العربية والأجنبية	اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين

المملكة الأردنية الهاشمية ـ عمان ـ ص.ب ١٣٢٦٨ هاتف ٨٤٣٥٠٠ ـ تلكس MAGMA - JO. 23441

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٥٢

جمادى الأولى ١٤١٧هـ - شوال ١٤١٧هـ

السنة الحادية والعشرون

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٧م

هيئة تحرير المجلة

الفهرس

رقم الصفحة

أولاً : البحوث

مع المعري في « اللزوميات »

الدكتور إبراهيم السامرائي

لقد اختلف الدارسون في النظر إلى « اللزوميات » فالذين نظروا الى الشعر نظرة العاطفة والصورة الفنية والإعراب عن ذلك برشيق اللفظ والعبارة الموحية والإيماءة البعيدة والقريبة لم يجدوا حاجتهم في هذا الفن الذي قسا فيه حكيم المعرّة على نفسه فركب الصعب فكان له أن « التزم بما لا يلزم » . وذهبوا إلى أن الفكر والرأي والحكمة والوصول إلى غرائب المعنى مما لم يكن في دائرة ما يدركه أهل الأدب غير قريب من فن الشعر الذي يجدونه في شعر جمهرة من شعراء العرب .

غير أن الذين ذهبوا إلى غير هذا فآثروا الفكرة والمعنى والرأي في خطرات العقل وما يصل إليه في فوائده مما يكون في التأمل والقراءة والاطلاع ، لا يعطون ما اتصل بالعاطفة من حديث النفس وهوى القلب قيمة كبيرة ، ومن هذا ذهاب الأستاذ كامل كيلاني في « مقدمته » لهذه النشرة من « اللزوميات » إلى نعته شعر المعري في « سقط الزند » بالهذر والعبث . وإني لأعجب كيف يسوغ لرجل حُمل على العربية أن يقول مثل هذا ، فكيف يكون الأدب الإنساني بما فيه من صدق ووفاء ، وهو ذاك الذي كان من المعري في « سقط الزند » هذراً ؟ فكيف لنا أن نسم قصائده العاطفية بـ « الهذر والعبث » ؟ وأين العبث في قصائده التي أنشدها في بغداد ؟ وكيف لدارس أن يقول إن المعري من أهل الهذر وهو يتلو قصيدته التي مطلعها :

يا ساهر البرق أيقظ راقد السَمَرِ لعلّ بالجزع أعواناً على السهرِ

(١) اللزوميات لأبي العلاء المعرّي ، حققه أمين عبد العزيز الخانجي (منشورات مكتبة الهلال ببيروت ومكتبة الخانجي في القاهرة) . وفي هذه النشرة الكثير مما يقال ، وليس من غرضي أن أعرض لهذا الأمر .

والتي قال فيها :

ويا أسيرة حِجَليها أرى سفهـــاً حملَ الحُليّ لمن أعيا عــن النظرِ
لو حَطَّ رَحْلِيَ فوق النجم حامله وجدتَ ثَمَّ خيالاً منك منتظري

وأين « الهذر والعبث » في قوله وهو متشوق إلى « المعرّة » :

فيا بَرقُ ليس الكرخ داري وإنما رماني إليها الدهر منذ ليـالِ
فهـل فيك مـن مـاء المعرّةقطرةٌ تبُلُّ بها ظمآنَ ليــس بسالِ

وأعود إلى « اللزوميات » فأجد المعري قد أراد أن يوسع دائرة الشعر لتضم خطرات الفكر وسعة في النظر إلى ما حوله من ملل ونحل وعادات وأوابد ، وأنت تلمح في كل ذلك سعة معارف الرجل في علوم عصره وما ورثه العصر من معارف قديمة وحديثة .

وهو إلى جانب هذا كله ناظر ناقد يقر ويرفض ما بدا له واهتدى إليه فهمه .

وقد تعجب أن يكون قد عرض لجملة هذه المعارف في نظــمه هــذا الذي دعاه « لزوم ما يلزم » فشق على نفسه وتكلف العناء ، والصنعة لدى المعري جهد مضن كلّفه ما لم يعرض لأي من أصحاب صنعة النظم .

وهو في هذا يعتمد على ما توفر له من معين لا ينضب من معرفة لغوية واسعة .هذه المعرفة تتجاوز استيعابه للمعجم القديم إلى معرفة وافية بأصول العربية وأبنيتها وما يكون منها مما ينبغي أن يعرفه صاحب هذه الصنعة العسيرة التي اقتضته تطويع الكلمة في هذا النظم العسير الذي لم يُتح إلا لصاحب طاقة وافية .

وربما فات الدارسين طوال العصور حقيقة عرف بها المعري دون غيره من الأعلام ، وهي : إنه عبقري جمع في فكره على « إضراره » ثروة لم تكن لغيره .

كان المعري من أصحاب اللغة الأفراد الذين استوعبوا من العربية ما لم يكن لسائر أهلها الذين عرفوا بفرائدها .

كان المعري نحوياً ضليعاً عارفاً بما ندعوه في عصرنا بالصنعة الصرفية ، وهو من أصحاب العروض ، وإذا قلت : إنه من أصحاب العروض فإنني أرمي إلى أنه أتقن هذه الصنعة التي عافها الكثيرون لعسرها .

إن « مقدمة » اللزوميات تشهد أن هذا الفريد الضرير قد أدرك أجزاء هذه الصنعة العسيرة . وقد تدرك عسر هذه الصنعة حين تقرأ كتب الطبقات في النحاة واللغويين فلا تقف فيها إلا على فئة قليلة منهم نعتوا بهذه الصنعة واستحقوا أن يقال فيهم « عروضيون » .

لقد شق المعري على نفسه فاختار الصعب ليقول أو ليسجل لنفسه أن إضراره أي عماه لم يمنع من سطوع نجمه ، ولم يكن كسائر من ابتلوا بهذه العاهة فقنعوا باليسير من العلم .

لقد عرفنا القليل ممن ابتلوا بالعمى فأدركوا بجدهم أن ذلك لم يمنعهم من مطاولة العمالقة العباقرة ، وإني لأقف من ذلك على أعمى « دانية » وهو العالم اللغوي الأندلسي ابن سيده صاحب « المحكم » و « المخصص » . وكيف ننسى الصفدي صاحب المطولات ومنها « الوافي بالوفيات » وقد أراد الصفدي أن يثبت لطائفة العميان شيئاً من السبق والبراعة فكان له كتابه الطريف « نَكْت الهميان في نُكَت العميان » .

ولنا أن نلحق بهؤلاء المتقدمين البارعين الدكتور طه حسين الذي أحرز بجده واجتهاده وذكائه ما كان له أن يدركه من المكانة والبراعة . لقد رأى طه حسين في المعّري ثائراً انتفض على ما ساد في عصره من مفاهيم ، وهو في « سجنه » الذي فُرض عليه ، وذاك الذي فرضه على نفسه .

وكأني ألمح ثورة أبي العلاء في طائفة مما ورد من شعره في اللزوميات ، ذلك أني وجدته شديد الميل إلى الشيعة يمدحهم ويذكر رموزهم بإجلال وتقديس على نحو ما يفعل أولو الرأي من الشيعة . إن الشيعة طوال عصور إسلامية متلاحقة يؤلفون عناصر المعارضة الذين يرون أن أئمتهم أصحاب الحق الذي ذيد عنهم ، وهم من هنا تَشبثوا بالحق ، وأكسبهم ذلك رأياً وتصوّراً تحول إلى ما يشبه العقيدة .

وأنت تدرك مدى انحياز أبي العلاء المعري إلى السعي المتطرف الذي نلمح وجوده لدى الطوائف المنحدرة عن الشيعة التي أكسبها التشيع خصوصية قد تكون غير ظاهرة لدى الشيعة الإمامية الاثني عشرية .

قلت : ندرك مدى انحياز المعري إلى هذه الممارسات في الاعتقاد(1) حين نراه أشد ما يكون قسوة على الملتزمين بالدين وينعتهم بالرياء والمروق والخروج عن جوهر العقيدة ، وأنت تجده قاسياً على القائمين بالفرائض ومنها الصلاة ، فهو يقول :

قد حُجِبَ النورُ والضياءُ وإنما ديننا رياءُ
يا عالَمَ السوء ما علمنا أن مُصَلِّيكَ أتقياءُ
لا يكذبَنَّ امرؤ جهدك ما فيك لله أولياءُ

وقال أيضاً :

أرائيك فليغفر ليَ الله زلتي بذاك ودين العالَمين رياءُ
اذا قومنا لم يعبدوا الله وحده بنصح فإنا منهم بُرَءاءُ

وقد يذهب المعري من نقد الدين والملتزمين به إلى نقد الناس عامة فينال منهم ويتنقّصهم فيقول مثلاً :

أولو الفضل في أوطانهم غُرَباءُ تشذّ وتنأى عنهم القُرَباءُ
فما سبأوا الراح الكميت للذّةٍ ولا كان منهم للخِراد سِباء

(1) قلت : « هذه الممارسات في الاعتقاد » وأريد بها ما نعرفه لدى الجماعات المنحرفة التي تلحق بالشيعة ، وهي قد تبتعد فيما يكون منها عن الشريعة الإسلامية كالإسماعيلية والنصيرية وغيرهما ، والتي ما زال منها مما يشتهر بالدروز والعلويين وغيرهما .

وهو في ذهابه إلى ذم الناس ينقلب إلى نفسه مكبراً مادحاً مفتخراً فيقول :

اذا ما خَبَتْ نار الشبيبة ساءني ... ولو نُصَّ لي بين النجوم خِباءُ
أرابيكَ في الودّ الذي قد بذلتُه ... فأضعُفُ إن أجدي لديك رباءُ
أجِدَّكَ لا ترضَى العَباءة ملعباً ... ولو بانَ ما تسُديه قيلَ عَباءُ
تواصَلَ حبل النسلِ ما بين آدَمٍ ... وبيني ولم يُوصَل بلاميَ باءُ
تَثاءَب عمرو إذ تَثاءَبَ خالدٌ ... بعَدْوَى فما أعدَتْنيَ الثؤباءُ
وَزَهَّدني في الخَلْق معرفتي بهم ... وعِلمي بأنَّ العالمين هَباءُ
وما أدَبُ الأقوامِ في كلِّ بلدةٍ ... إلى المَيْن إلاّ مَعشرٌ أدَباءُ

أقول : لقد رأينا المعّري وهو في نظره إلى الناس وما يكون منهم ، وإلى نفسه وما اختص به قد ذهب في هذا النظم الذي اجتهد فيه أن يظل مع الشعر جمالاً لفظاً وصياغة . وقد تجاوز هذا فشقي على نفسه فلزم الباء ثم جاء بعدها بالألف فالهمزة .

ولكن هذا « التعسف » لم يبعده عن صنعة الشعر ، فظل شاعراً ولم يكن الفكر المنسم بالحكمة شاقاً على صنعته .

ثم إنه في نظره إلى الناس ليذهب إلى بسط معرفته فيهم من الناحية الاجتماعية التاريخية فيقول مثلاً :

وأرواحنا كالراح إن طال حبسها ... فلا بد يوماً أن يكون سباءُ
تعادَت بنو قيس بن عيلان بالغنى ... فثابوا كأنّ العسجد الثؤباءُ

وقيس بن عيلان بطن من بكر بن وائل .

وقال :

سألت رجالاً عن مَعَدٍّ ورهطه ... وعن سَبَأ ما كان يسبي ويسبأ

وقالوا في « سبأ » هذا الذي أورده أبو العلاء المعري في هذا البيت إنه عبد شمس الذي غزا الديار المصرية وحمل منها الأسرى والسبايا فلقب « سبأ » .

وأعود إلى سخط المعري على الناس ونيله منهم وبرمه بهم وبما درجوا عليه واعتقدوا في عاداتهم ونحلهم فأجده يغلو في دأبه هذا فيقول :

إن مازَت الناسَ أخلاقٌ يعاش بها   فإنهم عند سوء الطبع أسواء (١)

وهو يبتعد عن الناس ويجعل بُعده عنهم خلاصاً مما هم فيه من فساد فيقول :

بُعدي عن الناس بُرءٌ من سقامهمُ   وقربُهـمُ للحـجى والديـن أدواء

وكما كان البُعد عنهم شفاء مما هم فيه من داء كذلك يكون التقّرب منهم مفسداً للعقل والدين ، وهو يضرب في ذلك مثلاً ويشبه ما كان من بُعده عن سقامهم بما يعرض لبيت الشعر من إيطاء وسِناد وإقواء وذلك في قوله :

كالبيـت أُفرِدَ لا إيطـاء يُدركـه   ولا سِناد ولا فـي اللفـظ إقواءُ

أقول : إن بعد الشاعر عن الناس ونيله منهم وشكه في دينهم وعقيدتهم ليشير إلى أنهم لا يعرفون الدين الصحيح فهم أهل رياء ، كالبهائم لا عقول لهم ، فيقول :

تعالَـى رازقُ الأحياء طُـراً   لقـد وَهَـت المروءة والحياءُ
وإن المـوتَ راحـةُ هِبْـرزيٍّ   أضـرَّ بلُبّـه داءٌ عَيـاءُ
وقد فتّشت عـن أصحـاب ديـنٍ   لهـم نُسُكٌ وليـس لهـم ريـاءُ
وألفيـتُ البهائـمَ لا عقـولٌ   تُقيـم لـها الدليـل ولا ضيـاءُ

---

(١) « أسواء » جمع سواء على غير قياس ، ذكره أبو زيد .
أقول : إن ذهاب المعري إلى نوادر الكلم التي شغلت أهل اللغة لدليل على أنه أراد أن يكون من أهل العربية ، وأن يندرج في جمعهم . ومن هنا كان المعاصرون بعيدين عن الحقيقة في عدّهم المعري شاعراً حكيماً ، وليس الشعر إلا حاشية ضيقة في معرفة المعري الواسعة .

وقد ذهب كثير من الدارسين إلى الشك في اعتقاده ، وأنه منحرف وقد نسبوا إليه شيئاً ليذهبوا به إلى إلحاده ، ولم يكن كما أرادوا لأنه يقول :

تَوَحَّدْ فإن اللــه ربّكَ واحــدٌ ... ولا ترغَبنْ في عشـرة الرؤسـاء

غير أن المعري مرتاب في دين الكثيرين الذين وصفهم بالرياء في صلواتهم ونسكهم وقيامهم بالفرائض الأخرى ، وهم في ذلك كله قد ارتضوا « عشرة الرؤساء » الذين حرفوا دين الله إلى ما يهوون ، وقال مخاطباً أولئك الملوك :

يا ملوك البلاد فزتمُ بنسء العمـر ... والجـور شأنكـم فـي النَّسـاء

ما لكم لا تـرون طُرقَ المعالي ... قـد يـزور الهيجـاء زيـر نسـاء

ويشير المعّري بقوله : « زير نساء » إلى عدي بن زيد التغلبـي (المهلهل) الملقب بـ « زير نساء » . ولبرمه بالناس وابتعاده عنهم وجور الرؤساء وظلمهم ذهب إلى أن المظلومين راحوا يتشبثون بالإمام القائم الذي سيظهر في آخر الدنيا فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، إنه « الإمام المنتظر » لدى طوائف الشيعة ، وهو الفكر الذي وجد فيه المظلومون فرجاً . إن هذا الفكر الذي يتشبث بالخلاص والنجاة قد عرفه غير الشيعة في عصور الظلم ، فقد عرفنا شيئاً مثله لدى الأمويين عند مجيء العباسيين وفتكهم بهم فكان للأمويين المظلومين « السفياني المنتظر »

و كان من هذا لدى النصارى حين نالهم ظلم اليهود وعسفهم ، ومن هنا كان من ألقاب السيد المسيح « المخلّص » .

قال المعرّي :

يرتجي الناسُ أن يقوم إمام ... ناطقٌ في الكتيبة الخرساء

أقول : و« الكتيبة الخرساء » تعني الجيش الذي لا يسمع له صوت لكثرة الأصوات فيه و « الإمام الناطق » هو « المهدي المنتظر » ويسمونه « الإمام الناطق » لأنه يدعو إلى

نفسه ، وتسمّي هذه الطوائف الشيعية سائر أئمتهم « صمتاً » لصمتهم عن إقامة الدعوة حتى يظهر المهدي .

غير أن المعري الذي ذهب إلى هذه الإشارة التاريخية قد أنكر هذه الدعوة فقال في وضوحه وسعة نظره :

كَذَبَ الظنُّ لا إمامَ سوى العقل مشيراً في صُبحه والمساءِ

....

إنما هذه المذاهب أسبا بٌ لجَذْبِ الدنيا إلى الرؤساء

لقد رفض المعّري هذا الذي تشبث به الشيعة أملاً بالخلاص والنجاة من الظلم الذي لحق بهم على أيدي خصومهم من الأمويين والعباسيين ، وقال :

غَرضُ القوم متعة لا يرقون لدمع الشمّاء والخنساء

كالذي قام بجمع الزنج بالبصرة والقرمطي بالأحساء

وكأن المعرّي في هذه الإشارات التاريخية إلى صاحب الزنج[1] في البصرة وإلى القرمطي في الأحساء وهو حمدان قرمط ، أراد أن يشير إلى أن الرؤساء قد أفادوا من إحساس الناس بالظلم فأفادوا من ذلك وترأسّوا عليهم فكان منهم ما كان من ثورة وخروج على السلطة الحاكمة .

وكأنه أيضاً قد أدرك في نظره أن الظلم باق وأن الوجود للخلق مقترن بالظلم فقال :

(١) صاحب الزنج هو علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أقول : لقد تكلموا في ادعائه هذا النسب العلوي كثيراً .

ويــا بــلاداً مَشــى عليهــا أولـــو افتقـــار وأغنيــاءُ
إذا قضــى اللـه بالمخــازي فكـــل أهليـــك أشقيـــاء
كـم وعـــظ الواعظـون منّــا وقــام فــي الأرض أنبيـــاء
فانصرَفــوا والبــلاء بــاقٍ ولــم يَــزُلْ داؤكَ العَيــاءُ
حُكمٌ جَـرَى للمليـك فينـــا ونحـن فــي الأصــل أغبيــاء

وقد ترى اضطراب أبي العلاء الذي أدى به حيناً إلى إنكار ما لم يكن طبعاً فيه ،(١) لأنك تجده يقول :

مَـــن لـيَ أن أقيــم فـي بَلَــدٍ أُذكَرُ فيــه بغـير مــا يجــبُ
يُظَنُّ بــي اليُسـر والديانـــة والعلـم وبينـي وبينهـا حُجُـب
كـل شهـوري علـيَّ واحــدةٌ لا صَفَـرَ يُتّقَـى ولا رَجَـب
أقررتُ بالجهل وادّعـى فهمـي قوم فأمري وأمرُهم عَجَـبُ
والحـق أنّـي وأنّهـم هَـدَرٌ لستُ نجيباً ولا هُمُ نُجُـبُ
والحال ضاقت عن ضمّها جَسَدي فكيفَ لي أن يضمّه الشَجَـبُ
ما أوسع الموت يستريح به الجسم المُعَنَّـى ويخفُـتُ اللَّجَـبُ

---

(١) أقول : لعل المعري بدأ اعتقاده بشيء من التشيع قريب مما لدى الإسماعيلية أو النصيرية ، فقد ترى شيئاً من هذا في شعره في « سقط الزند » فقد قال يجيب الشريف أبا إبراهيم موسى بن إسحاق عن قصيدة أولها :

غير مستَحسن وصال الغواني بعد ستين حجّةً وثمانِ

فقال المعري في جوابه في قصيدته التي مطلعها :

علّلاني فإن بيض الأماني فَنيت والظلام ليس بفاني
وعلى الدهر من دماء الشهيدين علــي ونجلــه شاهــدان
فهمـا في أواخر الليل فجـران وفــي أوليائــه شَفقــانِ
ثبتا فــي قميصــه ليجـيء الحشر مستعدياً إلى الرحمن
يا ابن مستعرض الصفوف ببدرٍ ومبيـد الجمـوع مـن غَطَفـان

وأنت تجد في رثائه لأبي أحمد الملقب بالطاهر والد الشريفين الرضي والمرتضى نفحة من حماسة وتشيع صادق .

أقول : تعرف هذا وتعرف غيره من شعره الذي تجد فيه صدقاً ومعرفة وإيماناً ، وهذا يشير إلى اضطرابه واضطراب عصره ، وما كان فيه من أخلاق الناس وبعدهم عن الصواب ، وما كان من جور الرؤساء والملوك كما ذهب إلى هذا في شعر كثير ، وقد مرّ بنا شيء منه ، على أننا نجد إيمانه بقدرة الله وسلطانه في قوله :

انفـــرَدَ اللـــهُ بسلطانـــه ... فمالـــه فـي كـل حـالٍ كفـاءْ
ما خفيـــت قدرتـــه عنكُـمُ ... وهل لها عن ذي رشـــادٍ خفـــاءْ

وقال أيضاً :

بعِلم إلهي يوجد الضعف سيمتي ... فلستُ مُطيقاً للغدوّ ولا المسـرَى
غَبَرتُ أسيراً في يديه ومن يكن ... له كَرَم تُكْرَمْ بساحتـه الأسرى
أأصبح في الدنيا كما هو عالمٌ ... وأدخل ناراً مثل قيصرَ أو كسرى
وإني لأرجـو منـه يومَ تجـاوز ... فيأمرُ بي ذات اليمين إلى اليُسرى
إذا راكب نالت به الشأو ناقـةٌ ... فما أينقي إلا الضوالـع والحَسْرى
وإن أعف بعـد الموت مما يَريبني ... فما حظي الأدنَى ولا يَدي الخَسْرَى

أقول : في هذه الأبيات نجد إيمان المعّري بالله واليوم الآخر ، كما نجـد أنه شاكٍ مما هو فيه ، ومن نصيبه في دنياه . وقد يبلغ فيه الأسى مبلغه فيسخط على ما هو فيه فيدفعه ذلك إلى الإنكار وإلى ذمّ الناس وأخلاقهم ، وهذا كثير ، ومنه :

في البدوِ خُرّاب أذوادٍ مُسوَّمةٍ ... وفي الجوامع والأسواق خُرّابُ
فهؤلاء تَسَمَّوا بالعُدول أو التجار ... واسـم أولاكَ القـومِ أعـرابُ

وهو في هذين البيتين يذهب أن البدو سُرّاق الإبل المسوّمة شأنهم شأن أهل المساجد وأهل الأسواق أو كلهم أهل حرام وباطل . وهو يقول مثل هذا :

ما قَرُّ طاسُكَ في كف المدير له   إلاّ وقرطاسُك المرعوب مرعوبُ
تُضحي وبطنك مثل الكعبِ أبرزه   ريٌّ ، ورأسك مثل التَعْب مقلوب

إنه يشكو من أن أهل الحظوة الذين نعموا وفازوا في دنياهم هم الجهلاء الذين لا يملكون عقلاً ولا دراية .

وتقف في بعض « لزومياته » على فوائد لغوية فيها إشارات لشيء من المثل القديم وما يتصل به من فوائد تاريخية ، ومن هذا قوله :

إن رابنــا الدهــر بأفعالــه   فكلّنــا بالدهــر مرتــابُ
فاعفُ ولا تعتب عليه فكـم   أودَى بــه عــوفٌ وعتّــابُ (١)

ومثل هذا قوله :

أشأمُ من ناقة البسوس على الناس   وإنْ يُنـَلْ عندهـا الطَلَـبُ

وأقول : إن هذا الذي شطح به أبو العلاء ودفعه إليه فكره الذكي الجّوال ، ونال من الناس وما اضطربوا فيه من أمور دينهم ودنياهم ، لا يعني كله أنه مارد ملحد مارق فهو القائل :

خلّني يا أُخَـيّ أستغفـر اللـه   فلم يبـقَ فـيَّ إلا الذمـاءُ
إنّ دنياك مـن نهـارٍ وليـلٍ   وهـي فـي ذاك حيَّة عَرْمـاء

---

(١) أقول : جاء في المثل « لا حُرّ بوادي عوف » و « أوفى من عوف » .
وهو عوف بن محلّم بن ذهل بن شيبان ، أو هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعتّاب كشدّاد من أسماء الصحابة ، وفي الجاهلية هو جد عمرو بن كلثوم صاحب الفتكة بعمرو بن هند الملك ، والقضية مشهورة .

والبرايا حــازوا ديــون منايــا   سوف تُقضى ويُحضَر الغُرَمـاءُ
وَرَدَ القوم بعد ما مات كعــبٌ   وارتـوى بالنمـير وَفْدٌ ظمـاء(١)

ثم أنت في غير هذه الدنيا العربية حين تقرأ ما يقوله فيذكر سقراط وبقراط ، وما كان من أمرهما فيقول :

ولم يدفـع ردى سـقراط لفـظ   ولا بـقراط حامَى عنه طِـبٌ(٢)

وإذا نال المعري من ذوي التقى والورع وسخر منهم وارتاب في دينهم فقال مثلاً :

لعلّ أناساً في المحاريـب خوّفـوا   بآي كناسٍ في المشارب أطربوا
إذا رام كيداً في الصلاة مقيمهـا   فتاركها عمداً إلى اللـه أقـربُ

أقول : إذا كان منه ذاك فإنه تجاوزهم أو قل جعلهم كسائر الناس الذين حمل عليهم ونال منهم ورماهم بكل ما ينأى بهم عن المروءة ، وقد يكون منـه أن أدرك السبـب حين قال :

مُلَّ المقام فكـم أعاشـر أمّـةً   أمرت بغـير صلاحهـا أمراؤهـا
ظلموا الرعيّة واستجازوا كيدها   فعدوا مصالحـها وهـم أجراؤهـا

---

(١) أقول : كعب هذا هو كعب بن مامة أحد أجواد العرب في الجاهلية ، خرج في بعض أسفاره ومعه رجل من النمر بن قاسط فقلّ ما معهما من الماء فتناصفاه ، فكان النمري يشرب نصيبه ، فإذا أخذ كعب ليشرب قال له : اسق أخاك النمري فيؤثره على نفسه حتى جهد كعب ومات عطشاً فضُربَ به المثل في الإيثار .

(٢) أقول : سقراط أعرض عن ملاذّ الدنيا وأعلن مخالفة قومه في عبادتهم الأصنام ، وقابل رؤساءهم بالحجاج فأثاروا عليه العامة ، فاضطرّ ملكهم إلى قتله ، فحبسه وسقاه السم .
(عيون الأنباء ١/٤٣) .

وكأنّ أبا العلاء المعري قد انتهى إلى هذا الارتياب بالناس عامة سواء فيهم الأمراء والرؤساء والدهماء ، فقد خبرهم خبرة تجارب طويلة فبرزت له مساوئهم الكثيرة التي حملت الضيم على محاسنهم . وأنت لا تقف في صنعة أبي العلاء هذه التي شقي فيها غير تثريب وتعزيز وكشف للسوءات . وكأن الناس عامة جبلوا على السوء والمكر وسائر ألوان الشر .

قال :

رويدَكَ قد غُررت وأنت حرٌّ بصاحب حيلة يعظ النساء
يحرّم فيكمُ الصهباء صبحاً ويشربها على عمدٍ مساء

وهو القال :

إذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافع فالخُسْرُ للعلماءِ
قضى الله فينا بالذي هو كائنٌ فتمَّ وضاعت حكمةُ الحكماء

غير أن المعري يبرم بما كان للناس وما أريد لهم فيعلو صوته جاحداً منكراً ويقول :

أفيقوا أفيقوا يا غُواة فإنما دياناتكُم مكْرٌ من القُدَماء

قلتُ : إن المعرّي مشغول بسعة معارفه ، ولعل من أبرزها إحاطته بالعربية إحاطة لا نجدها حتى لدى الذين اشتهروا بالعلم اللغوي من اللغويين والنحاة ، وكأن الذين ترجموا للغويين والنحويين قد أدركوا هذا الجانب من علوم المعري فأدرجوا المعري بين طائفة اللغويين والنحاة(١) .

---

(١) حفلت كتب طبقات اللغويين والنحاة بترجمات مفيدة للمعري . انظر « نزهة الألباء » و« إنباه الرواة » و « بغية الوعاة » وغيرها .

قال المعرّي :

والمِصْرُ آنَسُ منه خَرْقُ مفازةٍ أنِسَ الدليل بقافها مع طائها

أقول : كأن المعرّي قد أشار بقوله : « أنس الدليل بقافها مع طائها » إلى المثل القديم : « إنّه لأدلّ من قطاة » ، وهو أن القطاة ترد الماء ليلاً من الفلاة البعيدة .

إن إفادة المعري من الإشارات بل الإيماءات اللغوية والتاريخية وسائر المعارف العلمية واضحة في « لزومياته » ، وكذلك في « سقط الزند » ، وقد يكون مما نحن فيه من الفوائد اللغوية قوله:

بعْدي من الناس بُرْءٌ من سِقامِهِمُ وقربُهم للحِجى والدين أدواءُ

كالبيت أُفرِدَ لا إيطاء يُدركه ولاسنادٌ ولا في اللفظ إقواء

أقول : لقد جاء في البيت الثاني مصطلح « الإيطاء » من مواد العروض ، وهو أن يتكرر لفظ القافية ومعناها وليس بينهما غير بيت واحد ، فإذا اتفق اللفظان واختلف المعنى لم يكن « إيطاء » .

و « السناد » : وهو كل عيب يحدث قبل « الروي » كإرداف قافية وتجريد أخرى .

و « الإقواء » : وهو اختلاف إعراب القوافي .

وهذا كله من « عيوب القافية » .

ومثل هذا في شعر المعري قوله أيضاً :

أكفىء سَوامَك في الدنيا مياسرة وأعرِضَنْ عن قوافي الشعر تُكفِئُها

أقول : وفي هذا البيت قوله : « أكفئ » وهو أمر بـ « الإكفاء » والأصل في معناه من قولهم : أكفَأَ الرجل غيره إبله ، اذا أعطاه إياها يأخذ نتاجها عاماً ، ولكنه في المصطلح « الإكفاء » في الشعر ، وهو « الإقواء » . ولعله من مصطلح الخليل بن أحمد ونقل أيضاً عن أبي عمرو بن العلاء ويونس وغيرهم .

إن هذه الإيماءات تشير الى سعة المعرّي في علوم العربية ، وقد يكون كلامه في مقدمة « اللزوميات » خير دليل على إجادته العروض ومعرفة أسراره ، إن هذه « المقدمة » تؤلف مادة كتاب في « العروض » ، وتشير أيضاً إلى معرفته بالشعر القديم معرفة قل أن نعرفها لدى غيره من الشعراء .

ومن معارف المعري مما نجده في « لزومياته » معرفته بالأيام والشهور وما يتصل بها مما كان لدى العرب في علومهم ، فهو يقول :

بَدْءُ السعادة أن لم تُخْلَقِ امرأةٌ ... فهل تَوَدُّ جُمادَى أنها رَجَبُ

أقول : لم يأت المعري بـ « جمُادى ورجب » لأن مقطوعته هي في الباء المضمومة مع الجيم ، بل إنه قصد أن يهدي القارئ إلى دلالة كلّ من الشهرين .

إن « جمادى » شهران ، وروي عن أبي الهيثم : « جُمادى ستّة » هي جُمادَى الآخرة ، وهي تمام ستة أشهر من أول السنة ، ورجب هو السابع ، وجمادى خمسة ، وهي الخامسة من أول شهور السنة ، والشتاء عند العرب جمادى لجمود الماء فيه .

و « رجب » : شهر سمّوه بذلك لتعظيمهم إيّاه في الجاهلية عن القتال فيه ، ولا يستحلّون القتال فيه ، وفي الحديث : رَجَب مُضَرَ الذي بين جمادى وشعبان ، تأكيد للبيان وإيضاح له ، لأنهم كانوا يؤخرونه من شهر إلى شهر فيتحول عن موضعه الذي يختصّ به ، فبيّن لهم أنه الشهر الذي بين جمادى وشعبان ، لا ما كانوا يسمّونه على حساب النسيء .....» (١)

وقال في مقطوعة أخرى :

كلّ شهوري عليّ واحدةٌ ... لا صَفَر يُتّقَى ولا رَجَبُ

و « صَفَر » ثاني الشهور العربية ، كانت تتشاءم به العرب حتى جاء الإسلام فنهى عن ذلك فيما نهى عنه من عادات الجاهلية .

---

(١) انظر مادتي « جمد ورجب » في « لسان العرب » .

ويندرج في هذه المعرفة القديمة ما كان له من معرفة فلكية عرفها العرب في عصورهم القديمة وكان لها مصطلح خاص ، فقد جاء في مقطوعة في الباء المضمومة مع الباء وياء الردف قوله :

ما الثريا عنقــود كَــرْمٍ مُــلاحيٌّ ولا الليـــل يانـــع غِربيـــــبُ
طـــال لـــيلٌ كأنمــا العقــربُ ساطٍ فغـــابَ عنّـــا الدبيـــبُ

أقول : و « الثريا » : من الكواكب سُمِّيت لغزارة نَوئها[1] ، وقيل : سُمِّيت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مَرآتها ، فكأنها كثيرة العدد بالإضافة[2] إلى ضيق المحل ، وهو تصغير على جهة التكبير .

و « العقرب » : من منازل القمر .

والمعرّي في مقطوعته هذه على عادته في حشد المعارف الكثيرة ، وهو هنا يشير إلى أعلام من الشعراء والفرسان والرجال الذين كان لهم حضور تاريخي ، إنه قال في هذه المقطوعة :

سَلك النّجْدَ فــي فطــار المنايـــا قَطَـــريٌّ ونَـــجدَةٌ وشبيـــبُ
شَبَّ فكر الحصيف ناراً فما يحسُنُ يومـــــاً بعاقـــلٍ تشبيــــبُ
أين بقراطُ والمقلّــد جالينــــوس هيهـــات أن يعـــيش طبيــــبُ

و « قَطَريّ » في البيت الأول هو ابن الفجاءة التميمي المازنيّ .

و « نَجدة » : هو ابن عامر الحروريّ .

---

(١) أقول : « الثُريّا » مصغّر « الثرى » ، « والثرى » هو التراب الندي ، وقد أخذ العرب دلالة « الثروة » و « الثراء » من « الثرى » الذي هو التراب .. ووجه الشبه « الكثرة » ومن هنا كان معنى « الثريا » وهي مجموعة الكواكب لغزارة نوئها ، وقد ربط العرب بين الغيث وبين الكواكب .

(٢) قوله : « بالإضافة » يراد بها ما يراد في العربية المعاصرة « بالنسبة » وليس معنى الزيادة .

و « شبيب » : هو ابن يزيد بن نعيم ، وهو المعني بقول الشاعر :

« ومنّا أمير المؤمنين يزيد » .

وهو من فرسان الخوارج وخطبائهم (١) .

و « جالينوس » (٢) : أحد مقلدي بقراط وهو خاتمة أطباء اليونان (٣) .

ونجده كذلك في مقطوعة أخرى يكثر من هذا المصطلح الخاص فيقول :

أطلَّ صليبُ الدلو بين نجومه ... يكفّ رجالاً عن عبادتها الصُّلبا
فربّكُمُ الله الذي خلَق السُّها ... وابدى الثريا والسماكين والقَلْبا
وأنحَلَ بدرَ التَمّ بعد كماله ... كأن به الظلماء قاصمة قُلْبا
وأدنى رِشاءً للعَراقي ولم يكن ... شريعاً اذا نصّ البيان ولا خلبا
وألقى على الأرض الفراقد فارتعَتْ ... مع الفرقَد الوحشي ترتقب الألبا
وأهبطَ منها الثور يكرُبُ جاهداً ... فتعلَقَ ظلفيه الشوابكُ والهُلْبا
وأضحَت نعام الجوّ بعد سموّها ... سُدىً في نعام الدَّوّ لا تأمن الغُلبا
وأنزلَ حوتاً في السماء فضمّه ... إلى النون في خضراء فاعترفَ السلبا
وأسكَنَ في سُكّ من التُرب ضيّق ... نجومَ دُجىً في شبوة أبَت الثَّلبا(٤)

(١) انظر أخبار « شبيب » في « الكامل » للمبرد ، وفي البيان والتبيين للجاحظ .

(٢) انظر ترجمته في عيون الأنباء ٤٣/١ .

(٣) انظر ترجمته في المصدر السابق ٢٤/١ .

(٤) أقول : إن استعمال المصطلح الفلكي في « اللزوميات » وإكثاره منه لم يكن جديداً في صنعة المعري فقد عرفناه في « سقط الزند » في قصيدته النونية التي أجاب فيها عن قصيدة الشريف أبي إبراهيم موسى بن إسحاق ، والتي ذكرنا منها أبياتاً اشتملت على شيء مما هو في أدب الشيعة في الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وولده الحسين في أن كليهما ذهب الى ربّه شهيداً . قال المعرّي :

والشخوص التي خلقن ضياءً ... قبل خلق المرّيخ والميزانِ
قبل أن تخلق السموات أو ... تؤْمَرَ أفلاكُهن بالدورانِ
لو تأتّى لنطحها حَمَل الشهب ... تردّى عن رأسه الشرْطان

و « المرّيخ » معروف ، وهو أحد الكواكب الذي أشار الشاعر إلى أن العرب اعتقدوا بقدمه .
و « الميزان » من الكواكب أيضاً .
و « حَمَل الشهب » هو برج الحَمَل ، و « الشرطان » كوكبان يقال لهما « قَرْنا الحَمَل » .

أقول : لقد حشد المعري هذا العدد الكثير من مصطلح الفلك ليشير إلى أنه من صنع الله تعالى الذي خلقها وصرّف أمرها في مسراها ومجراها ، وفي هذه المقطوعة إيمان واضح بالله الواحد الأحد .

وقد جاء بهذا المصطلح الذي حفل بأسماء البروج والمنازل فأفاد منه في صنعته الشعرية في الاستعارة والطباق والمجانسة .

فالصليب : هو الشكل المعروف من الخشب وهو خشبتان أو نحوهما متقاطعتان ، ومنه صليب الدلو .

و « الدلو » أحد البروج في السماء .

و « الكفّ » نجم كما أن الكف هو النهي وفي هذا مجانسة .

و « الصُّلْب » : وهو الصُّلُب بضمتين وسُكِّن اللام ضرورة جمع صَليب ، وهو مما يعظّمه النصارى لأنهم يعتقدون أن السيد المسيح صلبه اليهود عليه .

و « السُّها » : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى وقيل الكبرى .

وقد مرّ بنا شرح « الثّريا » .

و « السماكان » : كوكبان نيّران يقال لأحدهما السماك[1] الرامح وللآخر السماك الأعزل .

و « القَلْب » : قلب العقرب ، منزلة من منازل القمر .

و « الدلو » : من منازل القمر أيضاً .

و « الرِّشاء » ، و « الشريع » و « الخِلب » كلها من حبال الدلو ، وقد أتى بها الشاعر مجانسة ليذهب بها إلى منازل القمر . وكذلك « العراقي » ، جمع عُرْقُوة ، وهما خشبتان تعرضان على الدلو كالصليب .

---

(١) وقد ورد « السماك » وغيره في قوله :

والرزق يأتي ولم تُبسط إليه يــدي ... سيّان في ذاك إدنائي وإقصائي
لو أنه في الثريّا والسماك أو الشّعرَى ... العَبور أو الشعـرَى الغُميصـاء

والشعري العبور : هي الشعري اليمانية ، والشعري الغميصاء وهي الشعرى الشامية ، وهما كوكبان يطلع الأول في الجوزاء ويطلع الثاني في الذراع .

و « الفراقد » جمع فرقد ، نجم قريب من القطب الشمالي ، والفرقد الوحشي : ولد البقرة الوحشية .

و « الثور » : من منازل القمر ، وأصله الحيوان المعروف .

و « الهُلْب » : الشعر ، معروف ، وهو هنا كوكب .

و « الحوت » : معلوم ، وهو هنا من منازل القمر .

و « النون » : الحوت أيضاً .

و « شبوة » : أريد بها العلم على العقرب .

وأنت تجد من هذا المصطلح الفلكي في شعره : العقرب والصل وغيرهما . كما تجد « ليوان » وهو اسم « زُحَل » بالفارسية في قوله من مقطوعة:

لـو أنّ سـوادَ كيـوانٍ خِضـابٌ ... بكَفّكَ والسُّها في الأذنِ حُبُّ

ولنا أن نتحول إلى معرفة أخرى من معارفه التي حفلت بها اللزوميات وهي الإشارة التاريخية إلى الأحداث والرجال ، ومن ذلك قوله في مقطوعة :

إن رابنا الدهر بأفعاله ... فكلّنا بالدهر مرتابُ
فاعفُ ولا تعتب عليه فكم ... أودَى به عَوفٌ وعَتّابُ

أقول : و « عَوف » هو الذي جاء في المثل : « لا حرّ بوادي عوف » ، وجاء أيضاً : « أوفى من عوف » ، وهو عوف بن محلّم بن ذهل بن شيبان ، أو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مَناة بن تميم .

و « عتّاب » اسم لكثير من الرجال في الجاهلية والإسلام ، وهو جدّ عمرو بن كلثوم الشاعر . وقال أيضاً :

إيّاك والخمرَ فهي خالبةٌ ... غالبةٌ خابَ ذلك الغَلَبُ
أشأم من ناقة البسوس على ... الناس وإن يُنَلْ عندها الطَلَبُ

أقول : و « البسوس » معروفة وهي بنت المنقريّ خالة جسّاس بن مرّة البكريّ التي هاجت بسببها الحرب المنسوبة إليها بين بكر وتغلب أربعين سنة ، وضرب بها المثل في شؤم فقيل : « أشأم من البسوس »(١) .

ومن هذا أيضاً قوله في مقطوعة :

إذا كان رُعْبي يورث الأمنَ فهو لي ... أسَرُّ من الأمن الذي يورث الرُّعبا
ألَم ترَ أن الهاشميّين بُلِّغوا ... عظام المساعي بعدما سكنوا الشِّعْبا
وكان الفتى كَعْب تخيَّر للسُّرَى ... أخا النَّمْر فاستَدْنى إلى أجلٍ كَعْبا

أقول : و « الشِّعْب : الطريق في الجبل ، وقد أريد به هنا شعب أبي يوسف الذي أوى إليه رسول ﷺ ـ وبنو هاشم لما تحالفت عليهم قريش ، وكتبوا في ذلك صحيفتهم المشهورة ، وقد قال أبو طالب :

كَذَبتم وبيتِ الله نُبري محمداً ... ولمّا تَرَوا يوماً لدى الشعب قائماً(٢)

و « كعب » هو ابن مامة الإيادي أحد أجواد العرب ، وقد خرج في بعض أسفاره ومعه رجل من النمر بن قاسط فقلّ ما كان معهما من الماء فتناصفاه ، فكان النمري يشرب نصيبه فإذا أخذ كعب ليشرب قال له : اسق أخاك النمري فيؤثره على نفسه حتى مات عطشاً فضرب به المثل في الإيثار على النفس(٣) .

ومن هذا قوله في مقطوعة :

اللهُ ينقل من شا ... ءَ رُتبةً بعد رُتْبهْ
أبدى العتاهيّ نُسكاً ... وتابَ من ذكر عُتْبهْ
والخوف ألزَمَ سفيا ... نَ أن يُغرِّق كُتْبَهْ

---

(١) انظر : مجمع الأمثال .
(٢) أقول : والخبر مبسوط ، واستوفاه السهيلي في « الروض الأنف » .
(٣) انظر : « مجمع الأمثال » .

أقول : وهو في قوله هذا يشير إلى أبي العتاهية الشاعر والى « عُتبة » جارية المهديّ ، وكان يتعشّقها ويشبّب بها .

و « سفيان » : هو ابن سعيد الثوري الكوفي(١) من أعلام المحدثين .

وقد تقف في « لزومياته » على شيء يدل على اضطرابه فيجد في بُعده عن الناس منجاة مما هم فيه من سوء وشر فيقول :

عصاً في يد الأعمى يروم بها الهدى أبرُّ له من كل خِدْنٍ وصاحبِ
فأوسِعْ بني حوّاء هجراً فإنهم يسيرون في نَهْجٍ من الغدر لاحب
وإن غيّر الإثم الوجوه فما ترى لدى الحشر إلا كل أسود شاحب
إذا ما أشار العقل بالرشد جَرَّهم إلى الغيّ طَبْعٌ أخْذُه أخْذُ ساحب

ويذهب إلى أبعد من هذا فيقول :

لو اتّبَعَوني ويحهم لهديتُهم إلى الحق أو نَهجٍ لذاك مُقاربِ
فقد عشتُ حتى ملّني ومَلِلْتُهُ زماني وناجتني عيون التجارب
فمنَ لي بأرض رَحْبةٍ لا يَحلُها سوايَ تضاهي دارةالمتقارب(٢)
فما للفتى إلاّ انفراد ووحدةُ إذا هو لم يُرزقْ بلوغ المآرب(٣)

---

(١) انظر : طبقات ابن سعد ٢٥٧/٦ ، المعارف ٢١٧ ، حلية الأولياء ٣٥٦/٦ .

(٢) دارة المتقارب : وهي الدائرة الخامسة من دوائر العروض ، وهو يقول : من لي بأرض واسعة لا ينزلها سواي كدائرة المتقارب المقصورة عليه دون غيره من البحور .

(٣) أقول : إن ميله إلى الانفراد والوحدة والابتعاد عن الناس مما نجده في « اللزوميات » ، وهو يناقض قوله في « سقط الزند » :

ولو أني حُبيتُ الخلْد فرداً لما أحببَتُ بالخُلد انفرادا
فلا هطلتْ عليّ ولا بأرضي سحائبُ ليس تنتظم البلادا

وإلى مثل هذا جرى في شعر كثير له ، ومنه :

ولي مذهبٌ في هجريَ الإنس نافعٌ — إذا القوم خاضوا في اختيار المذاهبِ

إنه هجرهم لبعدهم عن الحق وانحرافهم عن الهدى :

وإن بني حوّاء زُورٌ عن الهدى — ولو ضُرِبوا بالسيف ضرْبَ الغرائبِ

أقول : كأن المعرّي في « لزومياته » ، وكان قد فارق الشباب ودرج في كهولته ومشيبه أفاد من تجاربه وعرف الناس فساء رأيه فيهم وعزف عن الدنيا ولذاتها وحبس نفسه على القليل من حاجاته . زهد في مأكله ومشربه وذم الخمر ورآها خالبة للعقل ، وخُيل إليه أن عصره نهاية الدنيا لذيوع الشر ، فقال :

تقادَمَ عمرُ الدهر حتى كأنما — نجوم الليالي شيب هذي الغياهبِ
يُهوِّد باغي الحاج والليل مُسلم — على كفره والأرض في زيّ راهبِ

وكأنه آمن أن الشرّ هو الغالب على الناس ، وأنه يتعقب الخير ويقول :

لقد تَرَفّعَ فوق المشتري زحل — فأصبح الشر فينا ظاهر الغَلَبِ
وإن كيوانَ والمِرّيخَ ما بقيا — لا يخليانك من فجعٍ ومن سَكَبِ

وهو هنا على ما درج عليه في الإفادة من المصطلح العلمي الذي عرضنا له في الصفحات المتقدّمة ، وها هو يقول أيضاً .

يقولون صِنعٌ من كواكب سبعةٍ — وما هو إلاّ من زعيم الكواكبِ
إذا رفَعت تلك المواكب قسطلاً — فرافعه للعين مُجري الكواكبِ

أراد بـ « زعيم الكواكب » خالقها ... والقول بتأثير الكواكب مذهب قديم أبطله الإسلام .

وهو يؤمن بالعقل ويأخذ على الناس بعدهم عن العقل في سلوكهم ومعتقدهم، وهو في هذا استغفر الله مما لدى الناس في خروجهم عن الحق، ويقول:

متى عدّدَ الأقوام لبّاً وفطنةً ... فلا تسأليني عنهما وسَلي بـي
أرى عالَماً يرجون عفو مليكهم ... بتقبيل رُكنٍ واتّخاذِ صليب
فغفرانَكَ اللهم هل أنا طارح ... بمكّة في وفدٍ ثياب سَليبي
عبيدُكَ جَمٌّ ربّنا ولك الغنى ... ولم تكُ معروفاً برقّ جليب

وقد تجد في بعض «لزومياته» رأياً في شعر غيره، وهو على عادته يتخذ من الأعلام أدباء وغيرهم رموزاً يفيد منها في أدبه، وها نحن أولاء نقرأ قوله:

وجدتُ عواريَّ الحياة كثيرةً ... كأنّ بقاء المرء شعر حبيبِ
وتلقاه من فرط الصبابة جاهلاً ... يُغيّر أعلى رأسه بصبيب

أقول: إن قوله: «شعر حبيب» يعني شعر أبي تمام حبيب بن أوس، وكأن المعرّي يومئ إلى ما عُرِف عن أبي تمام من أنه كثير الإغارة على معاني غيره، فما يلبث أن يظهر ذلك لمستحسنها.

إن إيماءات أبي العلاء إلى الرجال الذين عرفوا واشتهروا بشيء مصدر من مصادر الشاعر في فكره وأدبه، إنها تظهر سعة معارف المعرّي فهو يقول مثلاً في ثالث بيت من مقطوعه هي أبيات ثلاثة:

والشرُّ ينشر بعد الخير ميّته ... كما أصاب عميراً ما جَنَى ضابي

أقول: عمير هو ابن ضابئ قتله الحجّاج بجناية أبيه ضابئ(١)، وكان أحد من شارك في مقتل عثمان بن عفّان، وحجته قوله:

---

(١) هو ضابئ بن الحارث التميمي البرجمي، شاعر، كثير الشر عاش في المدينة إلى أيام عثمان. انظر: المعاني الكبير لابن قتيبة ٧٣٥و٧٥٥و٧٦٣، ومعاهد التنصيص ١/١٨٦.

هَمَمْتُ ولم أفعل وكدت وليتني تركتُ على عثمان تبكي حلائِلُهْ

وهو من أشراف الكوفة وخبره معروف .

ومن هذه الإيماءات قوله :

والناس كالخيل ما هُجْنٌ بمعطيةٍ في مَرْيِها كعطايا آل حلّاب
استغفرِ اللهَ واترك ما حكَى لهم أبو الهذيل(١) وما قال ابن كلّاب

أقول : الحلاّب : فحل من فحول الخيل ، وكأنّ « آل حلاّب » الخيل المعروفة بهذا الاسم . وأبو الهذيل هو المعروف بالعلاف أحد متكلمي المعتزلة ، وابن كلاّب هو عبدالله بن سعيد بن كلاّب من رجال الأشعرية ، وقد فارقهم لآراء خاصة في علم الكلام .

وهو في إيماءاته المعرفية حاضر الذهن فيها ، يقتنص منها ما هو شيء من المجانسة فهو يقول في أول بيتين :

أسْوانُ أنت لأن الحيّ نيّتهم أسوان أي عذاب دون عيذاب

إنه جمع بين « أسوان » فَعْلان من الأسى ، و« أسوان » بلد في صعيد مصر ، فكان من ذلك مجانسة حرص عليها المعرّي ، ثم إنه جمع بين « عذاب » وهو معروف و « عيذاب » من أسماء الحواضر القديمة في مصر على سبيل « الجناس الناقص » .

ومن معارف المعرّي معرفته بالأنساب والقبائل فهو يقول :

ليالٍ ما تُفيق من الرزايا فويحي من عجائبها وويْبي
أعادت أسدُها أسداً أكيلاً وأودَى ذئبها بأبي ذُويَبِ

(٢) هو محمد بن الهذيل ، من أئمة المعتزلة ، توفي سنة ٢٣٥ ، انظر : وفيات الأعيان ١/٤٨٠ ، لسان الميزان ٥/٤١٣ .

فقد جمع بين « الأُسد » جمع أسَد » و « أسَد » وهو أبو قبيلة من مضر ، وهو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، و « أسد » أبو قبيلة من ربيعة أيضاً .

ونقرأ في شعره جملة فوائد تتجاوز اللغة والتاريخ ، بل إننا نرى في القصيدة أو المقطوعة إشارات نقدية أدبية إلى جانب نقده للناس وما هم فيه في سلوكهم ونظرهم ، فهو يقول :

بنـي الآداب غرّتكـم قديمـاً ... زخارف مثل زمزمة الذُباب(١)
وما شعراؤكـم إلاّ ذئـابٌ ... تَلَصّص في المدائح والسِّباب
أضرُّ لمـن تَوَدّ مـن الأعـادي ... وأسرق للمقال من الزَّباب
معاذَ الله قد ودّعـتُ جهلـي ... فحسبي من تميم والرباب(٢)
أحاديث الضباب وآل كعـب ... نبذتُ سوالكاً دَرَجَ الضـباب(٣)
وماسـمٌ الحَبـاب لـديَّ إلاّ ... كنظمٍ قيـل فـي آل الحبـاب(٤)

---

(١) أقول : لقد أشار المعري إلى صنعة الشعر فأخذ على كثير منها أنها « زخارف » وزينـة ونعتها بـ « زمزمة الذباب » . ونبز الشعراء بقوله : إنهم ذئاب شغلوا بالمديح والهجاء ، وإن بعضهم لبعضهم ذئاب يتلصصون ، وهم أضر من الأعـادي ، يسرق بعضهـم بعضاً فيأتي أحدهم بما قاله الآخر .

(٢) الرباب : أحياء ضبّة وهم تيم وعدي وعوف وثور ، سُمّوا بذلك لأنهم تحالفوا مع بني عمهم ضبّة على بني تميم بن مر ، فغمسوا أيديهم في رب وتعاقدوا ، أو لأنهم تَربّبوا أي تجمعوا .

(٣) والضباب وآل كعب من القبائل المعروفة ، وقد ذهب الشاعر من « الضباب » الى مجانسة لفظية فأتى بـ « درَج الضباب » ، والدرَج : المشي ، وقوله : « درج الضباب » مثل يضرب لمن شوهد منه أمارات الترك والهجر ، يقال « خلّه دَرَج الضبّ » أي دعه يدرج دروجه ويذهب ذهابه ، والهاء في « خلّه » تعود إلى الرجل .

وقيل في المثل : إن معناه « دعه في جحُره » وذلك أن الضب يحفر جحره درجاً بعضه تحت بعض ، فإذا دخل لم يدرك ، فعلى هذا تكون الهاء في « خلّه » للسكت ، أي خلّ دَرَج الضب ، أي طريقه لئلا يسلك بين قدميك فتنتفخان ، وعلى هذا فهو يضرب لمن طلب السلامة من الشرّ .

(٤) أقول : ويفيد المعري من التجانس بين اللفظين ، فهو قد جمع في هذا البيت بين « الحُباب » بضم الحاء ، وهو الحيّة و « الحباب » في قوله : « آل الحباب » . و « آل الحباب » لا بد أن يكونوا جماعة من العرب ولكنني لم أهتد إليهم .

ونمضي في هذه القصيدة وما اشتملت عليه في إيماءاتها التاريخية . وكأن المعرّي أراد في لزومياته أن ينقل صنعة الشعر من « غنائيتها » إلى فوائد معرفية يستعان فيها بالكلمة الجميلة تعريضاً وتصريحاً وتقريراً وإيماءً ، ومن هذا قوله :

لِيَعْدُ مع الضِّباب سليل حُجرٍ وسائـر قولـه فـي ابـن الضبـاب

أقول : أراد بـ « سليل حُجر » امرأ القيس بن حجر . و « ابن الضباب » : هو سعد ابن الضباب الإيادي ، سيّد إياد وكان أجار امرأ القيس لما فرّ من المنذر بن ماء السماء ، وكان المنذر قد غزا كندة وأسر اثني عشر فتىً من ملولهم وقتلهم في مكان واحد بين الحيرة والكوفة ، وكان امرؤ القيس معهم فهرب واستجار بسعد بن الضباب فأجاره .

ويقول :

فما أمّ الحُـوَيرث فـي كلامـي بعارضـــة ولا أمّ الرّبـــاب

أقول : كأنّ المعرّي أراد بـ « أم الحويرث » و « أم الرباب » جمهرة النساء ، فهو كأنه قال : إن المرأة لا تشغله ، وليس هو كغيره من الشعراء في صلاتهم بالمرأة . ولم يُرد بـ « أم الرباب » بنت امرئ القيس التي قيل فيها : إنها من أحسن النساء وجهاً وأفضلهن عقلاً وأدباً .

ثم إنه أراد أن يقول : إنه على غير ما درج عليه الشعراء في صنعتهم ، وعلى غير ما درج الناس في سلوكهم وعيشهم ، وإنه فريد في زمانه بما زهد فيه وعرف عنه ، قال :

وإنّ مقاتـل الفرسـان عنـدي مصارع تلكم الغَنم الرُباب(١)
وألفيت الفصاحـة عـن لسانـي مسلّمـةً إلـى العـرب اللبـــاب

---

(١) و « الُرباب » بضم الراء ،جمع رُبّى ، وهي الشاة إذا ولدت ، وإذا مات ولدها أيضاً والحديثة النتاج ، وقد ساوى في هذا البيت بين موت الفرسان وموت الرُباب ، وهي الشياه التي ذكرناها . إنه يسخر مما درج عليه الناس فيما يرون ويفعلون .

شُغــولٌ ينقضــين بغيــر حمــدٍ ... ولا يرجعــنَ إلاّ بالتبــاب
ذروني يفقد الهذيان لفظــي ... وأغلق للحمــام عليّ بابــــي

ونقرأ في مقطوعة أخرى أوّلها :

ادأبْ لربّكَ لا يلومكَ عاقــلٌ ... في سِجن هذي النفس أو إدآبهــا

أقول : في هذا البيت يشير إلى أن « النفس » محبوسة في جسم الإنسان ، ومن هنا قال :

أراني في الثلاثة مــن سجــونــي ... .

وكأنه عدل بقوله هذا عن نعت نفسه بـ « رهين المحبسَين »
ونقرأ فيها قوله :

لا تأمنَنّ مــن الدهــور تغيّراً ... حتى تكون ظِباؤها كذئابهــا
ويصير في شيبان مخبأ غرسهــا ... ويعود مسقط ثلجها في آبهــا[1]
أبقت أحاديث الرجال وأهلكت ... سلفي عُتَيبتها وآل ذؤابهــا[2]

ومن إشارات المعري التاريخية التي أشار بها إلى معرفة مفيدة قوله في مقطوعة :

وإذا لصوص الأرض أعيت والياً ... ألقــى السؤال بهـا علــى تَوّابهــا

أقول : قوله : « على توابها » إشارة الى « التوّابين » الذين كانوا لصوصاً ثم تابوا فاستعملهم صاحب الشرطة مستعيناً بهم على معرفة اللصوص .

ثم إن حديث المعري في « اللزوميات » عن الدنيا وشرها كثير ، فهو يخشاها لأنها سقم للإنسان تستعبده فتهلكه ، فهو يعرض لها فــي كثير من « لزومياتــه » ، فقد قال في إحداها :

---

(١) و « شيبان » اسم كانون الثاني أول شهور الشتاء ، و « آب » من أشهر الصيف .
(٢) و « عتيبة » : هو ابن الحارث اليربوعيّ و « ذؤاب » : هو ابن ربيعة الأسدي .
أقول : لم يسع المعري في ذكره لهذه الأسماء من صنعته التي هي « لزوم ما لا يلزم » بل إنه أراد

لا تلبس الدنـيا فـإنّ لباسهـــا سَقَم وَعَرٌّ الجسم من أثوابهـــا
أنا خائف من شرّها متوقّـع إكآبها لا الشُّرب من أكوابها(١)
جيبتْ فـلاة للغنى فأصابـــه نَفَر وصين الغيب عن جُوّابهـــا(٢)
آوى بها الله الأنام فما أوَى لمحالفي دَدِهـــا ولا أوّابهـــا(٣)

وهو يدعو إلى التخلص من هــذه الدنيا الشــريرة ولو كان الخــلاص « غائلة الردى » فيقول :

أهلاً بغائلة الــردى وإيابهـــا كما تُستّرني بفضـــل ثيابهـــا
دنياك دارٌ إنْ يكن شُهّادُهـــا عُقلاءَ لا يبكـــوا علـــى غُيّابهـــا

وهو في صنعته في « اللزوميات » شق فيها على نفسه فأعمل الفكر ونقّب في نوادر معجمه مع التزامه ان يحافظ مع هذا النصب المضنى على ما يريد من معانٍ انفرد بها تتجاوز مادة الزهد في الحياة والبعد عن الدنيا وأهلها .

قال مثلاً في إحدى مقطوعاته:

خَبَرَ الحياة شرورها وسرورهـــا من عـــاش عِـدّة أول المتقـــارب
وأنَى بـــذلك أربعـــين فمالـــه عذرٌ إذا أمسَـــى قليـــلَ تجـــارب

– أن يوسع من دائرة الشعر فيجعله صنعة فنية تتسع لمعارف كثيرة .

(١) ذهـــب المعـــري فـــي هذا البيت إلـــى عسرة من البناء فجمـــع بين « الإكآب » مـــن الكآبة وبين « الأكواب » ، والجمع مقصود ذهب إليه ليقول للأديب من أهل العربية وبينهم الشعراء إنه بذّهم جميعاً ، وملك عبقرية العربية .

(٢) وهو في هذا البيت وصل فـي بنائه إلى الجمع بين الفعل « جيبت » والاسم وهو « جُوّاب » جمع « جائب » إن هؤلاء « الجوّاب » لم يصيبوا ما أصابه نفر قليل من الغنى في الدنيا التي كانت للكثيرين « فلاة » غاب فيها ما حصل عليه القليلون .

(٣) ثم انظر الى الفعل « آوَى » متلواً بالجار والمجرور « بها » ، وهـــذا يرمي إلى كلمـــة الروي وهـــي « أوّابها » ، إنها لصنعة شاقة .

أقول : أشار في البيت الأول إلى « المتقارب » وهو الذي يذهب إلى بحر المتقارب من بحور الشعر وهو مبني من « فَعولُن » ثماني مّرات ، وعدد أحرف « فعولن » خمسة فتكون عدّة المتقارب أربعين .

وقد أراد بهذه الصنعة أن صاحب الأربعين لم يملك من تجارب الحياة إلا القليل .

وقال في مقطوعة أشار فيها إلى شيء آخر من بحور الشعر مفيداً في معنى خاص من بنات أفكاره :

إذا أبنـــا أبٍ واحـــدٍ أُلفِيـــا ... جـــواداً وعَيْراً فـــلا تعجَبِ
فإن الطويـل نجيـب القريـض ... أخـــوه المديـــد ولـم يَنْجُبِ
ويشجُبُ كل امرئٍ في الزمان ... مِـن آلِ عـدنان أو يشجُبِ

وأنت هنا تقف على ما أراده من اختلاف ولدين من أب واحد أحدهما كان ذكياً « جواداً » خيّراً والآخر غبي لا نفع فيه كالعَيْرْ . وضرب لهذا مثلاً بالطويل والمديد من بحور الشعر ، وهما في دائرة الطويل في علم العروض مبني من فعولن مفاعلين ، وهو كثير في الشعر أثير لدى الشعراء ، والمديد قليل الاستعمال ، ومستعمَله مجزوء ، وقد أشار الى هذه الحقيقة بقوله : « لم ينجب » .

وجمع في البيت الثالث بين الفعل « يشجب » بمعنى « يهلِك » و « يشجب » وهو ابن يعرب بن قحطان أبو اليمانية ، وقد سبقه بـ « عدنان » أبو المَعَدّية .

أقول : هذه الإشارات التاريخية التي تتصل بالرجال من الأعلام وبالقبائل وأنسابها والأقوام والطوائف نجدها في سائر مقطوعاته وقصائده في « اللزوميات » .

الخلاصة :

إن « اللزوميات » مصدر وافٍ لكثير من المعارف ، وهي بهذا تتجاوز حدود مجموعات الشعر ودواوينه . إنه وثيقة مهمة أراد بها أبو العلاء أن يظهر على رجال عصره من أهل العلم كافة .

ثم إنها مصدر للعربية نجد فيه الفرائد والنـوادر مما لا نجده في كتاب من كتب العربية ، وكان له فهم في التصرف بهذه الثروة اللغوية .

ثم إنك إذا عرفت أن له من مصنفات النحو عدداً عرض فيها لآراء النحاة ووقف من « كتاب » سيبويه وقفات غير التي ذكرها شرّاح « الكتاب » أدركت أنه أحد علماء العربية الذي اجتمعت له علوم العربية ، وقد تدرك هذا من أنه امتلك من علوم العربية قدراً لم نجده لدى الكثيرين من أهل هذه الصنعة فهو لغوي صاحب معجم واف فريد في سعته وخصوصيته ، وهو نحوي ضليع تصدّى لكتاب سيبويه شارحاً يمتلك نظر المختص ، وهو عروضي قل أن يضارعه في هذا الفن أصحاب الصنعة الذين عرفوا بها . إن مقدمة « اللزوميات » تظهر سعة إدراكه لهذا الفن . وقد أشار إلى شيء من لطائف هذه الصنعة في مقطوعات « لزومياته » وهو القائل :

وقد يخطئ الرأيَ امرؤ وهو حازم ... كما اختلَّ في وزن القريض عَبيد

و « عبيد » هو ابن الأبرص أحد أصحاب المطولات المشهورة الذي وقف أهل العروض غير مهتدين إلى وزن قصيدته التي مطلعها :

أقفَـــرَ مـن أهلـه ملحـوبُ ... فالقُطَّبِيـــاتُ فالذَنـــوبُ

وكأنّ المعري أراد في « لزومياته » أن يقول : إن الشعر ليس الأغراض التي درج عليها الشعراء قبل زمانه وفي عصره ، بل إنه يتجاوز القول الذي ذهب إليه أهل السعة من « أنه ديوان العرب » .

مصطلحات البلاغة العربية بين معجمين

د. وليد محمود خالص
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية ـ كلية الآداب
جامعة الإمارات العربية المتحدة

ـ ١ ـ

يحاول هذا البحث الاقتراب من معجمين مختصّين بالبلاغة العربية ، والنظر إليهما من خلال مشكلة ، جادّة ، وقائمة ، يرى الباحث أنّها ذات شقّين : يتلخّص أولهما في مقولة تشيع بين جمهرة من الدارسين مفادها أنَّ البلاغة قد استنفدت أغراضها ، ولم يعد بوسعها تقديم شيء يذكر للدراسات النقدية التي تجاوزتها إلى اتجاهات ، ومناهج هي أقدر منها على تحليل النصّ ، وتشريحه ، والدخول إلى عوالمه المعقّدة . وهنا يبزغ السؤال ، في الأقلّ من منظور القائلين بتلك المقولة ، وهو إذا كان الأمر كذلك ، فما حاجتنا إلى معجم لعلم ، أو فنّ يزول ويتلاشى ؟ أمّا الشقّ الثاني من المشكلة فنابع من البلاغة نفسها التي ننظر إليها بشكل محايد ، فنراها قد وقفت ، أو أوقفها مَنْ عالج مباحثها عند حدود معينة ، ورسوم معلومة(١) ، وظلّت الدراسات بعد ذلك الوقوف أو الإيقاف تعيد ما قُرّر سابقاً ، وتحاول تفصيل المجمل ، وتشقيق الشعرة بغية الوصول إلى جزئية جديدة ، وهي ليست كذلك بالمعنى الدقيق للكلمة ، ولكنّه الدوران حول الموضوع بلا دخول فاعل إليه ، وهنا يأتي السؤال مرّة أخرى ، كيف عالج صاحبا المعجمين هذا الشقّ ، وهو قائم فعلاً ؟ وهل قدّما من الحلول ما يتيح للبلاغة أن تأخذ دوراً في مجال الدراسات الأدبية عموماً ؟ ، وهذا بطبيعة الحال من خلال العمل في المعجم ، ومحاولة التوقف عند جانب أو جوانب من المشكلة تتعلّق بالمصطلح مثلاً ، أو المنهج بوجه عام .

---

(١) يقول الدكتور أحمد مطلوب : « ... اتضح أنَّ البحث البلاغي نشأ كغيره من البحوث اللغوية ، ونما ، وازدهر ، ثمّ أصيب بنكسة بعد القرن السابع » ، البحث البلاغي عند العرب ، ص ١٠٨ .

إنّ هذا البحث يبغي دراسة هذين المعجمين من خلال تلك المشكلة ، ويطمح إلى اقتراح حلّ لها يكون أساسَه المعجمان ذاتهما ، ولن يتحقّق هذان الأمران : المشكلة ، والحلّ المقترح ، بغير تحليل هذين المعجمين ، وتبيان محتواهما ، ومنهجهما ، والنتائج التي توصّلا إليها .

ونرى أنّ السبيل القويم للدخول إلى هذا الموضوع هو التوقف عند قضيتين لهما علاقة وثقى بموضوعنا وهما : المعجم المختص ، والمصطلح ، على اعتبار أنّ مادة الدراسة معجمان مختصّان هما [معجم البلاغة العربية] للدكتور بدوي طبانة ، و [معجم المصطلحات البلاغية ، وتطورها] للدكتور أحمد مطلوب ، كما أنّ المصطلح هو المادة الرئيسية الجوهرية التي تشكّل مادّتهما ، ولذلك ستكون هاتان القضيتان بمثابة المداخل التي تساعد في الدخول إلى صلب الموضوع ، ودراسته ، وتلمّس نتائجه .

- ٢ -

من المعلوم أنّ المعجم المختصّ نوع من أنواع المعاجم التي كثرت كثرة ملحوظة ، وتفاوتت أحجامها وتنوّعت موادها بتنوّع أهدافها ، وغاياتها . ولن نقف هنا عند هذه الأنواع الكثيرة لأنّ هذا يخرجنا عن موضوع البحث ، كما أنّ دراسات قد سبقتنا(١) ، شغلت نفسها بالحديث عن هذه الأنواع بشكل تفصيلي مما قدم صورة واضحة عن كلّ نوع ، وسنكتفي بالحديث عن المعجم المختصّ وحده .

---

(١) ينظر على سبيل المثال : علم اللغة وصناعة المعجم ، د. علي القاسمي ، ص٢١ ، وما بعدها ، وبحث الدكتور محمود فهمي حجازي عن [الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات] ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الأربعون ، سنة ١٩٧٧ ، وكلام العرب ، د. حسن ظاظا ، والمعجمات العربية ، إعداد وجدي رزق غالي ، وغيرها .

حاول بعض الدارسين تقديم تعريف لهذا النّوع من المعاجم ، فنرى الدكتور محمود فهمي حجازي يقول : « المعجمات التخصّصية هي المعجمات التي تقدّم الألفاظ الخاصة بفرع من فروع العلم »[1] ، ويسمّيها الدكتور حسن ظاظا معاجم المصطلحات لأنّها « تهتم بحصر مصطلحات علم معيّن ، أو فنّ قائم بذاته ، وتشرح مدلول كلّ مصطلح حسب استعمال أهله والمختصّين به »[2] ، ولذلك « فهي في حلّ من استعمال المصطلحات المغلقة الدائرة بين أرباب المهنة فقط »[3] ، ويقترب الدكتور المسدّي من هذا التعريف حين يتحدث عن القاموس المختصّ ، إذ « يرتكز القاموس المختصّ - أو ما يسمىّ بالقاموس الفنيّ - على محاولة إحصاء المنظومة الاصطلاحية التي يقوم عليها علم من العلوم ، ومصطلحات العلوم أيّاً كان - إنّما هي نظام من الدّوال مشتقّ من دوالّ اللغة التي يتداوله بها أهله ، فالثبت المصطلحي هو مجموعة الألفاظ التي حُوِّلت عن دلالتها الأولى لتختصّ بها دلالات فنية تدرك بسياقها العلمي »[4] ، ولا يخرج الدكتور القاسمي عن هذه التعريفات كثيراً حين يقول عن المعجم المختص إنّه ذلك الكتاب الذي « يعالج قسماً واحداً من مفردات اللغة يختصّ بأحد فروع المعرفة ... وهدفه مساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل معيّن من حقول المعرفة ، ومصطلحاته ، مثل ذلك معجم حتّي للمصطلحات الطبية »[5] .

وبناءً على ما تقدم كلّه ، فإنّ المعجم المختص يُعنى بعلم واحد ، أو فنّ معين ، يتتبّع مصطلحاته ، ويرتّبها الترتيب الذي يرتضيه صاحب المعجم وفق منهج معين ،

---

(١) الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات ، ص ١٠٥ .

(٢) كلام العرب ، ص ١٢٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٤) قاموس اللسانيات ، ص ٨٧ .

(٥) علم اللغة وصناعة المعجم ، ص ٤٦ .

وهو بذلك يختلف اختلافاً جوهرياً عن غيره من أنواع المعاجم من حيث تخصّصه ، وانفراده بعلم ، أو فنّ بعينه .

ومن المؤكد أنّ تحرير معجم ، أو معاجم مختصّة ظاهرة حضارية تنبع من أمرين مهمّين : أولهما غزارة مصطلحات علم ، أو فنّ ما بحيث لا يستطاع الوصول إليها بسهولة ، وعدم استقرار بعض هذه المصطلحات ، عند ذلك يلبّي المعجم هاتين الحاجتين من حيث الجمع ، والاستقرار على مفهوم واحد ، أمّا الأمر الثاني فهو عدم تحقيق المعجم العام لرغبات المختصين في الاستدلال على ما يريدونه من مصطلحات تتعلّق بالعلم ، أو العلوم التي يشتغلون بها ، وافتقاره إلى المعنى الاصطلاحي الذي ينفرد به هذا العلم ، ونحن نعلم أنّه ليست من مهمات المعجم العام التوقف بدقة عند كلّ مصطلح في علوم متباينة ، ولذلك يأتي هذا المعجم جامعاً للمصطلحات من جهة ، ومحدّداً معانيها الدقيقة المستخدمة في ذلك العلم من جهة أخرى . ولهذا فإنّ تحرير معجم مختصّ يقتضي حضوراً قوياً ، وفاعلاً لثقافتين في آن واحد : ثقافة لغوية معجمية ، وثقافة عميقة في التخصص الذي يراد صنع المعجم له ، تتولّى الأولى تقديم النظرية ، وتهيئة المنهج ، والترتيب ، وتتكفّل الثانية بالمادة العلمية التي تتطلّب الجمع ، والاستقصاء ، والإحاطة ، ويكمل هذا كلّه إحساس صادق ، نابع عن دراسة وتأمل من أنّ المعاجم الموجودة لم تستطع تحقيق الغرض ، وجاء هذا المعجم ، أو ذاك سدّاً لحاجة ، ورأباً لصدع .

ونجد في العصر الحديث اهتماماً متزايداً ، لافتاً للنظر بالمعجم المختصّ ، وحسبنا ذلك المقال المهم الذي نُشِر منجّماً في عددين من أعداد مجلة اللسان العربي(١) ، لندرك ذلك الاهتمام الواسع ، ونعني به [بليوغرافية المعاجم المتخصّصة]

---

(١) مجلة اللسان العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . مكتب تنسيق التعريب . العدد العشرون ، والعدد الحادي والعشرون ، سنة ١٩٨٣م .

للدكتور علي القاسمي ، وجواد حسني عبدالرحيم ، فقد أحصيا فيه عدداً كبيراً من هذه المعاجم ، جعلاها تحت تسعة وثلاثين موضوعاً ضمّت : المكتبات ، والإحصاء ، والعلوم العسكرية ، والإدارة ، والحيوان ، والنبات ، والفلك ، والفيزياء ، والآداب ، وغيرها . وليس هذا سوى تأكيد لما أشرنا إليه سابقاً من الحاجة الحقيقية لأمثال تلك المعاجم بسبب كثرة المصطلحات ، وضرورة جمعها وضبطها ، كما نشير إلى كتاب [المعجمات العربية] من إعداد وجدي رزق غالي الذي صنّف كتابه على الموضوعات ، وقدّم به صورة جيدة عن واقع التأليف في المعاجم المختصّة وغيرها . ويبقى المعجم المختصّ ، وسعة التأليف فيه علامة من علامات غنى العربية ، وقدرتها على التجدّد والحياة .

ـ ٣ ـ

ويرتبط المعجم المختصّ ارتباطاً وثيقاً بالمصطلح فهو مادته الجوهرية ، وقد رأينا فيما سبق تسمية المعجم المختصّ بمعجم المصطلحات ، فلتحديد مصطلحات علم ما يُبنى ذلك المعجم ، وترتّب مواده . وقد وقف بعض الدارسين عند لفظة [المصطلح] أو [الاصطلاح] محاولين تعريفها ، ونحن نورد هنا جانباً من هذه التعريفات مسترشدين بها في عملنا .

يقول الشريف الجرجاني عن الاصطلاح : « هو إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد ، وقيل : هو لفظ معين بين قوم معيّنين »(١) ، ويورد أبو البقاء هذا التعريف ، ويضيف إليه قائلاً : « ... ويستعمل الاصطلاح غالباً في العلم الذي تُحصّل معلوماته بالنظر والاستدلال »(٢) ، ويعرّفه الدكتور القاسمي بقوله :

---

(١) التعريفات ، ص ٢٢ ـ ٢٣ .

(٢) الكليات ، ١/٢٠٢ .

« المصطلح كلّ وحدة (لغوية) دالّة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) ، أو من كلمات متعدّدة (مصطلح مركّب) ، وتسمّي مفهوماً محدّداً بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما »[١] ، فهو أذن كلمة ، أو كلمات اكتسبت معنى خاصاً في مجال علم معين ، « وليس من الضرورة أن تنقطع تلك الألفاظ عن معانيها الأولية ، بل كثيراً ما تظلّ دالّة في نفس الوقت على معناها العادي ، وعلى معناها العلمي بحسب سياقها في الاستعمال »[٢] ، فهذه الألفاظ تستقرّ على المعنى الجديد من خلال استعمالها في علم ما ، واستعمال أهل ذلك العلم لها بهذا المعنى الجديد ، وتواضعهم عليه .

وقد اهتدى الجاحظ منذ وقت مبكر بذكائه النادر ، واستقصائه الواسع إلى هذا الأمر حين قال : « ولكلّ صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها ، فلم تلزق بصناعتهم إلاّ بعد أن كانت مُشاكَلاً بينها وبين تلك الصناعة »[٣] ، فهو يشير إلى المعنى الجديد المكتسب الذي قرّر للّفظ بعد اختبار غيره ، وصار من ألفاظ تلك الصناعة على حدّ قوله . ويؤكد القشيري هذا الأمر حين يتصدّى لتفسير ألفاظ الصوفية ، فيقول : « اعلم أنّ من المعلوم أنّ كلّ طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها فيما بينهم انفردوا بها عمّن سواهم ، تواطأوا عليها لأغراض لهم فيها : من تقريب الفهم على المخاطبين بها ، أو تسهيل على أهل تلك الصنعة في الوقوف على معانيهم بإطلاقها ، وهذه الطائفة يستعملون ألفاظاً فيما بينهم ، قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم ، والإجمال والستر على مَنْ باينهم في طريقتهم ؛ لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الأجانب ، غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها »[٤] ،

---

(١) مقدّمة في علم المصطلح ، ص ٢١٥ .
(٢) قاموس اللسانيات ، د. المسدي ، ص ٨٧ .
(٣) الحيوان ، ٣/٣٦٨ .
(٤) الرسالة القشيرية ، ١/٢٠٠ .

ولا يخرج هذا الكلام عن كلام الجاحظ المتقدّم في كثير ، سوى ذلك الإجمال ، والستر والاستبهام الذي يولع به المتصوفة ، وهو غير داخل في موضوعنا .

ويجمع دارسو المصطلح ، والمؤلفون فيه على ضرورة وضوح المصطلحات ، وتحديد مجالات استعمالها ، ودقّة المفاهيم التي تُشير إليها ، فهذا أدعى لتحقيق الغرض منها من حيث الوضع والضبط . ويقف الدكتور تمام حسّان عند هذه المشكلة ، ويطالب صاحب المصطلح « بتوضيح معناه وقيمته حتى لا يوجد حيرة القارئ في تطبيقه واستعماله »[1] ، وينقل عن أحد الدارسين قوله : « للحيرة في تطبيق الاصطلاح من الأثر على البحث العلمي ما للضباب على الملاحة ، بل هي أكثر خطراً ، لأنّ النّاس قلّما يحسّون بوجودها »[2] ، ويدعو الدكتور القاسمي إلى التوحيد المعياري للمصطلحات الذي « يعني ... بصورة عامة تخصيص مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ، وذلك بالتخلص من الترادف والاشتراك اللفظي ، وكلّ ما يؤدي إلى الغموض ، أو الالتباس في اللغة العلمية والتقنية »[3] . ويسعى الدكتور رشاد الحمزاوي[4] جاهداً لوضع الحلول لهذه المشكلة القديمة الحديثة ، وذلك باصطناع وسائل لتوحيد المصطلح ، وإبعاده عن الاضطراب ، والتداخل ، مع الإشارة في الوقت نفسه إلى أنّ الباحث ذاته قد رصد ظاهرة عامة تتلخّص في « شعور الاختصاصيين العرب من لغويين وعلميين بأزمة في أنّ المصطلحات العربية الحديثة في شتّى العلوم متنوعة متخالفة ، فيها من الاضطراب والتناقض ما يؤول إلى الفوضى المعجمية »[5] .

(١) مناهج البحث في اللغة ، ص ١٦ .

(٢) مناهج البحث في اللغة ، ص ١٦ .

(٣) مقدمة في علم المصطلح ، ص ٣٥ .

(٤) ينظر كتابه المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها ، مع الاعتناء بتوصيات ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي واقتراحاتها التي أثبتت في هذا الكتاب ، ص ١٢١ ، وما بعدها .

(٥) العربية والحداثة ، ص ٩٩ .

ولعلّ هذه [الأزمة] تشكّل حافزاً قويّاً للعاملين في فروع المعاجم إلى شحذ هممهم ، واستمرار جهودهم في درء خطرها والعمل على حلّها ، والأخذ بما قُرّر سلفاً من ضرورة وضوح المصطلح ، ودقّته ، وتحديده ، ولا يبتعد قدر من مصطلحات البلاغة عن هذا الذي ذكر سابقاً مثلما سنرى ، ولذلك يدخل هذا المصطلح في نطاق تلك الدعوة ، وقد جاء الحديث عن المعجم المختص ، والمصطلح بمثابة المدخل لصلب البحث ، فهو جزء لا ينفصل عنهما .

- ٤ -

من الضروري أن نؤكد بداية أنّ هذين المعجمين جاءا ليلبيّا حاجة حقيقية ، كانت الدراسات الأدبية تفتقدها ، ومردّ هذا إلى خلوّ المكتبة العربية قبلهما من معجم خاص للبلاغة العربية ومصطلحاتها ، ونذكّر هنا بما أشرنا إليه سابقاً من كثرة المعاجم المختصة في علوم وفنون متنوعة تلك التي حاولت الفهارس[١] حصرها ، والإشارة إليها ، ولكنّ تلك الفهارس تخلو خلّواً تاماً من إشارة إلى معجم للبلاغة العربية ، ويشير الدكتور بدوي طبانة نفسه إلى هذا الأمر بعد أن يقف عند معاجم كثيرة ، بعضها مختصّ ، والآخر عام ، فيقول : « وبقيت بعد ذلك البلاغة العربية من غير معجم يلمّ شمل فنونها ، ويضمّ شتات مصطلحاتها ... نعم بقيت البلاغة العربية من غير معجم حتى هذا الزمان ، مع أنّ علم البلاغة كان في طليعة العلوم المرموقة بين العلوم اللسانية والعلوم الأدبية »[٢] ، وربّما بدا الوضع أفضل بقليل بالنسبة للمصطلحات الأدبية ، إذ نقع على معاجم قليلة تحاول رصد بعض المصطلحات الأدبية ، وهي تتفاوت فيما بينها

(١) مثال ذلك مقال الدكتور علي القاسمي وجواد حسني عبدالرحيم عن [ببليوغرافية المعاجم المتخصصة] ، وكتاب وجدي رزق غالي عن [المعجمات العربية] .

(٢) معجم البلاغة العربية ، ١/١١ .

من حيث قلّة المداخل وكثرتها ، وكثافة المادة أو ندرتها[1] ، وربما وقف بعضها عند شيء من مصطلحات البلاغة العربية ، ولكنّه الانتقاء فحسب ، أمّا الاستقصاء ، والتفرغ لها ، فهو أمر بعيد المنال ولذلك يبقى الأمر قائماً في افتقار المكتبة العربية إلى معجم خاص للبلاغة العربية[2] ، فجاء هذان المعجمان جديدين في بابهما ، قدّما فوائد ، وسدّا خللاً ، ومنحا مصطلحات البلاغة وضعاً مختلفاً بعد أن كانت مبعثرة في بطون الكتب ، يلاقي الباحث عنتاً ، وجهداً شديدين في الوصول إليها ، وإدراك معانيها .

وتأسيساً على ما تقدّم فنحن ملزمون بالوقوف عند رأي للدكتور عبدالعزيز قلقيلة ضمنّه في كتابه الذي أفرده لمعجم الدكتور بدوي طبانة ، وأسماه [معجم البلاغة العربية ، نقد ونقض] ، إذ ذهب إلى استحالة تصنيف معجم للبلاغة العربية ، لأسباب أوردها ، وصاغ ملخّص هذه القضية في سؤال هو : [هل صحيح أنّ البلاغة العربية يمكن أن تبرمج في معجم ؟] ، راح بعدها يقدّم تصوّره للمعجم ، محاولاً الإجابة عن ذلك السؤال ، يقول : « إنّ طبيعة المعجم تقتضي التحديد والتركيز الشديد ، تفسير المصطلح بإزائه في سطر واحد أو في سطرين وبعض السطر ، بينهما نقطتان رأسيتان ،

---

(١) نذكرها هنا على سبيل المثال : معجم المصطلحات الأدبية ، مجدي وهبة . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس . المعجم الأدبي ، جبور عبدالنّور . معجم مصطلحات النقد الحديث ، حمادي صمود . معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د. سعيد علوش . فلسفة الأدب والفن ، د. كمال عيد ، وغيرها .

(٢) من الضروري أن نشير هنا إلى أنّ الدكتور أحمد مطلوب كان قد أصدر كتاباً سنة ١٩٧٢ عنوانه [مصطلحات بلاغية] كسره على خمسة مصطلحات فقط هي : الفصاحة ـ البلاغة ـ المعاني ـ البيان ـ البديع ، بحث مدلولاتها ، وتطوّر هذه المدلولات التاريخي بشكل تفصيلي ، ولم « يقف عند موضوعات كلّ مصطلح وأمثلته لأنّ ذلك ليس مّما سعينا إليه » ، كما يقول ، ولعلّ ذلك الكتاب يمثّل البذرة الأولى ، والبداية الجادّة في رصد مصطلحات البلاغة ، ووضعها في معجم خاص مّما تهيّأ له بعد سنين ، ينظر مصطلحات بلاغية ، ص ٨ .

ويمكن أن يأتي المصطلح عنواناً رئيسياً أو في أول السطر فوق خطّ ، عنواناً فرعياً وتحته أو إزاءه شرحه في وقار وحزم وبلا ترخّص أو تبذل ثم - وهو الأهم - دون توثيق ما ، فبحسب هذا الشرح انتماؤه إلى العلم موضوع المصطلح ولن ينظر إليه إلاّ على أنّه حقيقة علمية مفروغ منها ، ومسلّم بها والكلمة النهائية أو شبه النهائية في القضية . ويقوم المعجم على الإحصاء الدقيق للمصطلح العلمي في نطاق موضوعه بلا تزيّد يتمثّل في مصطلحات غريبة عن العلم الذي يعالجه المعجم بل بلا تزيّد يتمثّل في مصطلح واحد غريب عن العلم الذي يعالجه المعجم ، طبيعة المعجم لا تسمح بتكرار مصطلح ما ليقال فيه كلام لم يقل فيما سبق من المعجم . دونك المصطلح ولك معه فرصة واحدة لكنّها تسمح لك بأن تقول كلّ ما عندك وتمضي بلا عودة للمصطلح ولا لك مع هذا المصطلح ، وإلاّ كنت ثقيلاً ومّملاً وبدون منهج . فهل التزم الدكتور طبانة في معجمه بذلك ؟ ونخفّف عنه فنقول : هل علوم البلاغة العربية تسمح بذلك ؟ أي هل تتحمّل أن تخضع أو أن نخضع نحن في شرحها لذلك ؟ أتصور أنّ الإجابة بالنفي لا بالإثبات . فمصطلحات البلاغة كثيرة ومتداخلة ، وهي مرّة مزدوجة ومرّة مركبّة ومرّة كوكبة ، وقد يكون بعضها محمولاً على بعض أو تطويراً لبعض »(1) ، وقد أثبتنا النصّ - على طوله - لأنّه يتطرّق إلى مسألة في غاية الأهمية ، ولئلا يؤثر الحذف على كلام صاحبه بالتغيير وما شابه . وبعيداً عن هذا الثقل والملل ، والبعد عن المنهج ، وما سواها من نعوت تلك التي يستخدمها الباحث ، نقول بعيداً عن ذلك كلّه فإنّنا نتّفق معه في جوانب ، ونختلف في أخرى ، نتّفق معه على ضرورة الإحصاء الدقيق الذي طالب به ، وعدم التكرار ، وتحديد المصطلح ، فهذه شروط لا بدّ من توفرها في أيّ معجم مختص ، وقد أشرنا إلى أمر قريب من هذا فيما سبق ، ولن نعيد الحديث عنه مرّة أخرى ، ولكننا نختلف معه في هذا التّصور [الخاص] للمعجم

(1) معجم البلاغة العربية ، نقد ونقض ، ص ١١ .

المقترح ، من حيث تعيين الأشكال من نقاط ، وسطور ، وعنوانات رئيسة ، فهذه كلّها أمور لاحقة للمادة الجوهرية ، تتحدّد بتحدّدها ، تطول بطولها ، وتقصر بقصرها ، ونختلف معه في هذا التركيز الذي يطالب به ، وإغفال التوثيق ، ونحن نعلم أنّ كثيراً من المعاجم لا تلجأ إلى هذا الذي طلبه ، فبعضها يوثّق مادته ، ويطيل فيها ، ويرى في معجمه مفتاحاً لمن يريد دخول رحاب ذلك العلم الواسعة . ونختلف معه ثالثة في النتيجة التي توصّل إليها وهي أنّ علوم البلاغة لا تسمح بصنع معجم لها بسبب ازدواجها ، وتركيبها ، واختلاطها ، وأخشى أنّ هذه النتيجة التي وصل إليها قد وجدها في معجم الدكتور طبانة فآثر تعميمها على البلاغة كلّها ، فهو من منطلق رأيه الشخصي أنّ الدكتور طبانة لم يلتزم في معجمه بما قرّره سلفاً ، فهذان أمران لا يجوز الخلط بينهما ؛ لأنّ إخفاق باحث في عمل لا يعني إخفاق الآخرين ، وخصوصاً أنني أعتقد أنّ الدكتور طبانة لم يخفق ذلك الإخفاق الذي حاول الدكتور قلقيلة تصويره ، فيصبح تعميم الإخفاق عند ذلك قضية غير ذات موضوع ، وهو أشبه بالمصادرة على ما هو موجود كمعجم الدكتور طبانة ، ومعجم الدكتور مطلوب ، وما يمكن أن يكون في المستقبل من أعمال ربّما أكملت ما بدأه المعجمان ، ولا يمكن تقويمها الآن لأنّها غير موجودة ، كما أنّ ما أثاره من مشاكل تعترض سبيل معجم البلاغة هي مشاكل معروفة يواجهها المشتغلون بصناعة المعاجم عامّة ، وليست معاجم البلاغة بدعاً في هذا ، وحسب مَنْ صنع معجماً أنّه أحسّ بفجوة في موضع ما فحاول سدّها ، وتتكفل المحاولات الأخرى بعد هذا بالتهذيب ، والتجويد ، أمّا الاستسلام لهذه المشاكل ، والرضا بها ، فهو مجافٍ لروح البحث ، والرغبة في التطور .

ـ ٥ ـ

ويجدر بنا بعد ما تقدّم أن نقف عند المعجمين ونقوم بتحليل مادّتهما ، ومنهجيهما لنخلص من هذا إلى النتائج التي سنتوصل إليها ، ومن ضمنها تقديم الاقتراح لحلّ تلك المشكلة التي افتتحنا البحث بها ، وسنعمد إلى التركيز على بعض القضايا التي تنتظم المعجمين ، ويوليها دارسو المعاجم اهتماماً خاصاً ، وهي :

١ ــ الهـــــدف .

٢ ــ المداخـــــل .

٣ ــ الشروح ، أنواعها : المقتضبة والموسوعية ، الشواهد .

٤ ــ المصادر والتوثيق .

ونعتقد أنّ هذه القضايا كافية لتبيان معالم المعجمين من حيث الطريقة ، والمادة ، كما أنّـها ستساعد إلى مدى بعيد ـ بعد عرضها بشكل تفصيلي ـ على تقوية اقتراح الحلّ الذي نطمح إليه .

وأوّل ما نعالجه هنا هو الهدف ، ويراد به « طبيعة مَـنْ يوجّـه إليهم العمل وتوقعاتهـم منه »(١) ، وواضح أنّ العمل في المعاجـم المختصّـة يتوجّـه إلـى المختصين أنفسهم ، أو المهتمين بذلك الفرع من المعرفة ، ونرى الدكتور طبانة يتحدث عن هذا الأمر ، فيقول : « ... ولم أرد أن يكون لهذا المعجم الجفاف الذي يحسّ به قارئ المعجمات المتخصّصة ، ولذلك بذلت الجهد في التوضيح الكافي الذي يجد فيه القارئ بغيته من التعرّف الواضح على المفاهيم الحقيقية لكلّ مصطلح من المصطلحات ... »(٢) ،

(١) الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات . د. محمود فهمي حجازي ، ص ٨٩ .

(٢) معجم البلاغة العربية ، ١٥/١ .

فهل يوجّه الدكتور طبانة معجمه إلى القارئ العام ؟ هذا ما يشير إليه فقه النصّ ، ولكنّ هذا يوقعنا في إشكال ، فالمعاجم المختصة لا توجّه أصلاً لكلّ قارئ ، ورأينا فيما سقناه من تعريفات للمعاجم المختصة أنّها تتعامل مع قراء مخصوصين ، ولذلك فهي في « حِلٍّ من استعمال المصطلحات المغلقة الدائرة بين أرباب المهنة فقط »[1] ، أمّا قضية الجفاف الذي يحسّ به قارئ المعجمات المختصة على حدّ قوله ، فهذه مسألة نسبية ، فما يراه القارئ العادي جافاً يراه المختصّ ضرورة من ضرورات العلم نفسه لا يمكن التخلّي عنه ، أو الانحراف إلى مستوى آخر في العرض ، ويبقى الأمر قائماً ، وسنرى تأثيره على بقية القضايا فيما بعد .

أمّا الدكتور مطلوب فيوجّه معجمه إلى « مؤرخ البلاغة ، ومَنْ تعنيه المقارنة بين الفنون عند العرب وغيرهم من الأقوام كالفرس واليونان والهنود الذين قيل إنّ لهم أثراً كبيراً في نشأة البلاغة وتطورها ، وما هو بالأثر الكبير حينما يرجع الباحث إلى هذا المعجم ، ويرى نشأة الفنّ وتطوّره خلال القرون ، وارتباط مصطلحات البلاغة بالمتقدمين منذ عهد الصحابة رضوان اللّه عليهم واللغويين والنحاة الأوائل ... ويذهب هذا المعجم إلى أبعد من ذلك ، فهو يقدّم للدارسين معرفة الجديد عند البلاغيْين ويذكر مدى تأثر اللاحقين بالسابقين ، وتقريب فنون البلاغة ... ولن يكون نفعه للمحقّقين بأقلّ من ذلك لأنّه يقدّم الفنّ البلاغي خلال العصور المختلفة ، ويرصد التطور التاريخي ، وبذلك تسهل المراجعة ، وتكثر الفائدة من المصادر التي استقى منها مادّته ، وهي مصادر كثيرة ... »[2] . فقد حدّد الدكتور مطلوب أولئك الذين يوجّه إليهم عمله وهم ثلاث فئات : مؤرخو البلاغة ومَنْ تعنيه المقارنة بين الفنون عند العرب وعند غيرهم ، ودارسو البلاغة عموماً ، والمحقّقون ، وهي فئات متخصّصة ستعنى بهذا العمل ، وتستفيد منه ، خصوصاً إذا ذكّرنا بذلك التشابك الشديد بين علوم العربية عامة ، وارتباط الواحد بالآخر ، واعتماده عليه .

---

(١) كلام العرب ، د. حسن ظاظا ، ص ١٤٧ .

(٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ١/٨-٩ .

ولم نعمد إلى الوقوف عند هذا الأمر لغاية في نفسه فحسب . وإن كان واحداً من القضايا التي تدرس المعاجم بموجبها ، ولكنّنا أردناه وسيلة من جهة أخرى لتبيان تأثيره على المعجم كلّه فيما بعد ، لأنّ هذه النظرة ، أو قُل هذا الهدف كان ذا تأثير واضح على ترتيب المعجم ، ومداخله ، وكثافة هذه المداخل ، فكأنّ الهدف هو الذي حدّد طريقة العمل في المعجمين ، ورسم الصُّوى لهما مما سنراه مفصّلاً .

- ٦ -

وننتقل إلى القضية الثانية ، وهي المداخل ، وأول ما يستوقفنا فيها هو الترتيب ، أي ترتيب المداخل في المعجم ، وقد اتّخذ كلٌّ من الباحثَين منهجاً مختلفاً عن صاحبه في هذا الترتيب ، فنرى الدكتور طبانة يصطنع الترتيب الهجائي في تصنيف المواد بعد تجريدها من أحرف الزيادة ، ويوضّح هذا الأمر بقوله : « ... قسمنا هذا المعجم إلى أبواب مرتّبة على حسب ترتيب حروف الهجاء ، ورتّبنا المصطلحات والفنون البلاغية في داخل هذه الأبواب على حسب ترتيب حروف الهجاء أيضاً ، فالهمزة أولاً ، ثم الهمزة مع الألف ثم الهمزة مع الباء ... وهكذا حتى الهمزة مع الياء ، وهكذا كان الضبط والتنظيم في جميع الأبواب التي جُعلت حروف الهجاء عناوين لها ، وعمدنا في هذا الترتيب إلى الأصول اللغوية في كلّ مادة من مواد المعجم بعد تجريدها من حروف الزيادة ، كما هو متبع في معاجم اللغة التي تراعي الحرف الأول في الكلمات وتجعله الأساس في الترتيب »[1] ، أمّا الدكتور مطلوب فقد آثر منهجاً آخر في الترتيب ، وهو النظر إلى المصطلح نفسه بلا اعتبار للزيادات التي دخلت على أصل الكلمة ، فنراه يقول : « ... وبدأت حروف الهجاء تأخذ سبيلها في الترتيب من غير التفات إلى أصل مادة المصطلح ، أو ارتباط بالمعجم القديم ؛ لأنّ في ذلك شيئاً من العسر لا يخدم الهدف ،

(١) معجم البلاغة العربية ، ١/١٤ .

ولا يحقّق الغاية عند المراجعة السريعة ، ولذلك وضع الاستفهام قبل الإسجال والارتقاء قبل الإرداف ، والاعتراض قبل الإعجاز ، فالأساس هو ترتيب الحروف في المصطلح كما يفعل المعاصرون حين ينسّقون الألفاظ والمصطلحات »(١) ، ولا شكّ أن الطريقتين كلتيهما معروفتان في ترتيب مواد المعجم ، ولكنّنا نعتقد أنّ الطريقة الثانية هي الأقرب إلى تحقيق أهداف المعجم المختصّ(٢) : فالغرض منه هو التعريف بالمصطلح الشائع في العلم الذي يُعقد المعجم لأجله ، ولا اعتبار ذا شأن بأصله اللغوي ، أو جذره فالاستفهام مثلاً هو المصطلح المقصود ، أمّا أصله (فهم) فلا وجود له في هذا المعجم ، والتشبيه يحتاج إلى فضل وقوف وبيان ، أمّا (شبه) فهو الجذر ، ولكنّ (التشبيه) فارق جذره إلى مدلول خاص بعلم البلاغة ذلك الذي تكفّل صاحب المعجم بالحديث عنه ، وقد أشار الدكتور مطلوب إلى شيء قريب من هذا في بعض المصطلحات ، فحين عقد للإنشاء عنواناً قال عنه : « الإنشاء : أنشأ الله الخلق : ابتدأ خلقهم ، والإنشاء هو الابتداء أو الخلق ، أو الابتداع . وليس بين هذه المعاني وما ذهب إليه البلاغيون صلة ، لأنّ الإنشاء عندهم كلّ كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته لأنّه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه »(٣) ، فما استقر عليه المصطلح شيء ، وأصله اللغوي شيء آخر . وممّا يقوّي هذا الذي ذهبنا إليه أنّ الدكتور طبانة لا يولي هذا الجذر الذي جعله العمدة في الترتيب أدنى اهتمام ، فهو يفتتح حديثه عن المصطلح بمعناه البلاغي ، وهذا حقّ ، فإليه يقصد ، ولم يتوقّف البتّة عند أصله اللغوي ، بينما نرى الدكتور مطلوب من جهة أخرى يفرد فقرة لكلّ

---

(١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ٦/١ .

(٢) ينظر كتاب المصطلحات العلمية قبل النهضة الحديثة ، ضاحي عبدالباقي ، ص ١٠٩ وما بعدها ، إذ يتحدّث عن كثير من المعجمات المتخصّصة التي اتبعت هذا الترتيب .

(٣) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ٣٣٢/١ .

مصطلح يتحدّث فيها عن جذره ، وموقعه في المعجم ، مع أنّه لم يتخذ من ذلك الجذر أساساً في الترتيب ، فكأنّه أراد أن يقدّم صورة متكاملة عن المصطلح وهذا ما سنقف عنده بعد قليل .

وقد ارتضت كثير من المعاجم المختصّة هذا النهج في الترتيب ، أي النظر إلى المصطلح بنفسه ، قديماً وحديثاً ؛ لأنّها وجدته محقّقاً للغاية التي تسعى إليها ، بالإضافة إلى إدراكها أنّها تتعامل مع المصطلح كوحدة لغوية متكاملة ذات دلالة خاصة ، ولذلك يكون وضعها كما هي في السياق المعجمي أفضل بكثير من تجريدها من حروف الزيادة ، ووضعها في مادتها الأصلية .

ونسوق هنا بعض النماذج من المعجمين لمدخل واحد وضع في بابين مختلفين :

المدخل	طبانة	مطلوب
الاستفهام	الفاء	الهمزة
التجنيس	الشين	التاء
المتوازن	الواو	الميم
التطريز	الطاء	التاء
المزاوجة	الزاي	الميم
التورية	الواو	التاء
الالتفات	اللام	الهمزة
الاكتفاء	الكاف	الهمزة

ويتبيّن من الجدول السابق الصعوبة التي تواجه الباحث ، أو القارئ في معجم الدكتور طبانة ، وهو يحاول البحث عن المصطلح ، إذ من الضروري أن يردّه إلى أصله الثلاثي ، ويعتمد على الحرف الأول من هذا الثلاثي ليجده في باب ذلك الحرف ، بينما أضفى الدكتور مطلوب سهولة واضحة على ترتيبه ، تساعد الباحث في الوصول إلى المصطلح ، وذلك باحتفاظه بلفظ المصطلح كاملاً بلا تغيير ، ووضعه في الباب الخاص اعتماداً على حرفه الأول . ومعلوم أنّ مصطلحات البلاغة تدور في الكتب القديمة والحديثة كما هي بلا تغيير ، فلا حاجة عندئذٍ لإحداث تغيير ، وإضافة عقبة جديدة أمام الباحث ، وهو يبغي الوصول إلى المصطلح ، وتحصيل مدلوله .

ـ ٧ ـ

أدّى ترتيب المداخل الذي وقفنا عنده سابقاً ، واصطناع النهجين المختلفين فيهما إلى ثلاثة إشكاليات تتعلّق جميعها بالمصطلح ، وهي : المصطلح المركب والمصطلح المتكرّر ، والمصطلح المتداخل ، وسنعالج هذه الإشكاليات ، تفصيلاً باعتبارها جزءاً من قضية المداخل بشكل عام .

ولعلّ الإشكال الأول يشيع في معجم الدكتور طبانة وحده ، إذ حاول الدكتور مطلوب تجنّبه ، وقد نجح في هذا نجاحاً واضحاً ، ونريد بالمصطلح المركّب ذلك المصطلح المكوّن من لفظتين أو أكثر ، وهو كثير ، متداول في مصطلحات البلاغة ، فنرى الدكتور طبانة يفصل بين لفظي المصطلح ليضعهما في بابين مختلفين اعتماداً على اختلاف أصلهما الثلاثي ، وفي هذا تفتيت واضح للمصطلح ، وإضافة عقبة جديدة أمام القارئ غير ما ذُكر سابقاً ، ولعلّ بعض النماذج توضح هذا الأمر ، من ذلك أنّ الدكتور طبانة أفرد رقماً لمصطلح هو (الأصلية) ، وقال عنه : الأصلية : تنقسم الاستعارة باعتبار لفظها إلى استعارة أصلية ، واستعارة تبعية فيطلق عليها

الاستعارة الأصلية إذا كان المستعار اسم جنس غير مشتق سواء أكان اسم ذات كأسد ، أم اسم معنى ، كالقتل للإذلال ، وسواء أكان اسم جنس حقيقة ، أم تأويلاً في الأعلام التي اشتهرت بنوع من الوصف كحاتم في قولك : رأيت اليوم حاتماً ، تريد رجلاً كامل الجود ... وانظر التبعية وستأتي في باب التاء »(١) ، وواضح أنّ الحديث ينصبّ هنا على أحد أقسام الاستعارة التي سترد في باب العين ؛ لأنّه وضع [الأصلية] في باب الهمزة ، ولا قيمة للأصلية كمصطلح بغير الاستعارة ، فالمصطلح هو [الاستعارة الأصلية] في مقابل [الاستعارة التبعية] التي وضعها في باب ثالث هو التاء ، وهكذا نرى الاستعارة في باب ، والأصلية في باب ، والتبعية في باب ، ومن الممكن أن يوضع هذا كلّه تحت مصطلح الاستعارة ، فهو به ألصق ، كما أنّه أحكم من ناحية المنهج ، ومما يزيد الأمر صعوبة أنّه في حديثه عن مصطلح الاستعارة يذكر تقسيماتها المختلفة ، ويحيل إلى أبواب متباعدة ، يقول : « وتنقسم الاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها إلى قسمين :

أ ـ الاستعارة التصريحية : وقد تقدّمت في باب الصاد .

ب ـ الاستعارة المكنية : وستأتي في باب الكاف .

وتنقسم الاستعارة باعتبار لفظها قسمين :

١ ـ الاستعارة الأصلية : وقد سبقت في باب الهمزة .

٢ ـ الاستعارة التبعية : وقد سبقت في باب التاء .

---

(١) معجم البلاغة العربية ، ١/٢٩ ـ ٣٠ .

وتنقسم الاستعارة باعتبار ملائمها إلى :

١ ـ الاستعارة المطلقة : وقد سبقت في باب الطاء .

٢ ـ الاستعارة المجردة : وقد سبقت في باب الجيم .

٣ ـ الاستعارة المرشّحة : وقد سبقت في باب الراء .

وتنقسم الاستعارة بحسب طرفيها إلى :

أ ـ الاستعارة الوفاقية : وستأتي في باب الواو .

ب ـ الاستعارة العنادية : وقد سبقت في هذا الباب[1] .

فهذه تسعة أبواب وزّع فيها أقسام الاستعارة ، وهو توزيع لم ينفع المصطلح كثيراً ، بل شتّت مباحثه في مناحٍ متباعدة ، ولعلّ الدكتور مطلوب قد لاحظ هذا الأمر وهو يفرد للاستعارة وأقسامها مصطلحات ، إذ نراه يجعل لها تسعة وثلاثين مصطلحاً[2] ، وضعها جميعاً في مكان واحد يسهل الرجوع إليه ، ولا شكّ أنّ الذي ساعده على ذلك هو الترتيب الذي اتّخذه لمعجمه من جهة ، وإدراكه الدقيق لما أشير إليه سابقاً من عدم جدوى اللفظ الثاني وحده ، إذ هو مرتبط باللفظ الأول ارتباطاً وثيقاً ، ولن يتحقّق الغرض من المصطلح إلاّ بهما مجتمعَين من جهة أخرى .

ويقال مثل هذا الذي تقدّم عن مصطلحات كثيرة تعامل معها الدكتور طبانة بهذا الشكل ، وقد أحصى الدكتور قلقيلة منها أكثر من مئة مصطلح[3] ، ولن نقف عندها جميعاً فهذا يخرجنا عن خطة البحث ، وحسبنا أن نقف عند مصطلحين آخرين بالإضافة إلى ما تقدّم ، فستتّضح الصورة ، ويظهر ذلك التفتيت الذي أصاب هذه المصطلحات ، ووضعها في أماكن غير ملائمة .

---

(١) معجم البلاغة العربية ، ٢/٥٩٨ .

(٢) ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ١/١٣٦ ، وما بعدها .

(٣) ينظر معجم البلاغة ، نقد ونقض ، ص ٢٢٠ ، وما بعدها .

وضع الدكتور طبانة عنواناً لمصطلح هو [التصحيف] وقال عنه : « التصحيف من التجنيس ، ومن العلماء مَنْ يسمّيه جناس الخطّ ، وهو ما تماثل ركناه خطّاً ، واختلفا لفظاً ، والمقدّم في هذا قوله تعالى : ﴿ والّذِي هُوَ يُطْعِمُني ويَسْقِين ، وإذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين ﴾ ، أو بعبارة أخرى ، هو أن يتغيّر الشكل والنقط مثل قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَحْسَبون أنَّهُم يُحسِنون صُنعا ﴾ »[1] ، فالتصحيف جزء من التجنيس ، وهو التجنيس المصحّف ، أو تجنيس التصحيف ، وهكذا شرحه الدكتور طبانة ، فلا اعتبار هنا للفظ التصحيف وحده ، فهو غير مؤدٍّ للغرض ، وقد وضعه الدكتور مطلوب في موضعه مع مصطلحات التجنيس ، وجعله واحداً من أقسامه حين قال : « تجنيس التصحيف سمّاه ابن سنان مجانس المصحّف ، ومثّل له بقول البحتري ... »[2] ، وهذا هو موضعه السليم الذي يساعد الباحث على الوصول إلى مصطلحات التجنيس كلّها في مكان واحد .

تحدّث الدكتور طبانة عمّا أسماه بـ [الطلبي] فقال : « الإنشاء هو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب ، وأنواعه خمسة :

١ ــ الأمر ـ وقد تقدّم في باب الهمزة .

٢ ــ والنهي ـ وسيأتي في باب النّون .

٣ ــ والاستفهام ـ وسيأتي في باب الفاء .

٤ ــ والتمنّي ـ وسيأتي في باب الميم .

٥ ــ والنداء ـ وسيأتي في باب النّون .

---

(١) معجم البلاغة العربية ، ١/٤٠٩ .

(٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها ، ٢/٧٠ .

وانظر [غير الطلبي] وسيأتي في باب الغين[1] ، ومع ملاحظة هذا التوزيع لأنواع [الطلبي] في خمسة أبواب متباعدة ، فإنّ هذا الطلبي هو أحد قسمي الإنشاء ، والثاني هو الإنشاء غير الطلبي ، وبهذه الصورة يعرف في كتب البلاغة ، وغيرها ، ولهذا نجد الدكتور مطلوب يقف عند القسمين وأنواعهما تحت مصطلح واحد هو الإنشاء[2] ، فقدّم بذلك مبحثاً متكاملاً لذلك المصطلح وما يتفرّع عنه .

- ٨ -

ويواجهنا الإشكال الثاني المتعلّق بالمصطلح ، وهو التكرار والإحالة ، أو المصطلح المتكرّر ، وفي البداية نقول إنّ الدكتور طبانة قدّم في معجمه تسعمئة وثلاثة مصطلحات ، أضاف إليها ثلاثة وعشرين مصطلحاً آخر في طبعته الثانية ، وقدّم الدكتور مطلوب ألف مصطلح ومئة ، ولا ريب في ضخامة الجهد المبذول في رصد هذا العدد الكبير من المصطلحات ، وترتيبها ، وتقديم التعريفات والشروح عنها ، ولكنّنا نعود إلى ما بدأنا به ، وهو التكرار ، إذ لاحظنا تلك الإحالات الكثيرة التي يعمد إليها الباحثان لمصطلحات سابقة ، مع الاكتفاء فيها بوضع العنوان فحسب ، وقد أخذت هذه الإحالات أرقاماً ، وصارت مصطلحات جديدة ، وهي في حقيقة الأمر تسمية أخرى لمصطلح قد سبق ، وكان ، من الممكن ، أن يوضع هذا المصطلح [الجديد] في الموضع الذي بُحث فيه المصطلح الأول بتفصيل بغير إفراد رقم لمصطلح آخر . وقد أحصى الدكتور قلقيلة في معجم الدكتور طبانة مئة وسبعة وعشرين موضعاً أحيل فيها إلى ما تقدّم ، وأحصيت في معجم الدكتور مطلوب مئة موضع ونيّف ، فمن معجم الدكتور طبانة :

---

(١) معجم البلاغة العربية ، ٤٧٣/١ .

(٢) ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ٣٣٢/١ ، وما بعدها .

١٠ ـ التاريخ الحرفي : وهو التاريخ الشعري وسيأتي[١] .

٦٠ ـ التبديل : انظر العكس وسيأتي في باب العين[٢] .

١٠١ ـ التوابع : انظر الإرداف والتوابع ، وسيأتي في باب الرّاء[٣] .

١٠٥ ـ التمام : عند بعض البلاغيين هو التتميم ، وقد سبق في هذا الباب[٤] .

١٣ ـ جمع الأوصاف : انظر التقسيم ، وسيأتي في باب القاف[٥] .

وغير ذلك كثير ، ومن معجم الدكتور مطلوب :

١ ـ الأحجية : الأحجية مفـرد الأحاجي وقد تقدمت ، والأحجيـة اللغز المعمى ، وهذا قريب من التورية[٦] .

٢ ـ الاستعارة المجردة : هي الاستعارة التجريدية ، وقد تقدّمت[٧] .

٣ ـ الإيضاح بعد الإبهام : هو أحد أنواع الإطناب ، وقد تقدّم[٨] .

٤ ـ إيهام الطباق : هو إيهام التضاد ، وقد تقدّم[٩] .

٥ ـ التجزيء : هو التجزئة ، وهذه تسمية ابن قيم الجوزية . وقد تقدّم[١٠] .

---

(١) معجم البلاغة العربية ، ٢٦/١ ، والأرقام المثبتة هي أرقام المصطلحات مثلما وردت في المعجم .

(٢) ٧٣/١ .

(٣) ١٢٣/١ .

(٤) ١٢٦/١ .

(٥) ١٤٩/١ .

(٦) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ٦٦/١ .

(٧) ١٦٩/١ .

(٨) ٣٦٨/١ .

(٩) ٣٧٦/١ .

(١٠) ٤٩/٢ .

وغير هذا كثير ، وقد لاحظنا اقتصار الباحثين على المصطلح وحده في الموضع الجديد الذي يحيلان فيه على ما تقدّم ، مّما يشير إلـى أنّ الحديث عنه قد استوفي هناك ، فلا داعي لإعادته في مكان آخر ، ووضع رقم جديد ، ويكفي الإشارة إلى التسمية الأخرى في مبحث المصطلح الأصلي .

ـ ٩ ـ

أمّا الإشكال الثالث فهو المصطلح المتداخل ، ونعني به تلك المصطلحات التي دخلت المعجمين وهي ليست من مصطلحات البلاغة ، ولعلّ للتداخل أسباباً خاصة ذات صلة بكل معجم على حدة ، وأسباباً عامة تنتظم المعجمين على حدّ سواء . ونرى الخاصة نابعة من عنواني المعجمين ، فمعجم الدكتور مطلوب هو [معجم المصطلحات البلاغية وتطورها] ، وهو يلتزم به التزاماً كبيراً ، فهو للمصطلح وحده ، أمّا الأدوات ، والأغراض البلاغية ، والتفريعات فلا يفرد لها مصطلحاً خاصاً ، لأنّـها ليست مصطلحات أصلاً ، وربّمـا أتت في سياق الحديث عن المصطلح إذا كانت ذات علاقة وثقى به ، مثال ذلك حديثه عن [النهي] ، فهو يقول : « وللنهي صيغة واحدة هي المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة ... وقد تخرج هذه الصيغة إلى معانٍ مجازية كثيرة منها : الدعاء ... والالتماس ... والتمني ... والنصح ... والتوبيخ ... »(١) ، فالوقوف عند [لا] الناهية استلزمه الحديث عن مصطلح [النهي] حيث جاءت سياقاً فيه مع معانيها المختلفة ، ومثاله أيضاً إفراده مصطلحاً لـ [إيجاز الحذف] ، ووقوفه عند واحد من أنواعه ، وهو حذف المفردات ، ومن صوره حذف بعض الأدوات التي تتضمّن

---

(١) معجم المصطلحات البلاغية ، وتطورها ، ٣/٣٤٤ ـ ٣٤٥ .

معنى الشرط ، أو جوابها ، فيقول : « حذف لو أو جوابها ... حذف جواب لولا ... حـــذف جواب لما ... حـــذف جواب أما ... حذف جواب إذا ... »[1] ، فالمصطلح هو [إيجاز الحذف] ، واقتضت طبيعة البحث فيه التوقف عند هذه الأدوات فهي جزء أصيل منه ، هذا عن معجم الدكتور مطلوب ، أمّـا الدكتور طبانة فقد اختار عنواناً لمعجمه هو [معجم البلاغة العربية] ، وهو عنوان واسع يحتمل أموراً كثيرة : المصطلح ، والأغراض والأدوات ، والتفريعات ، ورأينا هذا كلّه في معجمه ، فهو يفرد عنوانات للهمزة ، وإذا ، وأل الجنسية ، وأل العهدية ، وألا بالفتح والتخفيف ، وألاّ بالفتح والتشديد ، وإلاّ بالكسر والتشديد ، وأم المتصلة والمنقطعة ، وإن ، وأنّ ، ولام الجنس ، ولام الحقيقة ، ولو ، وليت ، وما ، وهل ، ويا ، كما يقف عند العبارة ، والعرفي ، وتقديم المسند ، وتقديم المسند إليه ، وتقديم بعض المعمولات على بعض ، وتقييد المسند واللائق بالخطاب ، وتنكير المسند ، والجملة الأسمية ، والجملة الشرطية ، وتخصيص المسند إليه ، وصون المسند إليه عن اللسان ، وغيرها ، فقد أطال الوقوف عند الأدوات ، والتفريعات وهو يتناسب مع عنوان المعجم ذلك التناسب الذي رأيناه في عنوان معجم الدكتور مطلوب مع محتواه ،ولا يعني هذا الكلام أنّ المعجمين خلصا من المصطلحات غير البلاغية فهي موجودة فيهما بكثرة ، ولكنّـنا أردنا إيضاح أثر العنـــوان علـــى مادة المعجمين ، ومن هنا تأتـــي الأسباب العامة التـــي انتظمت المعجمين على حدّ سواء . فقد أحصى الدكتور قلقيلة في كتابه عن معجم الدكتور طبانة ثلاثمئة وثمانية وثلاثين مصطلحاً رآها غير ذات علاقة بالبلاغة ، وردّها إلى الفنون والعلوم الآتية : النقد الأدبي ، والأدب ، والنحو واللغة ، والعروض ، والقافية ، والمنطق ، والتفسير ، وأحصيت في معجم الدكتور مطلوب ثلاثمئة وثمانية عشر مصطلحاً تداخلت في هذا المعجم مع معجمه الآخر [معجم النقد العربي القديم] ، وهناك أمران

---

(١) المصدر السابق ، ١/٣٥٤ ـ ٣٥٦ .

حول هذه المسألة يقتضينا الوقوف عندهما . أولهما اعتقادي أنّ الدكتور قلقيلة قد شقّق الشعرة إلى مدى بعيد ، ووضع حدوداً فاصلة بين علوم العربية لا يجوز للدارس تجاوزها ، ولذلك جعل كثيراً من الأدوات ، والأغراض في معجم الدكتور طبانة بعيدة عن البلاغة ، وهي ذات مساس قريب بها ، فرضه المنهج والعنوان الذي أشرنا إليه فيما سبق ، فالأداة تنتقل بين حقول مختلفة : البلاغة ، والنحو ، وما إليهما ، وقد اختار الدكتور طبانة منها ما يريد ، وكذلك الأمر بالنسبة للأغراض فهي متقاربة وتُبحث في علوم مختلفة أيضاً ، ولا يعني هذا أنّ ملاحظة الدكتور قلقيلة غير قائمة ، ولكنّه أسرف فيها بعض الشيء ، يضاف إلى هذا عبارات التعريض ، والهجوم التي تكثر في الكتاب ، مثال ذلك قوله : « ... ولو كان للمعجم منهج ، أي لو كانت الأمور فيه منضبطة ، ما استقلّ مثال من القسم بفقرة »(١) ، كما يورد أسباباً لكثرة الفقرات اللغوية والنحوية في المعجم ، وهي « عدم الإخلاص للبلاغة ، وفقدان الوعي بحدودها ، وليكون الكتاب كبيراً والفقرات كثيرة »(٢) ، ولا نرى موجباً لأمثال هذه الكلمات ، والأحكام القاسية في كتاب بذل فيه صاحبه جهداً واضحاً في قراءة المعجم ، وتتبّع موادّه ، وكانت الإشارة تكفيه إلى ما يراه خروجاً على البلاغة للوصول إلى النتائج ، أمّا ما أورده فلا علاقة له بالبلاغة ومباحثها ، والمنهج العلمي . وثاني الأمرين يتعلّق بمعجمي الدكتور مطلوب ، ولست في حاجة إلى التنويه بالفوائد الكثيرة التي قدّمها معجمه الثاني [معجم النقد العربي القديم] فهي ظاهرة ، واضحة ، إذ سدّ به فراغاً كبيراً في المكتبة العربية كانت بحاجة قصوى إليه ، لا يعلمها إلاّ مَنْ كابد البحث عن النصّ النقدي ، والمصطلح النقدي في كتب النقد المتخصّصة ، وغير المتخصّصة ، وهو يشيع فيها بلا نظام ، أو ترتيب ، وجاء هذا المعجم ليجمع هذا كلّه بين دفّتي كتاب ،

(١) و (٢) معجم البلاغة العربية ، نقد ونقض ، ص ٦٦ و ص ١٥٥ .

يضاف إلى هذا أنّ الدكتور مطلوب أراده خطوة تعقبها خطوات لاستكمال التأليف في المعجم النقدي الحديث ، فهذا واضح لامراء فيه ، ولكنّ إشكال التداخل لا يزال قائماً ، ونرى الدكتور مطلوب يصرّح به ، فقد ضمّ معجم النقد العربي القديم ثمانية عشر وثمانمئة مصطلح « ورد بعضها في المعجم الأول لارتباطها بكتب البلاغة ... كما لم يكن بدّ من التعرّض لبعض مصطلحات العروض الكبيرة وبعض عيوب القافية لصلتها بنقد الشعر ، ومن الوقوف عند مصطلحات الأدب لإكمال الصورة ، ومن ذكر بعض ما جاء في معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأنّها مشتركة بين الفنّين ، ولا يصحّ إغفالها ... »[1] ، وما يهمّنا منها ذلك العدد وهو ثلاثمئة وثمانية عشر مصطلحاً تلك التي وردت في هذا المعجم ، وهي موجودة في معجم المصطلحات البلاغية مثل : الائتلاف ، والابتداء ، والإبهام ، واتساق البناء ، والاجتلاب ، وإرسال المثل ، والاستعانة ، والذم في معرض المدح ، والرمز ، والمذهب الكلامي ، وغيرها ، ولعلّ استعمال الدارسين لتلك المصطلحات هو الذي دعا إلى ذلك ، يوم لم يكن ذلك الفصل الواضح بين النقد والبلاغة ، ومعلوم أنّ الناقد يستخدم طاقات البلاغة في نقده ، ويستثمر رؤيتها في الكشف عن مكامن الإبداع ، أو القصور في النصّ ، وبعد أن استقرت البلاغة في علومها الثلاثة المعروفة : المعاني ، والبيان ، والبديع ، أصبحت مباحثها محدودة المعالم ، ومصطلحاتها مقتصرة على تلك العلوم ، ولكنّ لَحْظَ البدايات ، ورَصْدَ التّطور هو الذي دعا إلى ذلك التداخل ، وهو ليس اعتداءً على رسوم البلاغة وحدودها بالمعنى الدقيق حين ننظر بعين نافذة إلى تشابك علوم العربية ، واستفادة الواحدة من الأخرى . وأعتقد أنّ المعجم النقدي الحديث هو الكفيل بحلّ هذا الإشكال من خلال نظـرة شاملة تجمع الفنّين : البلاغة ، والنقد ، وتوظّف مصطلحاتهما في خدمة النصّ .

(١) معجم النقد العربي القديم ، ١/٦ .

حاول الباحثان تقديم تعريف وافٍ للمصطلح الذي يرصدانه ، مستعينَين بالشواهد في توضيحه ، وتقريب معناه ، وكانت لكلّ منهما طريقته الخاصة في التعريف ، وإيراد الشواهد ، فالدكتور طبانة يرمي إلى تقريب مدلول واحد للمصطلح بلا دخول في التفاصيل ، أو إشارة إلى المعاني الأخرى التي حملها المصطلح في مسيرته الطويلة ، فغايته « التوضيح الكافي الذي يجد فيه القارئ بغيته من التعرّف الواضح على المفاهيم الحقيقية لكلّ مصطلح من المصطلحات حتى يستطيع أن يستغني بهذا المعجم عن الرجوع إلى المصادر المتباينة »[١] ، وهذا مرتبط بالهدف الذي أشير إليه فيما سبق وقد أدى هذا إلى تكرار المصطلح ، ووضع عنوانات له يتضمّن تعريفها مدلولاً واحداً فحسب ، وهي طريقة معروفة في معالجة مواد المعجم ، بينما نرى الدكتور مطلوب يورد المدلولات المختلفة للمصطلح من خلال نظرته التاريخية له ، وكيفية دوران هذا المدلول المختلف في المصادر ، وهذا ذو علاقة هو الآخر بالهدف فكأنّه يقترب من أن يكون موسوعياً في هذه التعريفات ، إذ يقدّم جميع ما أوردته المصادر من تعريفات عن المصطلح الواحد ، وهذه طريقة هي الأخرى معروفة تستخدم في التعامل مع مواد المعجم ، وقد نتج عن هاتين الطريقتين ثلاثة أمور هي : قِصر التعريف عند الدكتور طبانة ، وطوله عند الدكتور مطلوب ، الاكتفاء بشواهد قليلة عند الأول ، والإفاضة في إيراد الشواهد عند الثاني ما دام المعنى المتغيّر للمصطلح بحاجة إليها ، ومن الضروري أن نشير هنا إلى أنّ الشواهد عندهما منقولة في الأغلب

---

(١) معجم البلاغة العربية ، ١/١٥ .

من المصادر التي يعوّلان عليها ، أمّا الأمر الثالث فهو اكتفاء الدكتور طبانة بنقل مضمون النصوص من المصادر ، أو اقتطاع جزء منها ، بينما يعمد الدكتور مطلوب إلى إيراد النصوص المتعلّقة بالمصطلح مثلما وردتْ في المصادر بشواهدها ، يضاف إلى ما تقدّم ما لحظناه في معجم الدكتور طبانة وهو الإحالة على مصطلح متقدّم ، أو متأخر على ذاك الذي يشرحه ، وهو ما وقفنا عنده تحت أشكال المصطلح المركّب .

وسنكتفي بالوقوف عند مصطلح واحد هو : تجاهل العارف ، نورده بتمامه مثلما ورد في المعجمين ؛ لتبيان الملاحظات السابقة والاستفادة منه في تقريب طريقة التعريف واستعمال الشواهد .

طبانــــــة

١٤٧ ـ تجاهل العارف

من محاسن الكلام عند ابن المعتز . قال : ومنها تجاهل العارف ، كقول زهير :

ومـا أدري ولســـتُ إخـــالُ أدري
أقـــــومٌ آلُ حصـــنٍ أم نســـاءُ

وقال ابن أبي أميّــة :

فديتُك لم تشبعْ ولم تَروَ من هجـري
أتستحسِنُ الهجـرانَ أكثرَ من شهرِ ؟
أرانــي سأسْلو عنــكَ إنْ دام ما تــرى
بلا ثقـــةٍ ، لكــنْ أظــنُّ ولا أدري !

وسمّـاه أبو هلال العسكري (تجاهل العارف ومزج الشك باليقين) وعرّفه بأنّـه إخراج ما تعرف صحته مخرج ما يشكّ فيه ، ليزيد بذلك تأكيداً .

قال : ومثاله من النثر ما كتبته إلى بعض أهل الأدب : « سمعت بورود كتابك ، فاستفزّني الفرح قبل رؤيته ، وهزّ عطفي المرح أمام مشاهدته . فما أدري أسمعتُ بورود كتاب ، أم ظفرتُ برجوع شباب ؟ ولم أدْرِ ما رأيت : أخطّ مسطور ، أم روض ممطور ؟ وكلامٌ منثور ، أمْ وشي منشور ؟ ولم أَدْرِ ما أبصرتُ في أثنائه : أأبيات شعر ، أم عقودُ درّ ؟ ولم أدرِ ما حَمَّلْتَـهُ : أغَيثُ حلّ بوادي ظمآن ، أم غَـوْثٌ سبق إلى لهفان »(١) ؟ .

---

(١) أنوار الربيع ج٥ ص ٣٤٢ وينظر كفاية الطالب ، ص ١٥٤ .

قال : ونوع منه ، ما كتب كافي الكفاة :

كتبت إليك والأحشاء تهفو

وقلبي ما يقرّ له قرارْ

عن سلامة ، إن كان السّالمين من اتصل سُهادُه ، وطال رُقادُه . ففؤاده يجفُ ، ودمعُه يكِف ، ونهارُه للفِكَر ، وليلُه للسهر .

ومن المنظوم قول بعض العرب :

باللّه يا ظبيات القاع قلن لنا

ليلايَ منكنّ أمْ ليلى من البشر ؟

وقول آخر :

أأنتِ ديارُ الحيّ أيّتها الرّبا الْـ

ـلأنيقةُ أم دار المها والنعائم ؟

وسِرْبُ ظباء الوحش هذا الذي أرى

برَبْعك أم سرب الظباء النّواعم ؟

وأدمعنا اللاّتي عفاك انسجامُها

وأبلاك أم صوبُ الغمام السّواجم ؟

وأيامنا فيك اللواتي تصرّمت

مع الوصل أمْ أضغاث أحلام نائم ؟

وانظر (سوق المعلوم مساق غيره) وسيأتي في باب السين .

وانظر (التشكك) وسيأتي في باب الشين .

مطلـــــوب

تجاهـــل العـــارف

الجهل نقيض العلم ، وقد جهله فلان جهلاً وجهَالةً ، وجَهِل عليه . وتجاهل : أظهر الجهل ، وتجاهل : أرى من نفسه الجهل وليس به[1] .

ذكره ابن المعتز في محاسن الكلام[2] ، ولم يعرفه ، ومثّل له بقول زهير :

وما أدري ولسـتُ إخـالُ أدري
أقـومٌ آلُ حصـنٍ أم نسـاءُ ؟

وسمّاه العسكري : « تجاهل العارف ومزج الشك باليقين » وقال : « هو إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً »[3] . ومنه قول العرجي :

باللّـه يا ظبيـاتِ القـاع قلـن لنـا
ليـلايَ منكـنَّ أمْ ليلـى من البشـر

وقول الآخـر :

أيـا شبْـه ليلـى ما لليلـى مريضـةٌ
وأنـت صحيـحٌ إنّ ذا لمحـالُ
أقـولُ لظبـيٍ مرَّ بـي وهو راتـع
أأنت أخـو ليلـى ؟ فقـال يُقـالُ

---

(١) اللسان (جهـل) .

(٢) البديع ص ٦٢ .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٣٩٦ .

وذكر التبريزي والبغدادي بعض الأمثلة السابقة ولم يعرّفاه[1] .

ورجع ابن منقذ إلى ما ذكره العسكري وأضاف إليه أمثلة كثيرة[2] ، ولم يعرّفه الرازي[3]، ومثّل له بقوله تعالى : ﴿ وإنَّا وإيَّاكُم لَعَلى هُدىً أو في ضَلالٍ مُبِين ﴾[4] ، وقول المتنبي :

أريقُكِ أم مـاءُ الغمامـةِ أم خمـرُ
بِفِيَّ بَـرودٌ وهـو فـي كبِـدي جَـمْـرُ

وتحدّث السكاكي عنه في تنكير المسند إليه وذكر التجاهل في البلاغة[5] ، ومثّل له بقول الخارجية :

أيــا شجــرَ الخابـور مالَـكَ مُورِقاً
كأنّـك لـم تَـجْـزَعْ على ابْـنِ طَـريفِ

ثمّ أدخله بعد ذلك في التحسين المعنوي وسمّاه « سوق المعلوم مساق غيره » وقال : « ولا أحب تسميته بالتجاهل »[6] ، ومثّل له بقول الخارجية : « أيا شجر الخابور ... » ، وبالآية السابقة . ولعلّ الدافع إلى ذلك هو تعظيم كتاب الله واحترامه ،

---

(١) الوافي ص ٢٩٥ ، قانون البلاغة ص ٤٥٩ .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ٩٣ .

(٣) نهاية الإيجاز ص ١١٤ .

(٤) سورة سبأ ٢٤ .

(٥) مفتاح العلوم ص ٩٢ .

(٦) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .

وقد أشار ابن الأثير الحلبي إلى ذلك حينما تكلّم على هذا الفنّ ، وقال : « وهذا الباب له اسمان : أحدهما : تجاهل العارف ، والآخر : يقال له الإعنات ، فأمّا الأول فيطلق على ما يأتي من نوعه في النظم والنثر ، وأمّا الثاني فيطلق على ما يأتي من هذا النّوع في الكتاب العزيز أدباً مع الآيات الكريمة إذ لا يصح اطلاق تسمية « تجاهل العارف » على شيء من آيات الكتاب العزيز »(١) ، وتسمية السكاكي أدق وأكثر أدباً من الإعنات الذي هو لزوم مالا يلزم عند كثير من البلاغيين كما تقدّم .

وقال ابن الزملكاني : « هو أن تسأل عن شيء تعرفه موهماً أنك لا تعرفه وإنه مما خالجك فيه الشك لقوة شبه حصل بين المذكورين »(٢) .

وقال المصري : « وقد سمّاه من بعد ابن المعتز الإعنات »(٣) ، والإعنات لزوم مالا يلزم وتجاهل العارف شيء آخر كما يتضح من التعريفات السابقة .

وعرّفه المصري بقوله : « هو سؤال المتكلّم عمّا يعلمه حقيقة تجاهلاً منه به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم أو ليدل على شدة التدله في الحب أو لقصد التعجب أو التقرير أو التوبيخ »(٤) ، ونقل الحلبي والنويري هذا التعريف(٥) .

---

(١) جوهر الكنز ص ٢٠٨ .

(٢) التبيان ص ١٨٨ .

(٣) تحرير التحبير ص ١٣٥ ، بديع القرآن ص ٥٠ .

(٤) تحرير ص ١٣٥ ، بديع القرآن ص ٥٠ .

(٥) حسن التوسل ص ٢٣١ ، نهاية الأرب ج٧ ص ١٢٣ .

وقسمه المصري إلى قسمين : الأول موجب ، كقوله تعالى : ﴿ أَبَشَراً منّا واحِداً نتّبعه ﴾(١) ، وهذا خارج مخرج التعجب . وقوله : ﴿ أصلواتُكَ تأمُركَ أن نترُكَ ما يَعْبُدُ آباؤنا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ في أَمْوالِنا ما نَشاءُ ﴾(٢) ، وهذا خارج مخرج التوبيخ . وقوله : ﴿ أأنت قلت للنّاس اتخذوني وأمي إلهين من دوُن اللّه ﴾(٣) ، وهذا خارج مخرج التقرير .

ومّما جاء في المدح قول بعضهم :

بدا فراغَ فؤادي حُسْنُ صورته
فقلْت هل مَلِكٌ ذا الشخص أم مَلَكُ

وأمّا ما جاء منه للذم ، فكقول زهير :

وما أدري ولستُ إخال أدري
أقومٌ آلُ حُصْنٍ أمْ نِساءُ ؟

وأمّا ما دلّ منه على التدله في الحب ، فكقول العرجي :

باللّه يا ظبياتِ القاع قلن لنا
ليلايَ منكنَّ أمْ ليلى من البَشَرِ

والثاني : منفي ، كقوله تعالى : ﴿ مَا هَذا بَشَراً إنْ هَذا إلاّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾(٤) .

---

(١) سورة القمر ٢٤ .

(٢) سورة هود ٨٧ .

(٣) سورة المائدة ١١٦ .

(٤) سورة يوسف ٣١ .

وقال المظفر العلوي : « ومعنى تجاهل العارف أنّ الشاعر أو الناثر يسأل عن شيء يعرفه سؤالَ من لا يعرفه ليعلم أنّ شدّة الشبه بالمشبّه به قد أحدثت عنده ذلك ، وهو كثير في أشعار العرب وخطبهم »(١) .

وعرفه القزويني بتسمية السكاكي ، قال : « وهو كما سمّاه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة »(٢) ، كالتوبيخ والمبالغة في المدح والتدله في الحبّ والتحقير والتعريض ، وتبعه في ذلك شراح التلخيص والسيوطي(٣) .

وسمّاه العلوي « التجاهل » وقال : « هو أن تسأل عن شيء تعلمه موهماً أنك لا تعرفه وإنه مما خالجك فيه الشكّ والريبة ، وشبهة عرضت بين المذكورين ، وهو مقصد من مقاصد الاستعارة يبلغ به الكلام الذروة العليا ويجعله في الفصاحة المحلّ الأعلى »(٤) . وهذا تعريف ابن الزملكاني وإن أضاف إليه العبارة الأخيرة فعدّه مقصداً من مقاصد الاستعارة لأنّه يقوم على التشبيه والتباس المشبّه بالمشبّه به .

وعاد الحموي والمدني إلى ما ذكره السابقون وأشارا إلى تسمية ابن المعتز وتسمية السكاكي وذكرا النكت التي ذكرها القزويني وغيره(٥) .

وظلّ مصطلح « تجاهل العارف » دائراً في الكتب ، في حين أنّ الإعنات وسوق المعلوم مساق غيره لم يحتلا مكاناً ، وإن كانت تسمية السكاكي أكثر تأدباً عند التعرّض لآيات الكتاب العزيز .

---

(١) نضرة الإغريض ص ١٩٢ .

(٢) الإيضاح ص ٣٧٨ ، التلخيص ص ٣٨٥ .

(٣) شروح التلخيص ج٤ ص ٤٠٣ ، المطول ص ٤٤٣ ، الأطول ج٢ ص ٢١٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٠ ، وينظر الروض المريع ص ١٣١ .

(٤) الطراز ج٣ ص ٨٠ .

(٥) خزانة الأدب ص ١٢٢ ، أنوار الربيع ج٥ ص ١١٩ ، المنزع البديع ص ٢٧٧ .

يكتفي الدكتور طبانة من هذا العنوان بابن المعتز ، وأبي هلال العسكري ، إذ مثّل الأول له فقط ، وعرّفه الثاني تعريفاً مقتضباً ، وساق شواهدهما بعد ذلك ، وأحال إلى عنوانين في نهاية الشرح ، وهما [سوق المعلوم مساق غيره] ، وهي تسمية السكاكي ، و [التشكّك] وهي تسمية ابن رشيق ، ويجمع الدكتور مطلوب هذه التعريفات جميعها تحت عنوان واحد هو [تجاهل العارف] ويضيف إليها ما قاله عنه علماء البلاغة على مرّ العصور مثل : التبريزي ، والبغدادي ، وابن منقذ ، وابن الأثير ، وغيرهم ، ومن الملاحظ أنّه لا يكرّر تعريفاتهم إذا كانت موافقة لما تقدّمهم من تعريفات ، بل يكتفي بالإشارة ، وإيراد الشواهد ، ويختلط هذا المصطلح بمصطلحين هما [التشكّك] الذي جعله الدكتور طبانة تسمية أخرى له ، ومصطلح [الإعنات] الذي أورده ابن أبي الإصبع المصري ، ولم يقف الدكتور مطلوب عند المصطلح الأول مع [تجاهل العارف] ، بل أفرد له عنواناً خاصاً في موضع آخر ، ومردّ هذا إلى أنّ له مدلولاً مختلفاً عن مدلول [تجاهل العارف] هذا ، فالتشكّك هو « أن يأتي المتكلم في كلامه بلفظة تشكّك المخاطب هل هي حشو أو أصلية لا غنى للكلام عنها ... »[1] ، وهذا غير ما عرفناه عن تجاهل العارف ، ويورد تحفّظ المصري على هذا المصطلح حين يذكر صراحة أنّ بعض المؤلفين التبس عليهم الأمر حتى أدخلوه في باب تجاهل العارف وهي إشارة مهمة ، ولعلّه قد وضح لنا سبب استبعاد الدكتور مطلوب له من هذا المبحث ، أمّا تسمية ابن رشيق فلا خلاف عليها ، إذ إنّ معناه عنده ، وشواهده تدخل تحت [تجاهل العارف] ، ويبدو أنّ ميل البلاغيين إلى التدقيق ، والتحديد في وقت متأخر قد أخرج التشكّك من حيّز [تجاهل العارف] ليكتسب مدلولاً خاصاً به ،

(١) معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها ، ٢/٢٢٥ .

والمصطلح الثاني الذي اختلط به [تجاهل العارف] هو [الإعنات] ، وهو لزوم مالا يلزم ، وله تسميات أخرى مثل : التضييق ، والتشديد ، والالتزام ، وعقد له الدكتور مطلوب عنواناً وحده[1] ، وبحثه مفصّلاً ، وأشار إلى التباسه بتجاهل العارف ، وهما مختلفان ، وصنع الدكتور طبانه كذلك صنيعاً مشابهاً حين أفرد له عنواناً[2] ، أحال فيه إلى مصطلح آخر هو لزوم مالا يلزم[3] ، وأغفل الإشارة إلى الالتباس بينه ، وبين تجاهل العارف ، ولن نعيد هنا الحديث عن الطول والقصر فهما جليان كما أَنّ الشواهد من حيث الكثرة والقلّة واضحة في كلا المبحثين .

ويبقى أمر أخير نودّ الوقوف عنده وهو أنواع الشواهد التي استخدمها كلاهما ، وآثرنا تأخيرها لأنّها منتشرة في النموذجين المتقدمين ، ولنبتعد عن تكرار الإشارة إليها في كلّ نموذج .

ومن المعلوم أنّ الشواهد لون آخر من التعريف يعمد إليه الباحث بغية الإيضاح ، وتقريب المدلول الخاص ، إذ يوضح الشاهد كيفية استعمال هذا المدلول مطبّقاً على النصوص ، ومن الملاحظ أنّهما يستعملان الشواهد المتداولة في كتب البلاغة ، ويقف في مقدمتها القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، يأتي الشعر بعد هذا في المرتبة التالية بلا تحديد لعصر معيّن ، فالشعر العربي منذ عصره الجاهلي حتى وقت متأخر مفتوح أمامهما يختاران منه ما يشاءان ، ويأتي النثر في مرتبة ثالثة ، وهو أنواع : الأمثال ، والرسائل ، والخطب ، والقطع الإنشائية ، وقد ساعدت هذه الأنواع جميعها : القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر ، والنثر ، على توضيح الشرح ، وتقريب

(١) المصدر السابق ، ٢٥٣/١ ، وما بعدها .
(٢) معجم البلاغة العربية ، ٥٨٠/٢ .
(٣) المصدر السابق ، ٧٩٢/٢ ، وما بعدها .

معناه ، وربط التنظير بالتطبيق بشكل مباشر ، كما فتحت آفاقاً أمام القارئ ، والدارس لربط هذه المصطلحات بتلك الأنواع ، وخصوصاً التي لم يستشهد بها المؤلفون في البلاغة ، وهذا من مهمات البلاغة عموماً ، والمصطلح البلاغي خصوصاً ، وهو الاقتراب من أشكال الإبداع ، ومحاولة كشف جوانب الجمال ، والقبح فيها على حدّ سواء ، ورأينا أنّ غالب الشواهد ، إن لم تكن كلّها أجزاء أصيلة من النصوص التي يقتطعها الباحثان من المصادر ، وتغزر هذه الشواهد أو تندر تبعاً لما ورد في تلك المصادر ، وقد أتاحت هذه الطريقة ، وخصوصاً في معجم الدكتور مطلوب ، معرفة ما نقلته تلك المصادر من شواهد ، ومدى إضافة اللاحق للسابق ، وعدم التقيّد بزمن معيّن تقف عنده ، وهو وجه من وجوه الموسوعية التي أشرنا إليها سابقاً ، ولا شكّ أنّ هذا سيساعد كثيراً في نخل تلك المصطلحات ، وشواهدها ، واختيار ما هو صالح ، متجدّد ، داخل في صميم العمل الأدبي ، وهذا جانب من الاقتراح الذي سنقف عنده بعد قليل .

ـ ١١ ـ

سلك الباحثان سبيلين مختلفين في توثيق النصوص التي يأخذانها من المصادر ، فبينما نرى الدكتور مطلوب يتّخذ منهجاً وحيداً في هذا الأمر ، نلحظ الدكتور طبانة يلجأ إلى أشكال متفاوتة فيه . فالدكتور مطلوب يعمد إلى توثيق نصوصه جميعاً مع استخدام الأقواس ليشير بوضوح إلى النصّ المقتبس ، وقد انتظم التوثيق والإحالة المعجم كلّه ، ثمّ صنع في آخر الجزء الثالث فهرساً شاملاً لمصادره التي اعتمد عليها يحوي معلومات تفصيلية عن المصدر من حيث العنوان ، والمؤلف ، والمحقّق ، ومكان الطبع ، وسنته . أمّا الدكتور طبانة فقد تنوّع التوثيق عنده ، فهو تارة يأخذ به ،

وأخرى يدعه ، وثالثة يشير إلى صاحب النصّ ويغفل ذكر المصدر ، ولا نعلم السبب الذي حدا به إلى انتهاج هذه الأشكال الثلاثة ، ولعلّ سؤالاً نراه خليقاً أن يرد هنا مفاده أنّ مالم يُوثَّـق في معجم الدكتور طبانة هو من عنده ، فلا حاجة به بعد هذا إلى التوثيق ، وهذه قضية جديرة بالتوقّـف ، لا عند الدكتور طبانة وحده ، بل عند كليهما جميعاً .

رأينا في النموذجين السابقين عملية التوثيق ، والإحالة في معجم الدكتور مطلوب واضحة ، بيّنـة ، فهو لا ينقل نصاً إلاّ أشار إلى مصدره ، واعتمد هذا النهج في المعجم كلّه مثلما ذكرنا سابقاً ، ولا حاجة بنا إلى إيراد نماذج أخرى ، فالمعجم كلّـه دليل عليه ، ولكنّنا نتريّث قليلاً عند الأشكال الثلاثة التي لحظناها في معجم الدكتور طبانة لنبيّـن التفاوت بينها ، وعدم سلوكه طريقاً واحداً في هذه العملية .

١ ـ التوثيق والإحالة ، ويتبع الدكتور طبانـة في هذا الشكل عملية التوثيق والإحالة ، فيذكر صاحب النصّ ، ويشير إلى مصدره مع ذكر الجزء والصفحة ، فهو يقترب بذلك من صنيع الدكتور مطلوب وإن كنّا نجد هذا الشكل قليلاً في سائر المعجم . ففي مصطلح [البسط] يقول : « قال ابن أبي الإصبع : وهو ضدّ الإيجاز ، وغير الإطناب ، وهو أن يأتي المتكلم ... »(١) ، ويستمر النصّ بعد هذا ليشير إلى مصدره وهو بديع القرآن ، ص ٢٥٧ ، وفي مصطلح [الإبهام والتفسير] يقول : « قال العلوي في الطراز : إنّ المعنى المقصود إذا ورد في الكلام مبهماً فإنّـه يفيد بلاغة ، ويكسبه إعجاباً وفخامة .. »(٢) ، ثمّ يحيل إلى

(١) معجم البلاغة العربية ، ٧٨/١ .
(٢) المصدر السابق ، ١٠٦/١ .

الطراز جـ٢ ص ٨٨ ، وفي مصطلح [العبارة] يقول « العبارة أو بيان اللسان ، من وجود البيان عند صاحب البرهان ، قال : لَمّا كان ما يعتقده الإنسان من بيان الاعتقاد يحصل في نفسه غير متعدٍّ له إلى غيره ... »[(١)] ، يحيل بعدها إلى كتاب البرهان ، ص ٤٤ ، وهي طريقة سليمة ما دام ينقل النصّ بحروفه بلا تغيير ، ولكنّه لم يصطنعها في المعجم كلّه مثلما قلنا .

٢ ـ التوثيق بغير إحالة ، وفي هذا الشكل يقوم الدكتور طبانة بإسناد النصّ إلى صاحبه مع إغفال الإشارة إلى المصدر ، فهو يقول عن مصطلح [الإشارة] مثلاً : « الإشارة عند قدامة ، هي إيجاز القِصَر عند غيره ، وهي من نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى ... »[(٢)] ، والنصّ طويل ينقله عن كتابه نقد الشعر ، ص ١٧٤ ، ولكنّه يضنّ بالإشارة إليه ، ويقول عن [ردّ أعجاز الكلام على ما تقدّمها] ما يأتي : « هو الباب الرابع من البديع عند عبدالله بن المعتز ، قال : وهذا الباب ينقسم على ثلاثة أقسام : فمن هذا الباب ما يوافق آخر كلمة فيه ... »[(٣)] ، وهو من كتابه البديع ، ص ٤٧ ، ولم يذكره الدكتور طبانة ، ونرى الشيء نفسه في مصطلح [المعاظلة] حين يقول : « قال ابن الأثير : والمعاظلة معاظلتان : لفظية ومعنوية ... »[(٤)] ، ويثبت نصاً طويلاً جداً لابن الأثير من كتابه المثل السائر ، ٢٩٤/١ بلا ذكر له ، ويحار القارئ أمام هذه الطريقة لاسيما أنّه رأى التوثيق والإحالة في الشكل الأول ، وهذا يدخل شيئاً من الاضطراب على بناء المعجم ، ويجعله يتّخذ سبلاً متباينة .

---

(١) السابق ، ٥١١/٢ ، وينظر كذلك : ١٣٣/١ ، ٥١٦/٢ ، ٥٢٩/٢ ، ٥٣١/٢ ، ٥٦١/٢ ، ٥٧٣/٢ ، وغيرها .

(٢) السابق ، ٣٨٩/١ .

(٣) السابق ، ٢٩٠/١ .

(٤) معجم البلاغة العربية ، ٥٤٩/٢ ، وينظر كذلك ، ٥١٣/٢ ، وغيرها .

٣ ـ الأخذ من المصادر بلا إشارة أو توثيق ، ويشيع هذا الشكل في المعجم كثيراً ، ولعلّنا نقول إنّه السمة العامة عليه ، وفيه يعمد الدكتور طبانة إلى اقتطاع نصوص كثيرة ، ووضعها تحت المصطلح بلا نسبتها إلى أصحابها ، أو إشارة إلى المصادر التي نُقلت عنها ، فمن ذلك مصطلح [المزاوجة] حين يقول عنه : « هي أن يزاوج المتكلّم بين معنيين في الشرط والجزاء ، بأن يرتبّ على كلّ منهما معنى رتّب على الآخر ... »(1) ، فهذا قريب من كلام عبدالقاهر الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز ، ص ٩٣ ، نقله الدكتور طبانة بشواهده بلا إيراد له ، ومثله مصطلح [الطيّ والنشر] ، حيث قال : « الطيّ والنشر أن يُذكر متعدّد ، ثم يذكر ما لكلّ من أفراده شائعاً من غير تعيين ، اعتماداً على تصرّف السامع في تمييز ما لكلّ واحد منهما ، وردّه إلى ما هو له ، وهو نوعان ... »(2) ، وهو ينقل كلام القزويني في الإيضاح ، ٣٤/٤ بلا إشارة إليه ، ويصنع الصنيع نفسه مع مصطلح [الإيهام] الذي ينقل فيه كلام الحلبي من كتابه حسن التوسّل ، ص ٢٥٠ ، وهو « أن يذكر المتكلّم ألفاظاً قريبة وبعيدة ، فإذا سمعها الإنسان سبق إلى فهمه القريب ، ومراد المتكلّم البعيد ، ومثاله ... »(3) ، ولكنّه يغفل الإشارة إليه ، وإلى كتابه .

ونرانا بعد الذي تقدّم ملزمين بالوقوف عند ذلك السؤال الذي أثير في مفتتح الحديث وهو : أنَّ ترك التوثيق ربّما عاد إلى أنَّ الكلام الموجود من عند الدكتور طبانة نفسه ، فلا يحتاج فيه إلى التوثيق عندئذ ، بَيْد أنّنا رأينا أنَّ تتبّع الشرح يومئ إلى أنَّ

---

(1) المصدر السابق ، ٣٢٥/١ .

(2) المصدر السابق ، ٤٨٧/١ .

(3) المصدر السابق ، ٩٧٦/٢ .

النقل من المصادر هو الأصل ، وما عداه هو الفرع ، يضاف إلى هذا أنّ الدكتور طبانة نفسه قد صرّح في مقدمة المعجم بأنّه قد استعان « في تأليف هذا المعجم بجميع ما استطاع الوصول إليه من أصول البلاغة ومراجعها المعتمدة »(١) ، وأضاف قائلاً : « وقد كان لي في بعض فصول هذا المعجم ملاحظات استدركت بها على بعض علماء البلاغة ، ولم يسعني إلاّ أن أسجّلها مسبوقة بعبارة : قلت ، فحيثما وجد القارئ هذه العبارة ، فليعلم أنّ ما بعدها من تعقيبات مؤلف هذا المعجم »(٢) فهذا قول صريح ينبئ بالأخذ ، ويدل على مواضع الإضافة ، ولسنا في معرض النيل من عملية النقل من المصادر ، فهذا هو السبيل القويم ، ولكنّ المأخذ هو عدم اطّراد تلك العملية ، وسيرها على نظام متناسق ، وقد أحصى الدكتور قلقيلة مواضع [قلت] هذه في معجم الدكتور طبانة فوجدها ستة وعشرين موضعاً فحسب في معجم بلغت موادّه تسعمئة وثلاثة مداخل مثلما ذكرنا سابقاً ، ويختلف معجم الدكتور مطلوب في هذا الأمر أيضاً ، وهذا الاختلاف نابع من الهدف أيضاً ، فالمدقّق فيه يخرج بنتيجة مفادها أنّ صاحبه أراده بحثاً شاملاً للمصطلحات البلاغية ، فهو بالإضافة إلى حشد أقوال العلماء في المصطلح الواحد ، يرتّبها ترتيباً تاريخياً ، القديم ، فالحديث ، ويتحرّك بين هذه الأقوال ليبدي رأيه ، ويشير إلى ما استقرّ عليه مدلول المصطلح ، أو الاختلاف الذي وقع فيه ، ويرجّح بعض الآراء على بعض ، ويقدّم الرأي النهائي فيها ، فكأنّ تلك الآراء التي كان ينقلها كانت لبنة في المعجم ، وجاء الترتيب ، ومناقشة الآراء ، والرأي الشخصي لبنات أخرى فيه ، زادته إحكاماً ، وأضاءت الطريق لمن يريد أن يكمله ، ويصل إلى غايته ، ولا يذهب الظنّ إلى أنّ جميع المصطلحات جاءت على هذا المنوال ، فبعضها كان يُكتفى فيه بالنقل ، والترتيب ، ولكنّ السمة الغالبة كانت تلك التي أشرنا إليها قبل قليل .

---

(١) معجم البلاغة العربية ، ١٢/١ .

(٢) المصدر السابق ، ١٥/١ .

- ١٢ -

نعود إلى المشكلة التي بدأنا بها هذه الدراسة سعياً وراء الاقتراح الذي نتوسّمه بعد دراستنا المعجمين السابقين ، وإشارتنا إلى مجموعة من الإشكالات التي كانت تكتنفهما من خلال المداخـل ، والمصطلحات ، والشروح ، والتوثيـق ، مّما رأينـاه فيما سبق .

تبيّن من خلال المادة الغزيرة التي قدّمها المعجمان أنّ استثمار إمكانيات البلاغة ، وطاقاتها المتنوعة ، أمر يرد بقوة ، وأنّ مقولة استنفاد البلاغة أغراضها فيها نظر شديد ، فقد رأينا الوجهين : النظري ، والتطبيقي يترافقان في جهود البلاغيين ، وسعي هذين الوجهين الدؤوب إلى اكتشاف مكامن الجمال في النصوص من خلال الأدوات المتاحة ، أمّا الجانب الآخر منها وهو الوقوف والجمود ، فهذا من الممكن صرف النظر عنه ، والاهتمام بالجوانب المضيئة فحسب ، إذ إنّ القدرة على الانتقاء يجب أن تكون عالية ، وذات حساسية مفرطة ، ومّما يؤيد هذا الكلام ما نراه في بعض معاجم المصطلحات الأدبية الحديثة من اتفاق مضمون مصطلحاتها مع ما كانت المصطلحات البلاغية تقدّمه من مضامين ، وحسبنا معجم واحد هو [معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة] للدكتور سعيد علوش ، وهو من المعاجم التي تعتمد في استقاء معلوماتها على المراجع العربية الحديثة ، والأجنبية [الإنكليزية ، والفرنسية] ، بمعنى أنّه لم يأخذ من المصادر البلاغية ، أو الأدبية العربية القديمة ، ومع هذا نجد اتفاقاً في مضامين كثير من مصطلحاته مع مصطلحات البلاغة والنقد العربيين ، مثال ذلك مصطلح [الاقتباس] الذي يقول عنه :

١ ـ أخذ حرفي أو مضموني أو بالفكرة .

٢ ـ تحويل خطابي ، عبر إعادة سبك العمـل الأدبي ، وتكييفه مع وسط اجتماعـي أو أدبي ما .

٣ ـ والاقتبـاس ، اقتباس حرفـي ومضموني ، ويزدهـر خلال نهضات الشعوب خاصة[١] . ولا يخرج هذا المفهوم كثيراً عمّا قرّر في البلاغة العربية سوى ذلك التخصيص الذي رأيناه مقترناً بالقرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وهذا من خصوصيات ذلك الفكر الذي يُحلّ القرآن والحديث مكانهما اللائق بهما ، ويفسح المجال أمام الاستفادة من جمهرة النصوص لتنضوي تحت شكل آخر .

ونقف أيضاً عند مصطلح [الغموض] عندهما ، يقول الدكتور علوش : « الغموض » :

١ ـ طبيعة خطاب (لغوي أو أيّ نظـام دالّ) يملك عند متلقّيه ، أكـثر من معنى ، ويستحيل عليه تأويله بدقة .

٢ ـ ويفترض إعلان خبر من قبل باعثه ، وضوحـه ، ما دام يبلغ معنى واحداً ، إلاّ إذا كان باعث الخبر ، يرغب في توصيل معاني مختلفة .

٣ ـ ويعود (الغموض) ، إلى تعدّد القراءات / التأويلات / المقاصد .

٤ ـ كما يعزى (الغموض) إلى تعدّد المعاني القاموسية .

٥ ـ وتساهم البنيـة السطحيـة للخطـاب ، في تمثيلاتها سيميائية متعدّدة ، بإنتـاج (الغموض) التركيبي[٢] ، ويقول الدكتور مطلوب : « الغموض » الغامض من الكلام خلاف الواضح ... وذهب ابن سنان إلـى الوضوح ، وعدّه من شروط

---

(١) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ص ١٧٢ .

(٢) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ص ١٥٨ .

الفصاحة ... وكان أبو إسحاق الصابي قد ذهب غير هذا المذهب ، وزعم أنَّ الحَسَن من الشعر ما أعطاك معناه بعد مطاولة ، ومماطلة ، والحسن من النثر ما سبق معناه لفظه ... ورفض ابن سنان هذا الفرق ، وقال : إنَّ الشعر والنثر سواء في هذه المسألة ... وأرجع الغموض إلى ستة أسباب : اثنان في اللفظ بانفراده ، واثنان في تأليف الألفاظ بعضها مع بعض ، واثنان في المعنى ، فأمّا اللذان في اللفظ بانفراده فأحدهما أن تكون الكلمة غريبة ، والآخر أن تكون الكلمة من الأسماء المشتركة مثل : الصدى الذي هو العطش والطائر والصوت ، وأمّا اللذان في تأليف الألفاظ ، فأحدهما فرط الإيجاز ، والآخر إغلاق النظم ، وأمّا اللذان في المعنى فأحدهما أن يكون في نفسه دقيقاً ، والآخر أن يحتاج في فهمه إلى مقدمات إذا تصوّرت بُني بذلك المعنى عليها ... وقد يكون سببَ الغموض المجازُ ... وقد يكون الغموض من التركيب لا من اللفظ المنفرد الذي قد يكون واضحاً ... »(1) ، ويلاحظ التشابه في المضمونَين ، واقترابهما من طرح أفكار متماثلة ، تشير إلى التجاور ، والمتح من بئرَين ليسا بذلك البعد الذي يعتقده الكثير . ومن الضروري أن نؤكد هنا أنّنا لم نرم إلى القول بالتطابق بين مضامين تلك المصطلحات ، وشروحها ولكنّنا أردنا الإلماح إلى التشابه الكائن مّما يشير إلى اشتغالهما في منطقة واحدة ، أمّا الاختلاف في طريقة الشرح ، والتعبير عنه فراجع إلى اختلاف الثقافات ، ونوعية الأدوات ، ومناهج التفكير ، ولا يمكن لأحد أن ينكر هذا ، أو يتجاوزه .

ولعلّنا بعد العرض السابق نستطيع مقاربة الاقتراح الذي نراه يتفرّع إلى محورين ، أولهما يدعو إلى ما يأتي :

---

(1) معجم النقد العربي القديم ، 1/151 - 153 .

١ ـ إعادة قراءة مباحث البلاغة العربيـة ، وما قدّمته من أفكار ، وتطبيقات وفق نظرة تقوم على الاحترام ، والثقة بإمكاناتها ، وقدراتها .

٢ ـ سدّ الفجـوة [المصطنعة] بين مصطلحات البلاغة والنقد العربي القديم ، وتوجيه النظر إلى استثمار تلك المصطلحات بعقلية تكاملية تزيد من فاعليتها على تحليل النصوص ، وتراها كلاً واحداً ملتحماً ، الغاية منه مقاربة النصوص ، لا الترف العقلي المضلّـل .

٣ ـ إغفال التفريعات الكثيرة ، والتحديدات العقلية ، والمباحث المنطقية التي انتشرت في كتب البلاغة المتأخرة ، والاكتفاء بما يضيء النصّ ، ويكشف عوالمه المختلفة .

٤ ـ الاقتصار على مصطلح واحد للمفهـوم ، بحيث يساق ذلك المصطلح بتنظيـره ، وتطبيقــه ، ويشار إلــى التــرادف إشارات مقتضبة ، وبذلك نتجـاوز عن الإشكاليات التي أشرنا إليها فيما سبق مثل المصطلح المركب ، أو المتداخل ، أو المتكرر .

٥ ـ توسيع النظـرة إلى المصادر المعتمدة بحيث لا تقف عند حدود المصادر المتداولـة في البلاغة وحدها ، تلك التي اقتصرت على علومها المستقرّة : المعاني ، والبيان ، والبديع ، بل تشمل أيضاً مصادر الأدب الأصيلة ، وجهود النقاد المتخصّصين ، وغير المتخصّصين ، وما انتشر في تلك الكتب من مصطلحات ، أو شروح لمصطلحات متداولة .

٦ ـ نخل معاجم المصطلحات الأدبية الحديثـة ، وهي ليست بكثيرة ، ومحاولة معرفة نقاط الالتقاء بينها وبين المصطلحات العربية القديمة ، ورصد الجديد الذي قدّمته مستفيدة من المناهج الحديثة ، كي تتضّح الصورة ، فيبقى القديم النافع ، ويمزج بالجديد النافع أيضاً ، ويُهمل ما عدا هذين ، ممّا هو داخل في التفريع ، والتحديد ، والبُعد عن تحليل العمل الأدبي .

٧ ـ النظر المتكامل إلى مصطلحات الأدب بقسميه : الشعر والنثر ، وعدم الاقتصار على مصطلحات الشعر وحدها ، وقد صحّح الدكتور مطلوب مقولة شائعة من أنّ البلاغة والنقد العربيين أوليا الشعر همّهما ، وأهملا النثر ، ويشير إلى نتائج عمله في معجميه حيث تبيّن أنّ المصطلح « لم يكن خاصاً بالشعر ، وإنّما شمل النثر بألوانه المعروفة في ذلك العهد »(١) ، ويضاف إلى هذا ما قدّمته المناهج الحديثة من مصطلحات لفنون ، وألوان لم يكن للعرب عهد بها ، سعياً وراء التكامل ، والإفادة من الجديد الذي لا يمكن الاستغناء عنه .

ولتحقيق النقاط السابقة ، وهو المحور الثاني ، نرى أن يُعمد إلى تحرير معجمين مختصّين ، يسمّيان : معجم المصطلحات الأدبية العربية ، يمثّل الأول المرحلة الأولى ، وهو يعتمد اعتماداً مباشراً على المعاجم الثلاثة السابقة : معجم البلاغة العربية ، د. طبانة ، ومعجمي الدكتور مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ومعجم النقد العربي القديم . وذلك باستخلاص المادة البلاغية ، والنقدية منها وفق ما تقدّم ، وتقديم صورة عن المصطلح البلاغي النقدي بثوبه العربي الصرف ، وتجنّب الإشكاليات التي مرّت الإشارة إليها ، وهو معجم صغير ، غايته الرصد ، والشرح الموجز ، وهدفه دارسو اللغة العربية ، والمشتغلون بعلومها على اختلاف أصنافهم . أمّا المرحلة الثانية فتتمثّل في تحرير معجم آخر يقوم على المزاوجة بين مصطلحات المعجم الصغير وما اصطنعته المناهج الحديثة من مصطلحات مع ملاحظة ما ورد في النقطتين السادسة والسابعة السابقتين ، والأخذ بما ذكر سابقاً من الوضوح ، والدقّة التي يجب أن يتميّز بها المصطلح وشرحه ، مع وضع اسمه بإحدى اللغات الأجنبية : الإنكليزية أو الفرنسية ، وسيؤدي هذا المعجم ثلاثة أغراض مهمة :

---

(١) معجم النقد العربي القديم ، ١/٣٠ .

١ ـ تقديم تصوّر واضح لجهـود البلاغيين والنقـاد العـرب في مجال وضع المصطلح الأدبي ، وسعيهم الدؤوب لإبعاد لغة النقد عن الفوضى ، والإبهام ، واقترابها من الموضوعية القائمة على التذوق السليم ، والتعليل .

٢ ـ رصد المصطلحات الجديدة التي أصبحت جـزءاً حيويـاً في لغة النقد العـربي الحديث ، ومحاولة توحيدها ، والاستقرار على مصطلح مستقرّ واحد .

٣ ـ التواصل المستمـر مع جديد المناهج الأدبيـة من حيث اختيـار مصطلحاتها ، وترجمتها أو تعريبها بما يتلاءم مع الأدب العربي ، وجذوره الفكرية ، وخصوصيته القومية .

ومن الواضح أنّ هدف هذا المعجم هو القارئ العربي المهتّم بالاطلاع على تراثه الحافل ، والإفادة من المناهج الحديثة على حدٍّ سواء ، ولن تقف حدود هذا المعجم عند قارئ الأدب وحده ، بل ستتعدّى إلى قارئ التاريخ ، والفن ، وعلم النفس ، والفلسفة ، على اعتبار أنّ النقد الحديث يفيد من هذه الحقول الثقافية ، ويستعمل الكثير من مصطلحاتها على أنّـها أجزاء أصيلة منه يعوّل عليها في تحليله العمل الأدبي ، ومقاربته .

ونحن نرى أنّ هذين المعجمين في مرحلتيهما : الصغير ، والكبير حاجة أدبية ، وحضارية في الوقت نفسه ، فهي حاجة أدبية لأنّـها تسدّ النقص الذي تعانيه المعاجم الموجودة الآن ، فهي بهذا المعنى تقدّم البديل لما هو موجود من حيث بدايتها من مواضع انتهاء تلك الأعمال ، فهي تبني عليها وتأخذ منها ؛ لتجعل البناء أكثر طولاً ، وأشدّ إحكاماً ، وهي حاجة حضارية لأنّـها دعوة للتواصل ، وحوار الثقافات المبني على الرصد الدقيق ، والاستقصاء الشامل ، ومعرفة الذات ، واكتشاف ما لدى

الآخرين . وهما ـ أي المعجمان ـ يسعيان بعد ذلك كلّه إلى أن يكونا لبنتين قويّتين في صرح تأسيس نظرية نقدية عربية حديثة ، وهو مطلب ما فتئ المختصّون ، والمثقفون يتحدّثون عنه ، ويدلون بآرائهم في وسائل تحقيقه ، والسعي نحوه . ولا ريب أنّ هذا مطلب جليل ، ولعلّ هذه الدراسة ، والمعجمين المرتقبين يحقّقان شيئاً من ذلك الأمل الذي كثر الحديث عنه ، وطال انتظارنا له ، وترقّبنا في نقله من عالم الخيال والتمنّي إلى عالم الحقيقة ، والملموس .

« المصادر والمراجع »

١ ـ الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات . د. محمود فهمي حجازي . مقال نشر بمجلة مجمع اللغة العربية . القاهرة ، الجزء الأربعون . سنة ١٩٧٧م .

٢ ـ البحث البلاغي عند العرب . د. أحمد مطلوب ، منشورات دار الجاحظ للنشر . بغداد . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٨٢م .

٣ ـ الحيوان . الجاحظ . تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي . بيروت . لبنان . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٦٩م .

٤ ـ الرسالة القشيرية ، للإمام أبي القاسم عبدالكريم القشيري . تحقيق د. عبدالحليم محمود ، ومحمود بن الشريف . دار الكتب الحديثة . القاهرة . سنة ١٩٧٢م .

٥ ـ العربية والحداثة ، د. محمد رشاد الحمزاوي . دار الغرب الإسلامي . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٦م .

٦ ـ علم اللغة وصناعة المعجم . د. علي القاسمي . عمادة شؤون المكتبات . جامعة الملك سعود . الرياض . الطبعة الثانية . سنة ١٩٩١م .

٧ ـ فلسفة الأدب والفن . د. كمال عيد . الدار العربية للكتاب . ليبيا . تونس . سنة ١٩٧٨م .

٨ ـ قاموس اللسانيات . د. عبدالسلام المسدي . الدار العربية للكتاب . سنة ١٩٨٤م .

٩ ـ كلام العرب . د. حسن الظاظا . دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٧١م .

١٠ـ الكليات ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي . قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش . ومحمد المصري . منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي . دمشق . سنة ١٩٨١م .

١١ـ مجلة اللسان العربي . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . مكتب تنسيق التعريب . العدد العشرون ، العدد الحادي والعشرون ، سنة ١٩٨٣م .

١٢ـ مصطلحات بلاغية . د. أحمد مطلوب . مطبعة العاني ، بغداد . الطبعة الأولى . سنة ١٩٧٢م .

١٣ـ المصطلحات العلمية قبل النهضة الحديثة . ضاحي عبدالباقي . الناشر : عالم الكتب . الطبعة الأولى . القاهرة . سنة ١٩٧٩م .

١٤ـ معجم البلاغة العربية . د. بدوي طبانة . منشورات جامعة طرابلس . كلية التربية . الطبعة الأولى . سنة ١٩٧٥م . جزءان .

١٥ـ معجم البلاغة العربية ، نقد ونقض . د/ عبده عبدالعزيز قلقيلة . دار الفكر العربي . الطبعة الأولى ، القاهرة . سنة ١٩٩١م .

١٦ـ معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة . د. سعيد علوش . دار الكتاب اللبناني . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٥م .

١٧ـ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد . سنة ١٩٨٣م ، ثلاثة أجزاء .

١٨ـ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس . مكتبة لبنان . لبنان . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٤م .

١٩ــ معجم النقد العــربي القديم . د. أحمد مطلوب . دار الشؤون الثقافيـــة العامة . وزارة الثقافــة والإعلام . الجمهورية العراقيـــــة . جـــزءان . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٩م .

٢٠ــ المعجم الأدبي . جبّور عبدالنّور . دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٧٩م .

٢١ــ المعجمات العربيـــة ، إعداد وجدي رزق غالي . الهيئـــة المصرية العامة للتأليف والنشر . القاهرة . سنة ١٩٧١م .

٢٢ــ مقدمة في علم المصطلح . د. علي القاسمي . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٧م .

٢٣ــ مناهج البحث في اللغة . د. تمام حسان . دار الثقافة . الدار البيضاء . المغرب . سنة ١٩٧٩م .

٢٤ــ المنهجيــة العامة لترجمــة المصطلحات وتوحيدهــا وتنميطها ، د. محمد رشاد الحمزاوي . دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، سنة ١٩٨٦م .

ألفــاظ عربيــة مُعَرَّبــة

الدكتور رفعت هزيم

جامعة اليرموك

تأثُّر اللغات بعضها ببعض ، وأخذ إحداها عن الأُخريات ظاهرة عامة تشمل اللغات المعروفة في العالم قديماً وحديثاً . وقد اقترضت العربية في تاريخها الطويل ألفاظاً كثيرةً من لغات الحضارات الكبرى في الشرق في كل شأنٍ من شؤون الحياة . وهذه الألفاظ الدخيلة في حركة مستمرة ؛ فثمّ ألفاظ جديدة تُقترض ، وأخرى تُهجر وتُترك لاختلاف الظروف وتغيّر الأحوال ، فضلاً عن التطوّر الدلالي أحياناً بسبب استعمالاتها المختلفة في هذا المجال أو ذاك .

ولن يكون الكلام هنا على « الدخيل » أو « المُعرَّب » من حيث أسبابه وعوامله ، أو من حيث أصوله واشتقاقه ، أو من حيث تاريخه وتطوّره ، لأن هذا البحث سيكون مقصوراً على طائفة من الألفاظ التي أخذتها اللغات الأُوروبية عن العربية منذ زمن بعيد ـ سواء أكانت أصيلة أم معرَّبة ـ فاستعملتها قروناً طوالاً شهدت ازدهار حضارة الغرب ازدهاراً لا يزال إلى اليوم في ازدياد ، وتقهقر حضارة العرب تقهقراً لم تتخلص الفصحى من آثاره بعد . ثم عادت هذه الألفاظ إلينا ضمن طوفان الدّخيل من التركية في العهد العثماني ثم من لغات الغرب في عصرنا هذا ، وقد أصاب التغيير مبناها تارةً ومعناها تارةً أخرى أو كليهما معاً ، مما جعل عربيتها تخفى علينا أحياناً كما تخفى عروبة المغترب العائد إلينا في زيٍّ غربيٍّ بعد طول اغتراب . ولذا وُسِمت في هذا البحث بأنها ألفاظ عربية معرَّبة ، فهي مأخوذة في الأصل عن العربية ولكنها ـ كما نستعملها اليوم ـ معرّبة من حيث الصيغة والدلالة .

وإليك بيان المجموعة الأولى منها مرتبةً على حروف المعجم العربي :

١ ـ **الأرضي شوكي** : أنكر اللغويون المحدثون عربية هذا التعبير لمخالفته قواعد العربية ؛ فلو كان ـ كما قالوا ـ عربياً لوجب أن يكون « الشوك الأرضي » أو ـ وهذا أفصح ـ شوك الأرض[١] . ولذا استغلق على بعضهم فذهب يلتمس له أصلاً في الفارسية هو « أرْد شاهي »[٢] . وترجع صيغه الأعجمية وهي :Artichoke في الإنجليزية ، و Artischocke في الألمانية ، و : Artisjok في الهولندية، و : Artichaut في الفرنسية إلى الصيغة : Articiocco في الإيطالية الشمالية .

ويبدو أن المُعرِّب [٣] وَهِمَ فَظنَّ أن لفظ Articiocco مؤلف من كلمتي « أرض » و « شوك » وقوّى هذا الوهم عنده الشكل الخارجي لهذا الضرب من النبات ـ لأنه مغطى بما يشبه الأشواك ـ فعرّبه هلى هذا النحو .

غير أن المعجمات ثنائية اللغة أعادت اللفظ الأعجمي ـ وهو الاسم الشائع لهذا النبات الذى يدعى Synara Scolymus في اللاتينية ـ إلى أصله العربي فذكرت أنه « الخُرْشوف » أو« الخَرْشَف » أو « الحَرْشف »[٤] . وبالرغم من أن المرء لا يجد في المعجمين « لسان العرب » و « تاج العروس » سوى « الحَرْشف » بالحاء المهملة[٥] ، فإن عالم النبات المعروف ابن البيطار المتوفى سنة ١٢٤٩م أورد الصيغ الثلاث في كتابه « جامع المفردات » وعرّفها فقال : الحَرْشف : هو أنواع كثيرة ، ولكن المشهور منها نوعان : بستاني ويسمّى الكنكر ....؛ وبَرّي : رؤوسه كبار على قدر الرّمّان وشوكه حديد وليس له ساق ، ويؤكل هذا النبات وهو طري مثلما يؤكل الهليون . ويسمى أيضاً : خرشف وخرشوف بالنبطية وقاغة بالبربرية وكنار وچنارة وقنارة وهيشر وعكوب والطرية ....[٦] .

ولا شك أن الصلة بين الأصل العربي « الخرشوف » وأي من الصيغ الأعجمية المذكورة أعلاه ليست ظاهرة . ولعل هذا ما جعل المعجم الاشتقاقي للألمانية يمتنع عن الكلام على أصل الصيغة الايطالية الشمالية : Articiocco[٧] ؛ وجعل غيره يبحث عن أصل لهذا اللفظ في اليونانية[٨] .

بيد أن معجم أكسفورد المطّول جلا - في رأي - هذه المسألة جلاءً لا لبس فيه ؛ فبيّن أن الصيغة الإيطالية المذكورة لم تؤخذ عن العربية مباشرة ، إذ انتقل اللفظ أولاً إلى العربية الإسبانية بصيغة Alkharshof ، ومنها إلى الإسبانية القديمة بصيغة Alcarchofa ، وكلتاهما بأداة التعريف العربية . ثم ظهرت الصيغ الثلاث : Arciciofo و Arciciocco - بإبدال اللام راءً فيهما - و : Articiocco - بإبدال حرف ال c - بعد الراء تاءً فيها ، فكانت مصدراً للصيغ المعروفة في شتى اللغات الأوروبية[٩] . ويرجع التطور في هذه الصيغ الثلاث إلى تأثرها بكلمات وبوادئ ولواحق أصيلة ، فتأثرت بالبادئة -aric أو arch بمعنى « رئيس » وبكلمة ciocco - بمعنى « أصل الشجرة أو جِذْلها » وبكلمة cioffo بمعنى « طوق في عنق الحصان » . وحدث مثل ذلك في الصيغة الفرنسية القديمة Artichau ، إذ قيست النهاية chau - فيها على كلمة chou بمعنى « كرنب ، ملفوف » وعلى chaud بمعنى « حار » وعلى haut أو hault بمعنى « عالٍ ، مرتفع » فتحولت هذه الصيغة إلى Artichau أو Artichou أو Artichaud أو Artichault أو إلى الصيغة الحالية Artichaut. ويصدق هذا أيضاً على الصيغ القديمة الأخرى في الإيطالية والفرنسية من القرن السادس عشر : و Articoccus و Articoctus و Articactus فقد تأثرت ثلاثتها بكلمة cactus بمعنى « الصبّار » التي كانت اسماً لنبات ال cardoon في اللاتينية القديمة[١٠] . ومما يدل على مدى تأثير الاشتقاق الشعبي فيما أصاب هذا اللفظ من تغيير في اللغات الأوروبية عبر القرون ، كثرة صيغه في الإنجليزية أيضاً ، إذ أورد له المعجم

أكسفورد المطول سبع عشرة صيغة تمثل تطوره منذ منتصف القرن السادس عشر ، ومنها : Archichoke و : Hartichock و Artichaux حتى استقر في صيغته الحالية قبيل منتصف القرن التاسع عشر(١١) .

ويلاحظ أن صيغ اللفظ المستعملة اليوم في ثلاث من اللغات ، هي : Alcachofa في الإسبانية ، و: Alcachofra في البرتغالية ، و: Carciofo في الإيطالية تؤكد أصله العربي .

والطريف أن اللفظ الدخيل « الأرضي شوكي » وأصله العربي « الخرشوف » مستعملان كلاهما اليوم في العربية ، فأولهما في بلاد الشام والآخر في مصر .

٢ ـ **أليداد** : ذكرت المعجمات الغربية أن لفظ Alidade ـ وهذه صيغته في الإنجليزية والفرنسية ـ كان في الأصل اسما لمؤشّر في الاسطرلاب أخذ عن كلمة « العِضَادة » بمعنى : نصف القطر المحوري في الدائرة(١٢) . والعضادة لغةً من « العَضُد » وهو ـ في المعجم الوسيط ـ » ما بين المرفق إلى الكتف .

وقد استعمل في القرن الخامس عشر في الصيغ : Allidatha و Alhidada و Alidada في اللاتينية المتوسطة ، وانتقلت الصيغة الأخيرة منها ـ في القرن نفسه ـ إلى الفرنسية حيث استعملت للدلالة على مقياس كان يستعمله البحارة آنذاك(١٣) ، ومنها إلى الإنجليزية .

أما صيغة Alhidada ـ وهي أقدمها جميعها لأنها تعود إلى منتصف القرن الثالث عشر ـ فتحولت في الألمانية والهولندية إلى Alhidade ، في حين ظلت صيغة Alidada مستعملة في الإسبانية حتى اليوم(١٤) .

وبالرغم من أن بعض المعجمات العربية ثنائية اللغة تورد الأصل العربي وحده(١٥) فإن كلمة « العضادة » لا تستعمل اليوم ـ فيما أعلم ـ في الفلك أو المساحة البتة ، وإنما هي اسم لواحدة الخشبتين المثبتتين في الحائط على جانبي الباب ، وهو معنى قديم ذكرته المعجمات(١٦) . أما المستعمل فعلا فهو صيغة « الأليداد » معرَّفةً ـ دون التنبه إلى أن al-

في أول الكلمة هي أداة التعريف العربية - اسما لأداة قديمة ما زالت مستخدمة عند مساحي الأراضي ، وقد عرّفها المعجم الوسيط بأنها « الذراع المتحركة للآلات التي تستعمل في قياس المسافات الزاوية »(١٧) .

ونشير أخيراً إلى أن بعض الباحثين يرى أن كلمة « العضادة » هذه قد تكون أيضاً أصلاً لكلمة Theodolite(١٨) التي ترجمها مجمع اللغة العربية في القاهرة إلى « مِزْواة » وعرّفها المعجم الوسيط بأنها « آلة دقيقة يستعملها المسّاحون لقياس الزَوايا » .

٣ - **بوجي** (والجمع : بواجي) أو : بوجية (والجمع : بوجيهات) : هذه الكلمة هي صيغة النطق الفرنسي لاسم مدينة « بجاية » الجزائرية إلى الشرق من الجزائر العاصمة . وكانت هذه المدينة اشتهرت بتجارة الشَمع في القرون الوسطى ، ولذا نسب إليها الشَمع(١٩) كما نسب الدَمقس Damask إلى دمشق والموصلين Muslin إلى الموصل لشهرة هاتين المدينتين بإنتاج النوعين المذكورين من النسيج . وهكذا ظهر التعبير chandeles de bougie « شموع بجاية » في عام ١٣٠٠م . ولم تلبث كلمة Bougie أن أصبحت مرادفة لكلمة Chandelle فأخذت تستعمل منفردة لهذا المعنى . ثم أصاب التطور دلالتها شيئاً فشيئاً ، فاستعملت في منتصف القرن السادس عشر اسماً لمشعلٍ أسطواني الشكل مصنوع من الشمع ، أو مادة شبيهة به كالبارافين والأستيارين ثم صارت في أواخر القرن السابع عشر اسماً لأداة دقيقة تستعمل مع مسبارٍ صُنعا كلاهما أول الأمر من الشمع .

أما استعمالها بالمعنى الشائع اليوم وهو : Bougie d'allumage « شمعة الاشتعال في المحرك » فقد تأخر حتى عام ١٨٨٨م (٢٠) . ولا يعرف هذا المصطلح اليوم - إلى جانب الفرنسية - سوى الإسبانية في صيغة Bujīa ، ولكن نظائره في سائر اللغات مصوغة بالطريقة نفسها ، نحو : Spark(ing) plug في الإنكليزية ، و : Candela di accensione في الإيطالية و : Zündkerze في الألمانية ، و : « شمعة الاشتعال » في العربية ، على أن الاقتصار على كلمة « شمعة » وحدها هو الشائع في هذه اللغات كلها .

ويلاحظ أن استعمال المصطلح الفرنسي أصبح اليوم نادراً في الفصحى في بلاد الشام على الأقل، أما استعماله في العامية فقد يدوم طويلاً لضعف الوعي اللغوي لدى معظم مالكي المركبات والعاملين في إصلاحها وتصنيعها، ويقترح بعض المعجميين العرب مصطلحين آخرين للتعبير عن هذه الدلالة هما: «وارية» و «مُؤرِية» [٢١] بيد أني لا أعرف لهما استعمالاً في الفصحى أو العامية البتَة.

٤ ـ **ترْسانة** (بفتح التاء وكسرها) = الإجماع على أن لفظ Arsenal ... وهو مصدر هذه الصيغة المُعرَّبة ـ مأخوذ عن تركيب «دار الصناعة»، ولكن الأخذ لم يكن مباشراً؛ فهذه الصيغة متطورة عن صيغ أخرى أسبق منها زمناً، نحو: darsena في الإيطالية والإسبانية، و darsine في الفرنسية، وكلتاهما شديدة الشبه بالأصل العربي المشار إليه. ويبدو أن التحول منها إلى صيغة Arsenal يرجع إلى التشابه بين حرف الـ d في بدايتها والأداة de (أو d') المستعملة في اللاتينية وبعض اللغات الرومانسية مما أدى إلى إسقاطه على توهم عدم أصالته في الكلمة، أما اللاحقة al ـ في نهايتها (أو ale ـ في الإيطالية) فهي اللاحقة المستعملة لتكوين الصفات والأسماء، وهي متطورة عن اللاحقة alis ـ في اللاتينية [٢٢].

ويبدو أن أقدم الصيغ المعروفة لهذا اللفظ هي arzenà التي استعملها دانتي (١٢٦٥ ـ ١٣٢١م) صاحب «الكوميديا الإلهية»، وثمّ صيغ أخرى استعملتها الإنجليزية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، ومنها: Archnale و Arznale و Arcenall بيد أنها اليوم مهجورة[٢٣].

أما دلالات هذا اللفظ في العصر الحديث فلا تخرج عن اثنتين: أولاهما: موضع صناعة السلاح وتخزينه؛ والثانية: حوض بناء السفن وإصلاحها، وإن كنا لا نجدهما كلتيهما إلا في الإيطالية (وصيغته فيها كلها: Arsenale) فحسب، ذلك أنه يستعمل في الإسبانية والفرنسية والإنجليزية والألمانية (وصيغتها فيها كلها: Arsenal) بالدلالة الأولى وحدها، مع توسّع في الإنكليزية والفرنسية حيث يستعمل استعمالاً مجازياً أيضاً. على

أن في الإيطالية والإسبانية والفرنسية صيغاً أخرى ، هي : darsena في الإيطالية والإسبانيــة ، و darse أو darce أو darsine في الفرنسية ـ وكلها يكشف عن أصله العربي ـ لهذه الدلالة الثانية وحدها(٢٤)

ولا شك أن الأصل العربي « دار الصناعة » أي : دار الحرف والصناعات يجوز أن يتضمّن المعنى الأول ، فكيف نفسّر نشوء المعنى الثاني ؟ ذهب بعض الباحثين في تعليل ذلك إلى أن الإيطاليين الذين يُعزى إليهم انتشار هذا اللفظ وشيوعه أخذوه عن العرب بهاتين الدلالتين المختلفتين ؛ فقد أخذه تجار البندقية بدلالته الأولى « موضع صناعــة السلاح » عن المشارقة ، في حين أخذه تجار جنوة بدلالته الثانية «حوض بناء السفن » عن المغاربة(٢٥) . ويبدو لي أن المعنيين كليهما استعملا في أوروبة منذ البداية جنباً إلى جنب ، إذ كانت السفن آنذاك ذات أهمية كبرى في التجارة والحرب على السواء ، فليس غريباً أن يطلق هذا اللفظ في آن واحد على المكان الذي يجري فيه بناء السفن وإصلاحها وتخزين الأدوات والمعدات اللازمة لتجهيزها لأغراض التجارة والحرب . ثم تخلّت الإنجليزية والألمانية عن أحد المعنيين ـ أعني « حوض بناء السفن » ـ لوجود ألفاظ بديلة فيهما له (نحو : Dock) ، في حين احتفظت لغات إقليم حوض المتوسط ـ كما رأينا ـ بصيغ خاصة لذلك ، ولعلّه ليس مصادفةً أن تكون هذه الصيغ هي الأقرب إلى الأصل العربي مبنى ومعنى . وينبغي هنا الإشارة إلى أن الإسبانية وحدها ما تزال حتى اليوم تحتفظ بدلالة الأصل العربي « دار الصناعة » في كلتا الصيغتين ، إضافة إلى دلالة إحداهمـا أي Arsenal علـى « ترسانــة السـلاح » ودلالة الأخـرى أي Darsena علـى « حوض بناء السفن » .

أما عودة هذا اللفظ إلى العربية في القرن الماضي فكانت أيضاً ـ فيما يرى الباحثون ـ بوساطة الإيطالية ، إذ ذكر دوزي أن المصريين عرّبوا الكلمة الإيطالية darsena إلى تَرْسانة بفتح التاء أو حرّفوها إلى تُرْسانة(٢٦) بضمها وبسكون الرّاء في الصيغتين دون أن يبين دلالتهما ـ آنذاك ـ في العربية ، وأشار إلى أنهما كانتا في أوائل النصف الثاني من

القرن التاسع عشر مستعملتين في تونس وتركيا كذلك[٢٧] غير أن صيغاً أخرى في البرتغالية وغيرها من اللغات الرومانسية نحو: tirzana و taracena و tercena تبدو أقرب إلى الصيغة المعرّبة « ترسانة » من الصيغة الإيطالية المشار إليها . وأغلب الظن - عندي - أن صيغة « ترسانة » هذه تعريب لإحدى الصيغ المذكورة - أياً كانت - دون أن يتنبه المعرّب إلى أصلها العربي ليرجعها إليه ؛ وأن صيغة « ترسخانة » ليست نقلاً للصيغة الأعجمية بل هي ترجمة إلى العربية لأنها مركبة من كلمتي « تُرْس » بمعنى : المِجَنّ ، و « خانة » بمعنى : الدار ، فيكون المعنى « دار التروس أو السلاح عامة »[٢٨] .

ويستعمل لفظ « ترسانة » - بسكون الراء وفتح التاء أو كسرها ، أو بثلاث فتحات - في عربية اليوم حصراً لوصف ما تملكه الدول أو الأحلاف العسكرية من سلاح حديث فتّاك فيقال مثلاً : ترسانة الأسلحة الأمريكية ، أو ترسانة حلف الأطلسي . أما دلالته على أمور أخرى أوردتها بعض المعجمات ثنائية اللغة[٢٩] فلا أعرف لها شاهداً من الفصحى أو العامية .

٥ - **زيرو** = انظر : شفرة .

٦ - **ساتان** : حافظت الفرنسية والإنكليزية والإيطالية والألمانية على صيغة Satin التي ترد على هذا النحو أيضاً في الفرنسية القديمة ، في حين تحوّلت إلى Satijn في الهولندية[٣٠] .

والأصل لهذه الصيغ اللفظ العربي « الزّيتوني » ، وهو لفظ لا صلة له بالزيتون البتة ؛ بل هو اسم منسوب إلى مدينة Tseu-Tung أو Tsia-Toung - موطن هذا النسيج الحريري في الصين - التي عرّبت العرب اسمها إلى مدينة « الزيتون »[٣١] .

غير أن معجم أكسفورد المطول أنكر هذه الصلة الاشتقاقية ، وأرجع صيغة Satin في الفرنسية القديمة إلى لفظ آخر هو Setino في الإيطالية المتطوّر من اللفظ Seta بمعنى « حرير» في اللاتينية المتوسطة[٣٢] وقد احتفظت الإيطالية المعاصرة بصيغة Seta هذه، في حين تحوّلت إلى Seda في الإسبانية وSeide في الألمانية و Soie في الفرنسية.

وهذا الإنكار ضعيف - فيما أرى - لأربعة أسباب ، أولها : أن معظم المعجمات الغربية ترجع الصيغة الفرنسية القديمة Satin إلى صيغتي Azaytuni و Aceituni في الإسبانية القديمة ، والصلة بين هاتين الصيغتين وكلمة « الزيتوني » العربية بيّنة ، وثانيها أن أياً من تلك المعجمات لم يذكر - فيما يبدو - أصلاً للّفظ اللاتيني Seta ، ولذا فإن القول إن اللفظ اللاتيني المذكور أثر في صياغة لفظ Satin قول مقبول ، ولكنه لا ينفي أن تكون صيغة Satin أخذت أصلاً من كلمة « الزيتون » ، وثالثها أن المؤلفين العرب في القرون الوسطى ذكروا شهرة المدينة المذكورة بهذا النوع من النسيج صراحة ، قال ابن بطوطة : « مدينة الزيتون : وهذه المدينة ليس بها زيتون ولا بجميع بلاد أهل الصين والهند ولكنه اسم وضع عليها ، وهي مدينة عظيمة كبيرة تصنع بها ثياب الكمخا والأطلس وتعرف بالنسبة إليها »[٣٣] . ورابعها : أن باحثاً غربياً ذكر أن هذا الضرب من الحرير - ويسمّيه « الأطلس الحريري » - كان يباع في أواخر القرن الماضي في أسواق « كانتون » باسم ssu-tuan أو - باللهجة الكانتونية - Szetun[٣٤] . وليست هاتان الصيغتان بحاجة إلى بيان وجه الشبه بينهما وبين كلمة « زيتون » .

وكانت أجود أنواع هذا الحرير تنسب في القرن السادس عشر إلى دمشق (Satton Damaske « الحرير الدمشقي ») ، ثم أخذت تنسب في القرن الماضي إلى تركيا (Satin Turk الحرير التركي و : « Satin Sultan « الحرير السلطاني ») ويبدو أن دلالته - في الفرنسية - اتسعت لتشمل القماش اللّماع ذا الملمس الحريري أياً كان نوعه ، فضلاً عن استعماله - فيها - استعمالاً مجازياً .

وثم ألفاظ مشتقة من لفظ Satin هذا بدأت الفرنسية بصوغها منذ القرن السابع عشر ، ثم انتقلت ـ كلها أو بعضها ـ إلى اللغات الأخرى ، فمن ذلك : الاسم Satinette للساتان المصنوع من القطن ، والاسم Satinade للقماش الشبيه بالساتان ، والصفة Satiné لنعومة الملمس ، والفعل Satiner بمعنى « صقَل ، لمّع ومنه الاسم Satinage لعمليةالصقل والتلميع ، واسم الفاعل Satineur(٣٥) .

ومن الطريف أن مستشرقاً فرنسياً اختار في القرن الماضي ثلاثة ألفاظ من العربية ليقابل بها لفظ Satin هي : رَفْرَف وسندس وأطلس(٣٦) . فأما أولّها فقد عرّفه صاحب اللسان بأنه « في الأصل ما كان من الديباج وغيره رقيقاً حسن الصنعة»(٣٧) ، وأما ثانيها فإنه لايكاد يستعمل إلا في سياق النص القرآني . وهكذا كتبت الغلبة لثالثها ، وإن كان لفظ « ساتان » أيضاً شائعاً(٣٨) .

٧ ـ **شِفرْة** : يعود لفظ Chiffre في الفرنسية إلى الربع الأول من القرن الثالث عشر ، إذ أُخذت صيغته ـ آنذاك ـ عن Cifra في الإيطالية المأخوذة عن صيغة مماثلة في اللاتينية المتوسطة . أما أصل هذا اللفظ ـ الذي كان أول الأمر يدل على « الصفر » في علم الحساب ـ فهو بإجماع الباحثين لفظ « الصفر » في العربية بالمعنى نفسه . وأما دلالته الشائعة اليوم « الكتابة السرّية » فقد تأخّر ظهورها في الفرنسية حتى الربع الأخير من القرن الخامس عشر(٣٩) .

وتذكر المعجمات العربية أن لفظ « الصِّفْر » بتثليث الصاد وسكون الفاء ـ صفةٌ بمعنى « الشيء الخالي » مشتقة من الفعل « صَفِر » بمعنى « خلا » ، ومنه التعبير الشائع : « رجلٌ صفر اليدين » . فهذا هو معناه اللغوي ، أما « الصفر » في اصطلاح الحساب فيرى الباحثون الغربيون أنه ترجمة للكلمة السنسكريتية Sunyo بمعنى « الفراغ » (٤٠) ولعل في إشارة صاحب اللسان إلى الهند في تعريفه له : والصفر في حساب الهند هو الدائرة في البيت يُغني حسابه »(٤١) دعماً لهذا الرأي .

وأمـا تطـوّر دلالة لفظ Chiffre - من حيـث المبنى والمعنى - من « الصفـر » إلى « الكتابة السرية » فقد حدث - فيما يبدو - في الإيطالية أولاً حيث حلّت فيها كلمة nulla « لا شيء » المشتقة من nullus في اللاتينية محلّ كلمة cifra للدلالة على « الصفر » ، فصارت cifra - عندئذ - تستعمل بمعنى الاسم figura « الرقم ، العدد »(٤٢) المشتق من فعل figurare « شكّل ، صاغ » في اللاتينية . فلمّا بدأ استعمال الأرقام منذ القرن الخامس عشر رموزاً في الكتابة السرّية لتحلّ محل الحروف اكتسب اللفظ دلالته الجديدة الثالثة هذه . وهكذا بدت الحاجة إلى صيغة جديدة للدلالة على المعنى الأول لهـذا للفظ أي : « الصفر» ؛ فظهرت صيغة Zero المختصرة من Zefiro في الإيطالية - وهي أيضاً مأخوذة من اللفظ العربي « الصفر » - وما لبثت الفرنسية أن أخذت في نهاية ذلك القرن الصيغة الإيطالية بدلالتها الجديدة .

وانتهى الأمر إلى أن هاتين الصيغتين الأعجميتين - وهما في الأصل شكلان من الكتابة والنطق لأصل واحد - اختلفتا في الإيطالية وسواها من لغات الغرب معنى ومبنى ، فإحداهما : بمعنى « الكتابة السرية » وصيغتها في الإيطالية والإسبانية Cifra وفي الفرنسية والألمانية Chiffre وفي الإنكليزية Cipher و Cypher وفي الهولندية Cijfer(٤٣) ؛ والأخرى : بمعنى « الصفر » وصيغتها في الإيطالية والفرنسية والإنجليزية والهولندية Zero وفي الإسبانية Cero(٤٤) .

ثم صاغت الفرنسية من لفظ Chiffre أفعالاً وأسماء وصفات انتقل بعضها إلى اللغات الأخرى كالإنجليزية والألمانيـة ، أو صيغ على منوالها(٤٥) ونحت العربية المعاصرة - التي أخذت فيما يبدو هذا اللفظ بدلالته الجديدة عن الفرنسية - هذا النحو ، فاشتقت مـن الاسم المعُرب « شِفْرة » الفعـل « شفّر : كتب بالشِّفرة » ومنـه المصـدر

« التشفير » واسم المفعول «(رسالة أو برقية) مشفَّرة ». وقد حاول بعض المعجميين إحلال « الجَفْر » ـ وهو لفظ عربي قديم ـ محل لفظ « الشِّفْرة » الأعجمي(٤٦) ، « والجفر » كتاب خفي ينسب إلى علي بن أبي طالب ـ وقد يُنسب أحياناً إلى جعفر الصادق ـ وزعموا أن فيه إخباراً تستعمل فيه الرموز عن الأحداث قبل وقوعها . وبالرغم من أن اللفظين متقاربان ـ كما ترى ـ مبنى ومعنى ، فإن لفظ « الجفر» ظل حتى الآن مقصوراً على دلالته المعروفة ، ومرد ذلك ـ فيما أرى ـ إلى الظلال الدينية المحيطة بلفظ « الجفر » وهي ظلال مستمدة من المنزلة الرفيعة لصاحب هذا الكتاب .

وثمة دلالتان أخريان ـ فضلاً عما ذكرنا ـ لهذا اللفظ لم تقتبسهما العربية ، أولاهما : دلالته في الفرنسية والإنجليزية والإسبانية على الحروف الأولى من اسم ما محفورة أو منقوشة ـ بشكل متشابك غالباً ـ على معدنٍ أو قماشٍ ، أي ما يشبه دلالة لفظ Monogram في الإنجليزية وغيرها ، إذ تُعبّر العربية عنها بلفظ « مونوغرام » نفسه أو باللفظ الدخيل القديم « طفراء » ؛ والأخرى:دلالته في الفرنسية في التعبير : Musique Chiffre'c على « النوتة الموسيقية المكتوبة بالأرقام » .

ونشير أخيراً إلى استعمال الصيغة الأخرى « زيرو » في عامية بلاد الشام وكذلك في مصر(٤٧) اسماً لضرب من الطحين أو لحلاقة الرأس بالموسى .

٨ ـ **شيفون** : صيغ لفظ Chiffon في الفرنسية من كلمة Chiffe في الفرنسية القديمة بمعنى « قصاصة القماش أو الورق المستعملة للتنظيف أو المسح أو التجفيف » . أما صيغة الجمع منه : Chiffons فلها دلالتان : إحداهما : الملابس الداخلية النسوية ، والأخرى : ما يضاف إلى الثياب النسوية عامة من أشياء يراد بها الزينة والتجمل(٤٨) . وقد أخذت الإنجليزية هذه الدلالة الأخيرة ثم طوّرت دلالة جديدة خاصة بها لا تعرفها الفرنسية ،

فجعلت ال Chiffon اسماً للنسيج الرقيق الشفّاف من الحرير أو من سواه(٤٩) . ثم انتقل اللفظ بصيغته ودلالته هاتين إلى الإيطالية والألمانية والهولندية (٥٠) .

ولم يشر أي من المعجمات العربية ثنائية اللغة إلى أصل عربي لهذا اللفظ ، فعُرِّب في بعضها إلى « شيفون » أو إلى « شَفّ » بفتح الشين ؛ أو ترجم إلى « خرقة » إن كانت الترجمة من الفرنسية ، أو « نسيج شفاف » إن كانت الترجمة من الإنجليزية (٥١) . أما الباحثون الغربيون فلم يتجاوز بعضهم في تأصيله صيغة Chiffe المشار إليها(٥٢) ، في حين أرجعه كثير منهم إلى اللفظ العربي « شِفّ » بكسر الشين(٥٣) .

ويُعرّف صاحب اللسان « الشّف » بكسر الشين وفتحها ـ بأنه « الثوب أو السِّتر الرقيق يُرى ما وراءه » كما ذكر أنه يستعمل صفةً فيقال : ثوبٌ شفٌ ـ بالكسر والفتح ـ أي رقيق(٥٤) . وقد وردت صيغة الجمع منه في قول الشاعر :

زانهنّ الشُفوف ينضَخنَ بالمسْـ ك ، وعيشٌ مغانقٌ وحريرُ

وفي قول ميسون بنت بَحْدل :

ولبس عباءةٍ وتقــرَّ عينــــي أحبُّ إليّ من لبس الشُفوفِ

ثم صاغت الفرنسية من هذا اللفظ لفظاً آخر على زنة اسم الفاعــل هو chiffon-nier بمعنى « جامع الأشياء البالية القديمة » الذي أصبح فيما بعد أسماً لخزانة ذات أدرج تعلوها مرآة تضع فيها النسوة قصاصات الثياب وأشغال الإبرة والتطريز وما يشبهها (٥٥) .

وقد عرّبته بعض المعجمات العربية ثنائية اللغة إلى « شيفونية » ، وخصّه بعضها الآخر بخزانة البياض فسمّى هذه الخزانة « بياضيّة » ، وعرفه معجم ألفاظ الحضارة بأنه « قطعة أثاث ذات أدراج تستعمل في حجرة النوم لحفظ الملابس » واختار مقابلاً له لفظ « الصوان » (٥٦) الذي شرحه صاحب اللسان بقوله : وجعلتُ الثوب في صوانه ـ بالضمّ والكسر ـ وصيانه أيضاً : وهو وعاؤه الذي يصان فيه (٥٧) . بيد أن المستعمل ـ لدى أهل الشام ومصر ـ هو الصيغة الفرنسية نفسها(٥٨) .

٩ ـ **صوفا** : ظهر لفظ Sofa في الفرنسية في منتصف القرن السادس عشر ، وعرفته الإنجليزية والألمانية منذ القرن السابع عشر . وصيغته في هذه اللغات وكذلك في الإيطالية والإسبانية والهولندية واحدة(٥٩) .

ويبدو أن الأصل العربي لهذا اللفظ ـ وهو « الصُّفة » والجمع منه « الصُّفف » ـ كان يدل أول الأمر على جزء من البناء وصفه ابن منظور بأنه « شبه البَهْو الواسع الطويل السَّمْكِ » وسماه « صُفّة البنيان »(٦٠) ، ثم أطلق على المكان المظلَّل منه ، فأصبحت كلمة « الصُّفة » ترادف بذلك كلمة « الظُلّة » . ويؤيد مذهبي هذا تعليلهم تسمية « أهل الصُّفة » في الحديث الشريف بهذا الاسم ، فهم « فقراء المهاجرين ممن لم يكن لهم منازل يسكنونها فكانوا يأوون إلى موضع مُظَلَّل في مسجد المدينة يسكنونه »(٦١) . ثم تطور المعنى تطوراً آخر ؛ فسُمي طَرَفُ البناء وحرْفه الذي يمكن الجلوس عليه صُفّةً ، فصارت الكلمة مرادفة لكلمة « طُرّة » التي حلّ محلها كلمة « مصطبة » ، وإن كان تعريف المعجمات لهذه الكلمات الثلاث يجعل بينها ـ في الدلالة ـ فرقاً ، فالصُّفة والطُّرة ثابتتان لأنهما مبنيتان في حين تكون المصطبة متحرّكة لأنها مصنوعة فهي أشبه بالسرير .

وثمة دلالة أخرى لهذا الأصل العربي نجدها في « صُفّة الرَّحْل والسَّرْج » ؛ وهي كناية عن « وطاء يترك على رجل البعير تحت الراكب»(٦٢) . وهذه الدلالة متطورة ـ فيما أرى ـ عن الدلالة الأولى ، فلا شك أن الوطاء كان بعضاً مما يُفرش على صفُة البنيان أو طُرّته .

ونشير هنا إلى أن المستشرقين والرحالة الأوروبيين الذي قدموا إلى البلاد العربية وتركيا في العهد العثماني وصفوا في مؤلفاتهم ـ فيما وصفوا ـ البيوت والقصور التي شاهدوها ، فاستعملوا ـ آنذاك ـ لفظ Sofa اسماً للمصطبة المغطاة بالفرش والسجاد(٦٣) .

إذ كانت تسمى في التركية العثمانية أيضاً بهذا الاسم نفسه ، وعنها أخذ الأوروبيون . بيد أن هذا الاستعمال هُجر بعد ذلك في لغات الغرب ليحل محله إطلاق اللفظ على مقعدٍ طويل منجّد ذي مسند وذراعين ، وهو الاستعمال المألوف اليوم في العربية وإن كان قليلاً في الفصحى ، حيث تُفضل كلمة « أريكة »(٦٤) . على أن دلالة « الصوفا» اتسعت في بلاد الشام فصارت - إضافة إلى ذلك - اسماً لغرفة الجلوس المؤثّثة - غالباً - بهذا النوع من الأرائك .

١٠ ـ كَبْل : يرد هذا اللفظ في الصيَغ : Câble في الفرنسية . و Cable في الإسبانية والإنكليزية ، Kabel في الألمانية ، و Cabre في البرتغالية . ومرد هذا التشابه إلى أنها جميعها تعود إلى أصل واحد مفترض في البروفانسية أو النورماندية .

وقد اختلف المعجميون في تحديد هذا الأصل على ثلاثة مذاهب :

أولها : أنه متطّور من صيغتي capulum و caplum بمعنى « مِقْود لربط الماشية » في اللاتينية المتأخرة أو العامية مع الافتراض أنهما مشتقتان من الفعل capere « أخذ ، قبض » في اللاتينية . ولكن هذا المذهب لا يعلّل صيغاً قديمة ، نحو : caable و chaable و chéable و châble (٦٥) . وثانيها أنه منحوت من كلمة « حَبْل » في العربية وإحدى الصيغتين المذكورتين في اللاتينية(٦٦) . أو أنه أخذ من إحدى اللغتين ولكنه تأثر من حيث صوغه بالأخرى(٦٧) . وثالثها : أنه مأخوذ من « حبْل » العربية وحدها ويتجاوز أصحاب هذا المذهب ذلك إلى جعل الصيغة اللاتينية capulum و سائر الصيغ مشتقة من هذا الأصل العربي(٦٨) .

على أن توسيع دائرة المقارنة اللغوية لتشمل اليونانية القديمة أيضاً يعزّز - فيما أرى - مذهب الأصل العربي ، إذ ورد هذا اللفظ فيها في صيغة غريبة - لا نظير لها فيما ذُكر أعلاه - هي :Kamilos التي لا تكاد تختلف عن صيغة لفظ آخر هو Kamélos

« جَمَل » المنقول أيضاً عن العربية . وتعليل ذلك أن هاتين الصيغتين وردتا في بعض المخطوطات اليونانية المختلفة من « العهد الجديد » في العبارة المعروفة : « مرور جَمَلٍ من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنيٌّ إلى ملكوت الله » المشتركة بين الأناجيل الثلاثة (متى ٢٤/١٩ ، و : مرقس ٢٥/١٠ . و : لوقا ٢٥/١٨) . ولذا ظلّت الترجمة البديلة : « مرور حَبْلٍ من ثقب .... » جائزة ـ لدى بعض الكنائس ـ عهداً طويلاً ، ثم هُجرتْ بعد أن صارت الغلبة للترجمة الأولى(٦٩) . ألا يشير تعاقب الصيغتين في هذا الموضع إلى أن أولاهما محرّفة عن Kabílos أي « حَبْل » بتأثير الأخرى أي Kamélos بمعنى «جَمَل » ؟

ولا يحتاج تحوّل حرف « الحاء » في العربية إلى حرفي c و k في اللغات الأوروبية إلى تعليل ، لأن هذا المثال ليس فريداً من نوعه ، فاسم نبات الحنّاء هو Alkanna في الألمانية ، و « الحِنطة » هي Alcandia في الإسبانية ، و « المِحْفَر » ـ أداة للحفر ـ هي Almocafre في البرتغالية والإسبانية . وكان الرومان يكتبون اسم منطقة « حرّان » هكذا : Carrhae ، كما كان اسم مدينة «حيفا » يكتب هكذا Caifa في القرون الوسطى(٧٠) .

وقد استعمل لفظ cable في شواهده القديمة ـ التي ترجع إلى بداية القرن الثالث عشر ـ اسماً للحبل القوي الثخين المصنوع من القنب الذي كثر استخدامه لدى البحّارة(٧١) ، غير أن ألفاظاً أخرى حلّت محلّه للتعبير عن هذا المعنى في اللغات المختلفة(٧٢) ، فأخذ يستعمل ـ بعدئذ ـ اسماً للسلك المعدني(٧٣) . ثم بدأ في القرن الماضي استعمال ضرب من هذا السلك تحت الماء للاتصال البرقي ، فظهرت الصيغة المركبة : Cablegram لهذا الغرض ، ولم تلبث أن اختصرت إلى cable حيث تستعمل اليوم مرادفة لـ Telegram بمعنى « برقية » . وأضيف في العقدين الأخيرين استعمال جديد لهذا السّلك يُعبر عنه في صيغة : Cable television للدلالة على نظام تلفزيوني خاص يتيح للمشتركين فيه استقبال الإرسال من محطات بعيدة ـ وبعضه بوساطة الأقمار الصناعية

عبر هذا السلك وقد ظهرت منه أضرب تُمدّ على سطح الأرض أو تحتها أو فوقها للاتصال الهاتفي أو لنقل التيار الكهربائي .

وثمة لفظ آخر في العربية قريب من لفظ cable مبنى ومعنى هو « الكبْل » بفتح الكاف أو كسرها . فقد استشهد ابن منظور بحديث يقول : « ضَحِكْتُ من قوم يؤتى بهم إلى الجنّة في كبْل الحديد »(٧٤) . غير أنه لا يُشترط فيه أن يكون من الحديد ، إذ عرّفه ابن سيده بأنه « القيد من أي شيء كان »(٧٥) . ويرد منه وزنان فعليان هما وزن المجرد « كَبَلَ » ووزن المضعّف « كبَّل » وكلاهما بمعنى « قيّد » . أفلا يجوز أن يكون هذا اللفظ أصلاً للصيغة الأعجمية المذكورة فضلاً عن الصيغتين الاسمية والفعلية المشار إليهما في اللاتينية(٧٦) ؟

١١ ـ الكحول : ترجع صيغ هذا اللفظ ، وهي Alcohol في الإسبانية والهولندية والإنجليزية ، Alcool في الفرنسية و الإيطالية ، و : Alkohol في الألمانية إلى صيغة Alcohol في اللاتينية المتوسطة . بيد أن أقدم شواهده يعود إلى عام ١٢٧٨ في الإسبانية(٧٧) .

أما الأصل فهو ـ بالإجماع ـ لفظ « الكُحْل » ، وهو مادة كانت تُتّخذ ـ كما تذكر المعجمات العربية القديمة ـ للزينة أو الاستشفاء(٧٨) . وقد ورد تعريفه في معجمين أوروبيين من القرن السابع عشر ، أحدهما إسباني والآخر هو معجم الكيمياء لجونسون ، فذكرا أنه عقار يُسمى Antimonium أو Stibium « الأنتيمون » ، ووصفاه بأنه ضرب من الحجر الأبيض(٧٩) . ثم حدّده المعجميون المحدثون تحديداً دقيقاً فقالوا إنه « كبريتيد الرصاص »(٨٠) . ويرى المعجميون العرب المحدثون أن « الأنتيمون » هذا هو « الإثمد » الذي عرّفته معجماتنا القديمة بأنه الكحل نفسه أو ضرب منه أو حجر يُتّخذ منه الكحل (٨١) .

ويبدو أن الأوروبيين عرفوا منذ القرن السابع عشر أنواعاً من الكحل ؛ أحدها كان يؤتى به من مدينة فاس ، وآخر يُنسب إلى الأتراك ، وثالث يسمّونه « الأصفهاني » . ووصف الرحالة الأوروبيون ما رأوه منه في الشرق الإسلامي ـ آنذاك ـ بأنه مسحوق أسود مصنوع من جوهر معدني يضعـونه ما بين العيـون والأجفان باستعمال قلم طويل(٨٢) .

أما بداية التّطور في دلالة لفظ Alcohol في أوروبا ـ حتى صار الكحل فيما بعد كحولاً ـ فكانت توسيع دلالته لتشمل أي مسحوق ناعم ينتج عن الطحن أو السحق أو التقطير أو التبخير ، كقولهم مثلاً :Alcohol of Sulphur «خلاصة الكبريت وجوهره» .

ثم جاءت الخطوة الحاسمة عندما استعمل الكيميائي السويسري P.A. Paracelsus (١٤٩٣ ـ ١٥٤١ م) التعبير : Alcohol vini اسما للمادة الناتجة عن تقطير العنب . وسرعان ما انتقل هذا المعنى إلى اللغات الأوروبية ، فظهر في الفرنسية في ذلك القرن في صيغة : Alcohol نفسها التي تطورت بعد ذلك إلى الصيغة الحالية : Alcool ، ثم ظهر في الإنجليزية في القرن السابع عشر في التعبير : Alcohol of Wine المنقول عن التعبير اللاتيني السابق . فغدا هذا اللفظ ـ بذلك ـ مرادفاً للفظ Spirit « روح » الذي استعمل الاستعمال نفسه ، أي Spriti of Wine . واتسعت دلالته مرة أخرى لتشمل المشروبات المُسكرة المتضمنّة هذا الروح أو الجوهر أياً كان نوعها . ولم يلبث هذان التعبيران أن اختصرا ، فأصبح لفظ Alcohol بمفرده ـ وكذلك الحال في لفظ Spirit مجموعـاً ـ اسماً للشراب المُسكـر (٨٣) . وليـس قولنـا « المشروبات الكحولـية » أو « المشروبات الروحية » في العربية سوى ترجمة لهما .

وظهر في منتصف القرن التاسع عشر معنى آخر للفظ Alcohol عندما استعمل في الكيمياء العضوية للدلالة على نوع من المركبات مؤلفة من الكربون والهيدروجين

والأكسجين يُسمى Ethyl Alcohol « الكحول الأثيلي » ويدخل في تركيب المشروبات المعدّة بطريقة التبخير والتقطير ، فضلاً عن استعماله في الطب والصناعة .

أما استعمال اللفظ اسماً للوقود المستعمل في المحركات ذات الاحتراق الداخلي والصواريخ الموجهة وسواها أي ما يسمى Alcohol Fuel « الوقود الكحولي » فيعود إلى مطلع هذا القرن .

وأما مصطلح « الإدمان على الكحول » فظهر أولاً في صيغته اللاتينية : Alcoholismus Chronicus ثم في صيغته الإنكليزية : Chronic Alcoholism في منتصف القرن الماضي ،ثم أصبحت كلمة Alcoholism منفردة مؤدية هذه الدلالة(٨٤) .

وقد تجاهل المعرّبون الأصل العربي للفظ Alcohol فعرّبوه إلى « الكحول » مدخلين - بذلك - في المعجم العربي لفظاً جديداً في مبناه ومعناه(٨٥) . غير أن المعجميين المحدثين يريدون أن يستبدلوا بهذا اللفظ لفظاً عربياً أصيلاً هو « الغَوْل » مشتقين منه أسماء وصفات وأفعالاً تقابل نظائرها من اللفظ الدخيل . فوضعوا « الغُوال » نظيراً للاسم Alcoholism ، و « غَوّل » و « غَولل » نظيراً للفعل alcoholize ، وترجموا Alcoholic اسماً للمرء المُدمن إلى « مِغويل » وصفةً له إلى « غِوّيل » وصفةً للشيء إلى « غَوْلي »(٨٦) وهلّم جرّاً .....

ومعروف أن لفظ « غَوْل » ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في وصف خمر الجنة : « يُطَافُ عَلَيْهِم بكأسٍ مِن مَعِين . بيضاءَ لذةٍ للشَّاربين . لا فِيها غَوْلٌ ولاهُمْ عنها يُنْزَفونَ » (الصافات ٤٥ - ٤٧) . ويرى المفسّرون أن المعنى هنا هو « الصّداع أو السُّكر » محتجّين بقوله تعالى في آية أخرى : يَطُوفُ عَلَيْهِم وِلدانٌ مُخَلَّدُون . بأكوابٍ وأباريقَ وكأسٍ من معَين . لا يُصدَّعوَن عَنْها ولا يُنْزِفُونَ » (الواقعة ١٧ - ١٩)(٨٧) . ولعل ذلك هو الذي جعل مؤلّفي المعجم الوسيط يفرّقون بين المصطلح المعرَّب والمصطلح الأصيل ؛

فالكحول ـ عندهم ـ « سائل عديم اللون ، له رائحة خاصة ، ينتج من تخمّر السكر والنّشاء ، وهو روح الخمر » ، أما « الغَوْل » فهو « ما ينشأ عن الخمر من صُداع وسُكرْ » .

وجدير بالذكر ـ أخيراً ـ أن الإسبانية ما تزال تستعمل كلمة Alcohol بدلالتها الأصلية « الكحل » إلى اليوم ، في حين جعلت لها الإنكليزية والفرنسية صيغاً خاصة بها ، هي : Kohl في الأولى Kohol أو Koheul أو Khôl في الأخرى .

١٢ ـ كرّاكة : أخذت الإنجليزية صيغة carrack في القرن الرابع عشر من : carraque أو caraque في الفرنسية القديمة . وتناظر هذه الصيغ الثلاث : carraca و carrica و : carica في اللاتينية المتوسطة ، و : carraca في الإسبانية والبرتغالية ، و : caracca في الإيطالية .

ولم يورد معجم اكسفورد المطول أصلاً لهذا اللفظ ، ولكنه ذكر أن هذه الصيغ كلها كانت في القرون الوسطى اسماً لسفينة الشحن الكبيرة عامةً أو لضرب حربيّ منها استعمله البرتغاليون في التجارة مع الهند والملايو وأندونيسيا ، وهو يماثل السفن التي كانت تسمّى آنذاك : Galleon(٨٨) . على أن معجمات غربية أخرى أرجعت هذا اللفظ إلى أصل عربي هو ـ في بعضها ـ صيغة الجمع « قراقير »(٨٩) ؛ وهو ـ في بعضها الآخر ـ كلمة « حرّاقة »(٩٠) ، وبيّنت أن الإسبانية أخذته عن العربية ، ثم انتقل منها إلى سائر اللغات(٩١) .

ويُعرف اللغويون العرب « القُرقور » بأنه ضرب من السفن ، وقيل : هي السفينة العظيمة أو الطويلة ، وجمعه : قراقير » . ويبدو أن صيغتي « قراقير » و « قرقور » كلتيهما معروفتان في العربية منذ أقدم العصور ؛ إذ وردت صيغة الجمع في قول النابغة :

مُضِرٌّ بالقُصور يذود عنها قراقيرَ النّبيط إلى التِّلال

ثم في الحديث الشريف في الكلام على شهداء البحر ، فهم يدخلون الجنّة « في قراقير من درٍّ » . ووردت صيغة المفرد في حديث صاحب الأخدود : « اذهبوا فاحملوه في قُرْقور »(٩٢) ، وكذلك في قول العجّاج :

تدافع الآتي بالقرقور   هيأه للعوم والتمهير

أما « الحرّاقة » فهي - عندهم - « ضرب من السفن فيها مرامي نيران يُرمى بها العدو في البحر » (٩٣) .

وقد اختلف أصحاب المعجمات ثنائية اللغة في نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية ، فمنهم من عرّبه إلى « كرّاكة »(٩٤) ؛ ومنهم من ترجمه إلى « غليون »(٩٥) وهو تعريب كلمة Galleon المشار إليها أعلاه . وأرجعه آخرون إلى أصلـه العربـي ، فاختار أحدهم « القرقور »(٩٦) واختار آخر « الحرّاقة »(٩٧) .

غير أن لكلمة « كرّاكة » في عربية اليوم - وخاصة في مصر - دلالة أخـرى ، فهي « اسم لآله تُطهِّر بها الأنهر والقنوات العظيمة مما ترسب فيها من رمل أو طين طارئ »(٩٨) . ويذهب بعضهم إلى أنها تعريب لإحدى الصيغتين : carraca في الإسبانية أو caracca في الإيطالية(٩٩) ، ولكن أياً من المعجمات التي بين يدي لم يذكر هذه الدلالة لهاتين الصيغتين أو لأخواتهما ، فاسم هذه الآلة هو Draga في الإسبانية والإيطالية ، و : Drague في الفرنسية . و : Dredge في الإنجليزية . فكيف حدث أذن الخلط بينها - أو بين إحداها - وبين « الكرّاكة » ؟ يبدو لي أن المعرِّب راعى - وهو ينقل إحدى هذه الصيغ إلى العربية - وجه الشّبه بين آلة التطهير المذكورة و « الكراكة » بمعنى « السفينة » ؛ إذ أنه لا يمكن الوصول بتلك الآلة إلى عرض النهر أو القناة إلاّ إذا ركبت على جسم طاف على وجه الماء فتغدو بذلك أشبه بالسفينة . ويمكن للمرء أن يميز تطوراً مشابهاً أصاب دلالة

تلك الصيغ الأعجمية أيضاً ؛ فقد بيّنت المعجمات الغربية أن Draga و Drague و Dredge كانت تدل أصلاً على أداة فيها شبكة لالتقاط المحار والنباتات البحرية من قاع البحر ، ثم أصبحت تدل على المركب المجهز بمثل هذه الأداة أياً كانت الغاية منها(١٠٠) .

ولعلّ خير بديل للفظ « الكرّاكة » المعرب بدلالته هذه هو لفظ « الكرّاءة »(١٠١) الذي يبدو شبيهاً به ، ولكنه يختلف عنه من حيث الاشتقاق لأنه لفظ عربي أصيل مصوغ على زنة اسم الآله من فعل « كرى » ـ اليائي أو الواوي ـ الذي ذكر له صاحب اللسان معنى يلائم هذه الدلالة ملاءمة تامة ، إذ روى حديثاً فحواه « أن الأنصار سألوا رسول الله ﷺ في نهـرٍ يُكْرونه لهـم سَيْحاً ، أي يحفرونه ويخرجون طينه »(١٠٢) .

١٣ـ مساج : يتفق الباحثون على أن أقدم شاهد للفظ Massage الفرنسي يرجع إلى ١٧٧٩م عندما استعمله المستوطنون الفرنسيون في الهند ، ولكنهم ينقسمون في اشتقاقه إلى فريقين : أحدهما : يرى أنه متطور من الفعل amassar في البرتغالية بمعنى « عَجَن ، دلك » المشتق من كلمة Massa بمعنى « عجين » وهـي مأخوذة من الاسم Mass بمعنـى « كتلة كبيرة » فـي اللاتينية . ويقابل بهذا الفعلُ فعلَ massein في اليونانية بمعنى « عجن ، دلك » أيضاً(١٠٣) ؛ والآخر : يرجعه إلى أصل عربي هو الفعل « مَسَّ » عند أكثرهم(١٠٤) ، أو الفعل « مَسَحَ » عند آخرين(١٠٥) .

وقد فصل لاروس الكبير بين الدلالتين من حيث الأصل الاشتقاقي فجعل الاسم Mass « كتلة كبيرة » ـ الذي يرد بدلالات متماثلة في الإنجليزية والألمانية (Masse) والإسبانية (Masa) والإيطالية (Massa) ـ مشتقاً من الفعل الفرنسي Masser « كتّل ، حشد » ذي الأصل اليوناني اللاتيني ، في حين اشتق كلمة Massage من فعل آخر يطابق ـ من حيث الصيغة ـ الفعل السابق ولكنه مصوغ من فعل « مَسّ » في العربية(١٠٦) .

وبالرغم من أن المعجمات العربية لا تذكر - فيما أعلم - هذه الدلالة لفعلي « مَسّ » و « مسح » أو لفعل ثالث يمكن أن يضاف إليهما هو « مسد » فإن ذلك لا يضعف هذا الرّأي البتة ، لأن معجماتنا القديمة لا تكاد تذكر الدلالات الجديدة والألفاظ المولدّة وخاصة ما ظهر منها في العهود المتأخرة(١٠٧) . فإذا أضفنا إلى ذلك أن استعمال التّدليك كان معروفاً في الشرق العربي منذ زمن طويل ثم انتقل منه إلى أوروبة فإن هذا الرأي يصبح راجحاً .

أما تحول الأصل العربي « مس » إلى Massage فتعليله أن الفرنسية أضافت إليه اللاحقة age - التي تستعمل في صياغة الأسماء للدلالة على الفعل أو الحال أو المكان (١٠٨) .

وقد دخل لفظ Massage بصيغته ودلالته هاتين الألمانية في مطلع القرن التاسع عشر (١٠٩) ، ثم الإنجليزية(١١٠) في الربع الأخير منه . كما دخل الإسبانية (Masaja) والإيطالية (Massaggio) وغيرها .

أما اللفظ المستعمل لهذه الدلالة في العربية فهو « التّدليك » في عملية الاستحمام وفي المجال الطبي ، في حين يغلب استعمال اللفظ الدخيل « مساج » في مجال الرياضة (١١١) .

الحواشــي

١ ـ انظــر : أنستاس الكرملي : المساعــد : تحقيق كوركيس عواد وعبــد الحميـد العلوجـي (وزارة الإعـلام ، بغداد ١٩٧٢) ج١ ص ١٨٧ ، و: أنيس فريحة : معجم الألفاظ العامية (ط٢ مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٣) ص٢ .

٢ ـ انظر :السيد ادّي شير :معجم الألفاظ الفارسية المعرَّبة (ط٢ مكتبة لبنان ،بيروت١٩٨٠) ص٨ .

٣ ـ قـال النعيمـي إنه إلياس بقطر في معجمه الفرنسـي العربـي . والمعروف أن المذكور توفـي سنـة ١٨٢١ . وبين دوزي « أن هذه الكلمة ليست إلا كتابة اللفظة الإيطالية Arricioeco بحروف عربية » انظر : تكملة المعاجم العربية لرينهارت دو زي ، ترجمة محمد سليم النعيمي (وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٧٨) ج١ ص١١١ .

٤ ـ جعل صاحب معجم المورد « الخرشوف » و « الخرشف » أصلاً لـ Artichoke ، وترجم cardoon إلـى « الحَرْشَف » انظــر الحاشيتــين ٥ و ١٠ أدناه ، وبالرغـم من أن بطــرس البستانــي أورد « الخرشوف » في « محيط المحيط » وعرّفه بأنه « النبات الذي يقال له : الأرضي شوكي » فإنه لم يُشر إلى الصلة الاشتقاقية بينهما . أما المعجم الوسيط فذكر « الخرشوف » و « الحرشف » وأغفل « الأرضي شوكي » .

٥ ـ وصف « الحَرْشف » في المعجمين بأنه نبـات شائك عريض الـورق يقال له بالفارسيـة : كَنْكَر وانظر الحاشية ١٠ أدناه .

٦ ـ كما ورد لدى النعيمي ، انظر : التكملة للدوزي ١١١/١ .

٧ ـ انظر Artischoke و Duden 7 .

٨ ـ انظر : Nr. 833 و Lokotsch .

٩ ـ انظرها في : DCH Alcachofa ، وقارن بـ Nr. 833 ، Lokotsch .

١٠ـ ترجمته المعجمـات العربيـة ثنائية اللغة إلى « حرشف » . والمعروف أن اسمه فـي اللاتينية هـو : cynara cardunculus وثمة نبات آخر يسمّى : Jerusalem Artichoke وقد ترجمه معجم « المورد إلى : حَرْشف القدس ؛ طَرْطوفة » .

١١ـ انظر :OED، Artichoke .

١٢ـ انظر لفظ Alidade في معجمات : Oxford ، و Klein ، و .Gr. Lar

١٣ - .Larousse, s. v

١٤ - انظر صيغته الألمانية في : Duden 5, s.v.   والهولندية في : نيقولاوس فان دام : « مفردات ذات أصل عربي » ، هولندا والعالم العربي منذ القرون الوسطى حتى القرن العشرين ، تعريب أسعد جابر . (هولندا ١٩٨٧) ص ٧٧ ، والإسبانية في DCH, s.v. .

١٥ - المورد لمنير البعلبكي ، والمنهل لسهيل إدريس وجبور عبد النور ، والمغني الأكبر لحسن الكرمي . .

١٦ - انظر لسان العرب ، عضد .

١٧ - هذا تعريف « العضادة » لأن « أليداد » لم ترد فيه . وقد وردت الصيغتان معاً في بعض المعجمات كالقاموس العصري لإلياس أنطون إلياس .

١٨ - انظر : Lokotsch, Nr. 896 . ولم يذكر أصل لها فيما اطلعت عليه من المعجمات الغربية .

١٩ - أنظر : Lokotsch, Nr. 340 .

٢٠ - انظر تفصيل ذلك ودلالات أخرى في : Gr. Lar. ، Bougie وقارن بـ OED, s.v. .

٢١ - أولاهما في « القاموس العصري » والأخرى في « المغني الأكبر » ترجمة للمصطلح في الإنكليزية .

٢٢ - OED, s.v. .

٢٣ - نفسه .

٢٤ - انظر الصيغ الفرنسية في : Gr., Lar. ، والألمانية في : Duden, 5 والإسبانية والإيطالية في DCH .

٢٥ - انظر E. Littmann: Morgenländische Wörter im Deutschen (Tübingen 1924) p.88 .

٢٦ - كانت طريقة صياغة الأسماء بتركيبها مع كلمة « خانة » التركية ذات الأصل الفارسي شائعة آنئذ وخاصة في مصر ، نحو : كُتبخانة وأنتيكاخانة وأجزخانة إلخ ....

٢٧ - انظر : التكملة لدوزي ج٢ (١٩٨٠) ص ٣٤ - ٣٥ ، و: ر.دوزي - هـ. انجلمان : معجم الكلمات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية (ط٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٤) ص ٢٠٥ - ٢٠٦ . غير أن صيغة « ترسخانة » أقدم من ذلك بقرون ، إذ كانت مستعملة في

العصـــر المملوكي ، انظـــر : محمد أحمد دهمـــان : « معجم الألفاظ التاريخية في العصـــر المملوكي » (دار الفكر ، دمشق ١٩٩٠) ص ٤٤ ، ولكن المؤلف أهمل تشكيلها وأغفل ذكر المرجع الذي وردت فيه ولم يشرح دلالتها في ذلك العصر .

٢٨ ـ اختلفت المعجمات في « ترسخانة » من حيث نطقه ودلالته ، فقد قرأ دوزي والجلمان بفتح التاء وكسرها ، وقرأ دوزي في التكملة بضمّها ، في حين قرأ سبيرو (Spiro) بفتح التاء والسين وسكون الراء ، وجمعها جمع مؤنث سالماً أي : تَرْسَخانات ، وذكر أنها تقابل ـ آنذاك ـ كلمة « طوبخانة » انظر : سقراط سبيرو : قاموس اللهجة العامية المصرية . إنجليـــزي ـ عربي (مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٤) وهو مصور عن الطبعة الثانية عام ١٩٠٥ . وأوردها صاحب « محيط المحيط » بدون تشكيل وعَرفها بقوله : « المكان في جوار الميناء تُعمل فيه المراكب ويُستودع فيه ما يلزم لذلك من المواد والأدوات والذخائر (إيطاليانية) » . أما معجم Gasselin المطبوع سنة ١٨٨٠ فقد أغفل ـ في ترجمة Arsenal ـ « ترسانة » و « ترسخانة » معاً ، إذ لم يذكر سوى المعنيين « خزانة السلاح » و« دار السلاح » ، أنظر :

M. Gasselin : Dict. Francais-Arabe. (Librairie du Liban, Beyrouth 1974)

٢٩ ـ أورد روحـي البعلبكي صاحـب معجـم « المورد ، قاموس عربي إنكليـزي » صيغة تَرَسَانة ـ بثلاث فتحات ـ بدلالتين : إحداهما : ترسانة الأسلحة والذخائر ، وتقابل Arsenal ، وهي التي ذكرت أعلاه ؛ والأخرى : ترسانة السفن أي مصنع السفن ، وتقابل : Dockyard أو Shipyard ، والجدير ذكره هنا أن مصطلحي « دار الصناعة » و« ترسانة » كليهما لم يردا في المعجم الوسيط ، ولكن قاموس الياس العصري ترجم Dockyard و Shipyard إلى : تَرْسانة ، مسفن » .

٣٠ ـ انظر الصيغة الهولندية في : فان دام : مفردات هولندية ..... ص ٨٠ . أما في الإسبانية المعاصرة فقد حلّت Raso محل Satin التي صارت اسماً للأخشاب الملساء المستعملة في صنع الأثاث الفاخر ، أي ما يقابل Satinwood في الإنكليزية ، انظر :

Diccionario Ingle's-Espanol, Esp.-Ing. (Barcelona, 1986)

٣١ ـ انظر مثلاً :

W.W Müller : Arabische Einflüsse auf die Deutsche Sprache . **Mediterrane Kulturen und ihre Ausstrahlung auf das Deutsche** (Marburg 1986, pp. 84 - 116), p.90

٣٢ ـ انظر : OED, s.v. .

٣٣ ـ ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار ، تحقيق علي المنتصر الكتاني (بيروت ١٩٠٠) ص ٧٢٢ .

٣٤ ـ انظر : Lokotsch, Nr. 2188 .

٣٥ ـ انظر مزيداً من التفصيل في .Gr. Lar., s.v ، وفي : OED, S.V. .

٣٦ ـ انظر Gasselin, Op. Cit., s.v. .

٣٧ ـ لسان العرب ، رفف .

٣٨ ـ استعملت المعجمات العربية ثنائية اللغة (كالقاموس العصري والمورد والمغني الأكبر والمنهل ، وغيرها) أحد اللفظين أو كليهما معاً . أما لفظ « ساتين » فهو تعريب لصيغة Sateen في الإنكليزية التي تقابل Satinade في الفرنسية . ويلاحظ أن لفظي « أطلس » و « ساتان » لم يردا في المعجم الوسيط .

٣٩ ـ لسان العرب ، صفر .

٤٠ ـ انظر Cipher وOED و : Duden 7 ، Ziffer .

٤١ ـ لسان العرب ، صفر .

٤٢ ـ وهي إحدى دلالات هذا اللفظ في صيغته الإنكليزية Figure إلى اليوم .

٤٣ ـ هـذا على سبيل التعميم ؛ إذ نجد أن أحد المعنيين الآخرين أو كليهما في هذه الصيغ ، فمعنى « الصِّفر » في الإنكليزية وحدها ، ومعنى « الرَّقم » في الإسبانية والفرنسية والهولندية والإنكليزية .قارن بـ Lokotsch, Nr 1894 .

٤٤ ـ ويقابلها في الألمانية Null ذات الأصل اللاتيني ، أما Ziffer فيها فلا تعني اليوم سوى « الرَّقم » .

٤٥ ـ انظر الصيغ الفرنسية في : Larousse, Chiffre ، والإنكليزية في OED, Cipher, Zero والألمانية في : Duden 7, Chiffre and Ziffer .

٤٦ ـ كما في المعجم الوسيط والمغني الأكبر .

٤٧ ـ عبد الصبور شاهين : دراسات لغوية (ط٢ مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦) ص ١٥٨ .

٤٨ _ انظر : Gr. Lar., Chiffe; Chiffon .

٤٩ _ OED, s.v .

٥٠ _ لم يذكر ما بين يديّ من مراجع أنه معروف في الإسبانية ، وتجدر هنا الإشارة إلى اتساع دلالته في بعض اللغات لتشتمل الأطعمة ، فهو يدل في الإنكليزية في التعبير Lemon Chiffon Pie : على ضرب من الفطائر المحشوة ، ويدل في الفرنسية في صيغة Chiffonade : (أي بإضافة اللاحقة ade) على صنف من البقول الخضراء كالخس والبقدونس وسواهما مقطعة إلى رقائق مقلية بالزبدة .

٥١ _ انظـر اللفظ في : القاموس العصري والمورد والمنهل والمغني الأكبـر . وأورده عبد العزيز بـن عبدالله (معجم الملابس ، اللسان العربي ، المجلد ١٠ ، ج٢ ١٩٧٣ ص ١٣٦ - ٢٠٠) مرتين : معرّباً (رقم ٣٠٨) وعرّفه بقوله: « عقدة أشرطة يُزيّن بها فستان المرأة » ؛ ومترجماً (رقم ٣٠٩) إلى « خرقة » .

٥٢ _ ويمثل هؤلاء : Oxford و OED و Gr. Lar : والظاهر أن ليتمان (E. Littmann. op.cit) : على هذا المذهب أيضاً لأن اللفظ لم يرد عنده .

٥٣ _ Lokotsch, Nr. 1893 ، و: مفـردات هولنديـة ص ٨٠ ، و W.Müller, op.cit, p.91: ، و : Klein. s.v. ، و : Duden 7 , s.v. .

٥٤ _ وعرّفه أيضاً بأنه « سترٌ أحمر رقيق من صوف يُستشفّ ما وراءه فلعله ضربٌ منه » ، وأضاف إلى ذلك أمثلة لاستعماله فعلاً . أنظر : لسان العرب ، شفف .

٥٥ _ ولـه فـي الفرنسيـة صيغـة أخـرى هـي : Chiffoniére ، أمـا صيغتـه فـي الإنكليزية فهـي Chiffonier: والدلالة في اللغتين - وكذلك في الألمانية - واحدة بيد أن الـ Chiffonniere في اللهجة الألمانية السويسرية تعني خزانة الثياب عامة . انظر Duden 5, Chiffon .

٥٦ _ معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٨٠) ، ص ٢٣ .

٥٧ _ لسان العرب ، صون .

٥٨ _ عرّبه راشد البراوي : قامـوس النهضة العربيـة (القاهرة ١٩٨٣) : إلـى : « شيفونير » . وورد في : دراسات لغوية ص ١٦٦ أن صيغة « شفنيرة » هي المستعملة في عامية مصر .

٥٩ _ انظر Lokotsch. Nr. 1935 و : Duden 7, s.v. .

٦٠ ـ لسان العرب ، صفف .

٦١ ـ نفسه

٦٢ ـ هذا تعريف « المِيثَرة » ، وهما متماثلتان ، قال ابن منظور : « والصُّفة للسَّرج بمنزلة الميثرة من الرَّحْل » . انظر لسان العرب ، صفف ، وثر .

٦٣ ـ انظر أقدم شواهده في الفرنسية في : .Larousse, s.v ، وفي الإنكليزية في .OED, S.V .

٦٤ ـ جعل « معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون» ص ١٧ كلمتي canapé الفرنسية و sofa، مترادفتين تقابلان « أريكة » و « كنبة » . وأضاف بعضهم إلى ذلك كلمة « ديوان » . انظر معجمات : Gasselin وسبيرو والقاموس العصري .

٦٥ ـ .OED s.v ، و Larousse .

٦٦ ـ .Klein, s.v .

٦٧ ـ .Oxford, s. v .

٦٨ ـ انظر : Lokotsch, Nr. 766 وقارن بـ Littmann, op.cit., p.92 . واكتفى المعجم الاشتقاقي للألمانية بالقول إن الأصل غير معروف . انظر Duden 7, Kabel .

٦٩ ـ .OED s.v ، ولن نتحدث هنا عن الخلاف في قراءة لفظ « الجمل » وتفسيره في قوله تعالى : « حتّى يَلِجَ الجَملُ في سَمّ الخياط » الأعراف ، ٤٠ .

٧٠ ـ انظر : Littmann, op.cit., p. 92 .

٧١ ـ فإن لم يكن ثخيناً استعملت له صيغة التصغير Cablet

٧٢ ـ نحو : rope و cord في الإنكليزية ، و corde في الفرنسية و corda و fune في الإيطالية ، و cordel في الإسبانية ، و seil في الألمانية . وثمة صيغ أخرى في بعضها ـ لهذه الدلالة ـ ذات صلة واضحة بلفظ cable ، نحو : cavo في الإيطالية ، و cabo في الإسبانية والبرتغالية .

٧٣ ـ وإن كانت الإنكليزية مثلاً تستعمل كلمة rope موصوفةً : Wire rope لهذا المعنى ، ومنه قولنا في العربية : « حبل معدني » .

٧٤ ـ لسان العرب ، كبل .

٧٥ ـ نفسه . ويلاحظ أن المعجم الوسيط نقل في مادة « كبل » هذا التعريف ، وأتبعه دلالتين أخريين هما : « حَبْلٌ معدني تحيط به مادة لها غلاف واحد » ، و : « مجموعة من الأسلاك معزول

بعضها عن بعض موضوعة في غلاف واحد يستعمل في توصيل التيار الكهربائي » . أيُعَدّ هذا توسيعاً لدلالة اللفظ العربي « كَبْل » أم هو تعريب لصيغة cable - في دلالتها الحديثة - لتطابق الصيغة العربية ؟ .

٧٦ - زعم بعضهم أن « الكَبْل » دخيل من السريانية ، ولكن هذا - إن صحّ - لا يضعف ما ذهبت إليه .

٧٧ - انظر OED, Alcohol و DCH, Alcohol , Larousse, Alcool, و Larousse, Nr. 1227 : .

٧٨ - قال ابن منظور : « ما يكتحل به » ، وقال : « ما وضع في العين يشتفى به » ، وانظر المشتقات منه في : لسان العرب ، كحل . ويرى بعض المستشرقين أن اللفظ أكادي دخل العربية بوساطة الآرامية .

٧٩ - OED, s.v.

٨٠ - انظر : Littmann, op.cit., p.76

٨١ - لسان العرب ، كحل

٨٢ - OED, s.v.

٨٣ - نفسه

٨٤ - نفسه

٨٥ - ويلاحظ أن لفظ الكحول لم يرد في معجم « محيط المحيط » بتاتاً .

٨٦ - انظر : عبد الكريم اليافي : أصل لفظ Alcool العربي وما نقول ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٥٩، ١٩٨٤) ص ٢٨٥ - ٢٨٩ وقارن بمعجمات : القاموس العصري والمورد والمنهل والمغني الأكبر .

٨٧ - انظر : لسان العرب ، غول . وقارن بـ : الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد سيّد كيلاني (طهران ١٣٧٣هـ) ، ص ٣٦٩ .

٨٨ - انظر OED, carrack

٨٩ - انظر معجمي : Oxford و Klein

٩٠ - انظر : DCH, carraca I.

٩١ - كان اللفظ معروفاً في الإسبانية في عهد الفونسو العاشر الملقب بالحكيم ، أي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر . انظر المرجع السابق .

٩٢ - انظر : لسان العرب ، قرقر . وانظر بيت النابغة بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧) ص ١٥٢ . ونشير هنا إلى أن هذا اللفظ معروف في السريانية أيضاً في صيغته qarqúrá ويرى بعض المستشرقين أن أصله هو Kerkouros مؤخَّر السفينة في اليونانية.

٩٣ - اللسان ، حرق . وذكر دهمان أنها كانت معروفة في العصر المملوكي ، انظر: معجم الألفاظ التاريخية ، ص ٦٠ .

٩٤ - المنهل

٩٥ - القاموس العصري

٩٦ - المورد

٩٧ - المغني الأكبر

٩٨ - المعجم الوسيط ، كرّاكة .

٩٩ - فؤاد حسنين علي : « الدخيل في اللغة العربية (مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ١٠ - ١٢ ، ١٩٤٨ - ١٩٥٠) ، كرّاكة . وورد في : دراسات لغوية لشاهين ص ١٨٦ أنها من celler في الإنجليزية وهي كلمة لا أعرفها ، فإن كانت تحريفاً من cellar « قبو المؤن » فالصلة بينهما من حيث الصيغة والدلالة معاً بعيدة .

١٠٠- ويلاحظ هنا أن الصيغ الثلاث مشتقة من جذر بمعنى « سَحَبَ ، جَرَّ » ، فالسحب أو الجرُّ أصل معناها ، وهو ما نجده في تراكيب نحو : dragaminas في الإسبانية ، و : dragamine في الإيطالية ، ، و: dragueur de mines في الفرنسية بمعنى « كاسحة الألغام » في الجميع . قارن أيضاً بـ drag و : dragent في الإنكليزية .

١٠١- أورده القاموس العصري وقاموس ف . كورينطي الإسباني العربي (مدريد ١٩٧٠) ترجمة لـ dredge في الإنجليزية ، و draga في الإسبانية .

١٠٢- لسان العرب ، كرى

١٠٣- انظر : OED . Massage

١٠٤- انظر اللفظ في : .Gr. Lar و Klein و Duden 7 وذكر هذا الأصل أيضاً منير البعلبكي في ملحق معجمه « المورد » .

١٠٥- Oxford, s.v. ، وقارن بـ Lokotsch Nr. 1440 و littmann, op cut., p. 102 .

١٠٦ ــ Gr. Lar., s.v.

١٠٧ ــ وهو عيب لم تنج منه معجماتنا الحديثة ، فقد أغفل المعجم الوسيط مثلاً ذكر « الحصّادة » و « محرّك السيارة » و « الاختزال » إلخ .

١٠٨ ــ Klein, s.v. وتستعمل هذه اللاحقة في الإنكليزية كذلك ،وأصلها هو átus في اللاتينية .

١٠٩ ــ Duden 7 , s.v.

١١٠ ــ OED, s.v. . كما أخذت هاتان اللغتان عن الفرنسية صيغتي اسم الفاعل :masseur للمذكر و masseuse للمؤنث .

١١١ ــ انظر ترجمات أخرى لهذا اللفظ في المعجمات العربية ثنائية اللغة .

ثبت المراجـع

ـ بالعربيـة :

ـ أصل لفـظ Alcool العربي وما نقول مقابلـه . لعبد الكريم اليافي . **مجـلة مجمع اللغة العربية** بدمشق المجلد ٥٩ (١٩٨٤) ص ٢٨٥ـ ٢٨٩ .

ـ تحفـة النظار في غرائب الأمصـار لابن بطوطة بتحقيـق علـي المنتصر الكتانـي ط٢ ، بيروت ١٩٧٩ .

ـ تكملـة المعاجم العربيـة لرينهارت دوزي ، ترجمـة محمد سليم النعيمـي (وزارة الثقافة والإعلام) ، بغداد ١٩٧٨ .

ـ الدخيل في اللغة العربية لفؤاد حسنين علي . **مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة** ، المجلدات ١٠ /٢ (١٩٤٨) ص ٧٥ـ١١٢ ، و : ١١ /١ (١٩٤٩) ص ٢٧ ـ ٥٦ ، و : ١١ /٢ (١٩٤٩) ص ١ـ٣٦ ، و : ١٢ /١ (١٩٥٠) ص ٣٧ـ٧٤ .

ـ دراسات لغوية لعبد الصبور شاهين ، ط٢ ، بيروت ١٩٨٦ .

ـ قاموس إسباني ـ عربي لـ ف ، كورينطي ، مدريد ١٩٧٠ .

ـ القاموس العصري ، إنجليزي ـ عربي لإلياس أنطون إلياس ،ط ٢٣ ، القاهرة ١٩٧٩ .

ـ قاموس اللهجة العامية المصرية ، إنجليزي ـ عربي لسقراط سبيرو ١٩٧٤ (مصوَّراً عن الطبعة الثانية عام ١٩٠٥) .

ـ قاموس النهضة العربية لراشد البراوي ، القاهرة ١٩٨٣ .

ـ لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، د.ت (مصوَّراً عن طبعة بولاق ١٣٠٠ـ ١٣٠٧هـ) .

ـ محيط المحيط لبطرس البستاني ، بيروت ١٩٧٧ .

- المساعد لأنستاس الكرملي بتحقيق كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي (وزارة الإعلام) بغداد ، ج١ (١٩٧٢) ، ج٢ (١٩٧٦) .
- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد أحمد دهمان ، دمشق ١٩٩٠ .
- معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٠ .
- معجم الألفاظ في اللهجة اللبنانية لأنيس فريحة ، ط٢ بيروت ١٩٧٣ .
- معجم الألفاظ الفارسية المعرّبة للسيد أدّي شير ط٢ بيروت ١٩٨٠ .
- معجم الكلمات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية لـ : ر.دوزي ـ هـ . انجلمان ، ط٢ بيروت ١٩٧٤ .
- معجم الملابس لعبد العزيز بن عبدالله ، **اللسان العربي** ، المجلد ١٠ ، ج٢ (١٩٧٣) ، ص ١٣٦ ـ ٢٠٠ .
- المعجم الوسيط ، ط٢ القاهرة ، د.ت .
- المغني الأكبر لحسن الكرمي ، بيروت ١٩٨٧ .
- المفردات في غريب القرآن للرّاغب الأصفهاني بتحقيق محمد سيد كيلاني ، طهران ، د.ت .
- مفردات هولندية ذات أصل عربي لنيقولاوس فان دام . **هولندا والعالم العربي منذ القرون الوسطى حتى القرن العشرين** ، ترجمة أسعد جابر . هولندا ١٩٨٧ ص ٧٥ـ٨٠ .
- المنهل ، قاموس فرنسي ـ عربي لسهيل إدريس وجبّور عبد النّور ، بيروت ١٩٨٥ .
- المورد قاموس إنكليزي عربي لمنير البعلبكي بيروت ١٩٨٨ .
- المورد قاموس عربي إنجليزي لروحي البعلبكي بيروت ١٩٨٨ .

ـ باللغات الأجنبية :

DCH: J. corominas and J.A Pascual, Diccionario critico etimológico castellanoe Hispánico. 5 vol. (Madrid, 1984) [المعجم الاشتقاقي للإسبانية]

DIE: Diccionario Inglés-Espanol, Esp-Ing.(Barcelona 1986) [المعجم الإسباني الإنجليزي]

Duden 5 : Das Fremdwörterbuch. (Der GroBe Duden, Band 5. Mannheim 1982). [معجم الدخيل في الألمانية]

Duden 7 : Das Herkunftswörterbuch (Der GroBe Duden, Band 7. Mannheim, 1963). [المعجم الاشتقاقي للألمانية]

Gasselin : M. Gassselin, Dict. Français-Arabe (1880, reprinted 1974)

Gr. Lar.: Grand Larousse de la langue Français. (7 vol., Paris, 1971-1978). [معجم لاروس الكبير]

Klein : E. Klein, A comprehensive etymological dict. of the English language (Amsterdam, 1979).

Larousse : Dict. de poche de la langue Française étymologique. (paris, 1971)

Littmann : E. Littmann, Morgenländische Wörter im Deutschen (Tübingen 1924)

Lokotsch : K. Lokotsch, Etymologisches Wörterbuch der europaischen wörter orientalischen Ursprungs. (Heidelberg, 1927) .

Müller : W.W. Müller, Arabische Einflüsse auf die Deutsche Sprache. Mediterrane Kulturen und ihre Ausstrahlung auf das Deutsche (Marburg 1986), PP. 84-116.

OED : Oxford English Dict. (20 Vol., New York, 1989) [معجم اكسفورد المطوّل]

Oxford : C.T. Onions, The Oxford Dict. of English etymology . (Oxford.

هل الأبجدية اللاتينية أفضل لكتابة اللغة الصومالية من الأبجدية العربية ؟

د. زكريا أبو حمدية

الجامعة الأردنية

١ ـ المقدمة

مع أن اللغة أصلاً هي مجرد أداة للتواصل والتعبير إلا أنها تُعطى صفات أخرى خارجة عن نظمها التركيبية . وتختلف مدلولات هذه الصفات إيجاباً وسلباً كما تختلف حدة الإيجابية والسلبية حسب الظروف التي تمر بها الأمة أو الأمم الناطقة بها . فتوصف بعض اللغات بأنها أقوى على التعبير أو أجمل في التعبير أو أكثر خشونة أو غنية أو فقيرة أو حتى متقدمة ومتطورة أو متخلفة أو بدائية . ليس هذا الأمر موضوع هذا البحث ولكن الذي يرتبط بهذه الأراء هو أن مثل هذه المواقف من اللغات تعمم لتصبح تفاضيلة بالنسبة لنظم الكتابة كذلك ، سواء أكانت هذه النظم أبجدية أم مقطعية أم غيرهما من النظم . إذ يغلب أن يُنظر إلى أبجدية اللغة « الأقوى » على أنها « أمثل » لكتابة لغات غير تلك اللغة ذاتها . وهذا ما حدث بالنسبة إلى الأبجديات اللاتينية والعربية والسيريلية الروسية . فهي تُستخدم لكتابة عديد من اللغات غير اللاتينية (أو بناتها في الوقت الحاضر) والعربية والروسية .

وكما أن اللغة أداة أصلاً فالأبجدية (أو أي نظام كتابي آخر) هي أداة أصلاً كذلك . ومن هذا المنطلق النفعي الآلي فإن العلاقة الترميزية الشكلية التي تربط الأبجدية باللغة التي تُكتب بها ليست علاقة عضوية متلازمة بينهما . ومن هذه الزاوية يمكن تعديل الأبجدية أو إلغاؤها من الاستعمال للغة ما ، كما يمكن استعمالها لأية لغة أخرى (انظر ويلش ١٩٧٨ ص ١٩)(*) . غير أن مستعملي نظم الكتابة (والتركيز هنا على الأبجديات) يُضفون عليها سمات وقِيَماً معنوية أخرى فتصبح الأبجدية مَعْلماً مادياً من معالم الهوية لمستعمليها . وأذكر هنا مثالاً واحداً يتعلق بكتابة اللغة اليابانية . فُرضت على تلك الدولة تغييرات جمة في أعقاب استسلامها العسكري عام ١٩٤٥ . ولكن تلك التغييرات وقفت عند منصب إمبراطور الدولة اليابانية باعتباره رمزاً للأمة . وقد اقترح فريق أمريكي للتربية إلغاء نظام الكتابة الياباني وإحلال الأبجدية اللاتينية مكانه . غير أن الجنرال الأمريكي مكارثر (وكان شبه حاكم عسكري لليابان في ذلك الوقت) رفض الاقتراح برمته معللاً الرفض بأن القضية أكثر تعقيداً مما ظن مقدمو الاقتراح وأن تغيير نظام الكتابة يعادل في أثره الإطاحة بالإمبراطور (ويلش ١٩٧٨ ص ٩٠) .

وقد تعرضت الأبجدية العربية (التي كانت تستعمل لكتابة لغات الشعوب المسلمة جمعاء حتى مطلع القرن العشرين) لعدة حملات عنيفة داعية إلى إلغاء استعمالها . (ويذكر القارئ أن هذا الأمر قد انتشر ليشمل بعض الأقطار العربية في النصف الأول من هذا القرن والمشهورة منها دعوة الشاعر سعيد عقل في لبنان في الخمسينات والستينات) . وقد آلت بعض تلك الحملات إلى الفشل (كما في إيران وأفغانستان مثلاً ، أنظر شورش ١٩٨٤) واستطاعت حملات أخرى إلغاء استعمال الأبجدية العربية (كما في تركيا انظر غالاغر ١٩٧١) وماليزيا (انظر عمر ١٩٨٢) .

(*) عرب الكاتب تهجئة الأعلام بشكل يدل عليها في قائمة المراجع باللغة الإنجليزية .

٢ ـ الأبجدية اللاتينية للصومالية

وفي الصومال كانت الأبجدية العربية في تنافس شديد مع الأبجدية اللاتينية منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٧٢ عندما قرر المجلس الثوري الحاكم هنالك (والذي استولى على الحكم عام ١٩٦٩) أن تكون الأبجدية اللاتينية هي الأبجدية الرسمية الوحيدة المعتمدة لكتابة اللغة الصومالية . وفي التاريخ الحديث للصومال لم يَفْرِض البريطانيون ولا الإيطاليون استعمال الأبجدية اللاتينية في أثناء استعمار كل منهما لجزء من الصومال حتى الاستقلال عام ١٩٦٠ . كما لم تستطع أي من الحكومات الصومالية المتعاقبة بعد الاستقلال اتخاذ قرار رسمي بهذا الشأن بالطرق الديموقراطية وذلك لتضارب الآراء والمواقف والمصالح . ولما جاء المجلس الثوري إلى سدة الحكم وضع ضمن برامجه بنداً يتعلق بحسم أمر الأبجدية (أنظر اندرزيفسكي ١٩٧٣ و ١٩٧٤) . وقُبِلت الصومال عضواً في جامعة الدول العربية عام ١٩٧٤ فأصبحت الدولة الوحيدة في الجامعة التي لا تنطق باللغة العربية كلغة أولى ولا تستعمل الأبجدية العربية رسمياً في كتابة تلك اللغة (انظر ليتين ١٩٧٧ واندرزيفسكي ١٩٨٠) .

وقد لاقى ذلك القرار استحساناً ودعماً من جميع الباحثين الذين كتبوا في الموضوع مباشرة أو تطرقوا له ضمن بحوثٍ بأهداف أخرى (انظر على سبيل المثال اندرزيفسكي ١٩٧٤ و ١٩٨٠ وليتين ١٩٧٧ كممثلين للفئة الأولى ودون مؤلف ١٩٨٣ وكابلان ١٩٨٢ ونلسون ١٩٨٢ وتارتار ١٩٨٢ كممثلين للفئة الثانية) .

زعم المؤيدون للقرار من الباحثين بأن الصومالية قد ارتقت إلى مصافِّ اللغات المكتوبة في العالم . كما زعموا أن الصوماليين الأميين قد انتقلوا نقلة نوعية

تجاه تعلم القراءة والكتابة وأن غير الأميين منهم قد استطاعوا أن يرفعوا سويّتهم في القراءة بشكل مدهش . كما ادعى المؤيدون أن حسم موضوع الأبجدية قد خفف من حدة الصراع القبلي الذي ساد قبل اتخاد القرار . وأشاعوا كذلك أن استعمال الأبجدية اللاتينية للصومالية سيسارع في اكتساب الصومال للعلم والتكنولوجيا . ولا يوجد بحث أو كتاب واحد تطرق للصومال إلا ذكر هذه الادعاءات وغمز الأبجدية العربية وأشاد بهزيمتها أمام الأبجدية اللاتينية . وفي ظني يعود غياب البحوث الجادة باللغات الأوروبية وبخاصة اللغة الإنجليزية إلى أن أصحاب القرار في النشر غير معَنيين، بل إنهم رافضون لأي بحث جاد يُخْضِع القرار لمعايير البحث العلمي ويَخْلص إلى غير ما يرغبون ، وهو اندحار الأبجدية العربية خارج بلاد اللغة العربية على الأقل أو بعبارة وسطية يرغبون انتشار استعمال الأبجدية اللاتينية(*) .

وللبرهنة على بطلان مزاعمهم نأخذها واحدة واحدة ثم نبين الأوجه المغلوطة في كل منها .

أولاً : القول بارتقاء الصومالية إلى مصاف اللغة المكتوبة .

إذا سلمنا بأن كتابة اللغة ترفع من قيمة اللغة (وهذا أمر جدلي) فإن هذا الارتقاء لا يتأتى باستعمال أبجدية معينة بالتحديد بل باستعمال أي نظام كتابي أبجدي أو غير أبجدي سواء أكان ذلك النظام أو تلك الأبجدية مما هو دارج أو كان جديداً كلياً . وعليه لا يستوي الادعاء بأن الوساطة الوحيدة تَكْمن في الأبجدية اللاتينية . هذا من الناحية النظرية اللغوية . ويضاف إلى ذلك أن الصومالية لم تكن غير مكتوبة قبل اتخاذ

(*) ولهذا السبب جاءت جميع مراجع هذا البحث (باستثناء واحد فقط) من البحوث والكتب المنشورة في الغرب وباللغة الإنجليزية .

القرار ، إنما كانت مكتوبة بالأبجدية العربية والأبجدية اللاتينية (الإيطالية والإنجليزية) (انظر اندرزيفسكي ١٩٧٣ و ١٩٧٤ وليتين ١٩٧٧ على سبيل المثال لا الحصر) . تُغفل هذه الحقيقة التي يذكرها المؤلفون في تاريخ الصومال نهائياً عند كَيْل المدح للأبجدية اللاتينية وقرار استعمالها لكتابة الصومالية بشكل رسمي . ولابد من أن نذكر هنا أن أولئك الباحثين لا يُميزون بين أمرين : الأول كون اللغة مكتوبة والثاني وجود سياسة أبجدية حكومية . إن الوضع السائد قبل ١٩٧٢ كان وضعاً تنقصه السياسة الأبجدية ولم تكن تنقصه الأبجدية أو الأداة الترميزية الشكلية للغة . إن الذي أنجزه القرار هو مجرد الحسم في قضية التنافس بين الطرق المختلفة لكتابة الصومالية . بعبارة أخرى أنهى القرار حالة « اللاقرار » ولم يُحَوِّل الصومالية من لغة منطوقة فقط إلى لغة مكتوبة كذلك .

ثانياً : المقولة في دفع محو الأمية

ورداً على زعمهم بانخفاض نسبة الأمية ورفع سوية القراءة لدى الصوماليين نتيجة لاستعمال الأبجدية اللاتينية نورد ما يلي : إن الانخفاض في معدل الأمية في أي بلد غيرُ مرتبط بتاتاً باستعمال أبجدية معينة أو نظام كتابة معين . فكيف يمكن ربط الانخفاض في النسبة باستعمال الأبجدية اللاتينية ؟ لو كان هذا الزعم صحيحاً لما وجدنا أميين في أي بلد يستعمل الأبجدية اللاتينية في الوقت الحاضر ولما كانت نسبة الأمية عالية في بلاد تلك الأبجدية في القرون الماضية . وفي المقابل لوجدنا نسبة أمية عالية في البلاد التي لا تستعمل الأبجدية اللاتينية مثل اليابان وكوريا . وللتدليل على ما نقول نورد ما يرويه تاولي (١٩٧٧ ص ٢٨) عن مدير دائرة البحث في التعليم الجامعي في أمريكا الذي يقول « إن الأبجدية الإنجليزية (وهي اللاتينية) تضع على المتعلمين المبتدئين عبئاً ثقيلاً » . ثم يقول تاولي مثل ذلك عن الفرنسية (التي تستعمل

الأبجدية اللاتينية) « إن الفرنسيين يواجهون صعوبات جمة في تعلم الأبجدية الفرنسية » (ص ٣٠) .

إن الجوهر في محو الأمية هو وجود خطة مُوجَّهة يتم تنفيذها على شعب يرغب في تعلم القراءة بطرق ناجحة ناجعة . ولا يكمن ذلك في استعمال أبجدية ما بحد ذاتها . ولو أخذنا أبجدية (ولنقل اللاتينية مثلاً) ونظام كتابة آخر (ولنقل المقطعي المستعمل في كتابة اليابانية) وأجرينا مقارنة بين التحصيل في القراءة لدى المتعلمين لكل منهما فمن المفروض النظري أن لا نجد فروقاً في التحصيل . أما من الناحية الواقعية الحقائقية فإن الأمر معكوس كما يقول ستورات (١٩٦٨ ص ٧٠٥) . يروي دون ستوارت ان ابنته كانت تتعلم القراءة بالأبجدية اللاتينية (لقراءة اللغة الإنجليزية وهي لغة والديها) وكانت في نفس الوقت تتعلم اليابانية (وذلك لان العائلة كانت تعيش في اليابان في تلك الفترة) . وعلى حد قول ستورات ، أتقنت ابنته قراءة اليابانية قبل أن تتقن قراءة الإنجليزية . ويضيف ستورات أن الأطفال اليابانيين يبدأون القراءة قبل أقرانهم من الأطفال الأوروبيين الذين يبدأون عملية التعلم في نفس العمر الزمني . هذا مع أن غالبية الناس يعتقدون بأن النظام الياباني (أو الصيني مثلاً) أصعب النظم الكتابية للتعلم (انظر ويلش ١٩٧٨ ص ٩٠) .

أما ما يُثار دائماً بأن الحروف العربية متعددة الأشكال بينما الأشكال للحروف اللاتينية أقل عدداً فهو أمر غير ذي بال ، إذا تذكرنا الأنظمة الأخرى مثل النظام الياباني. ولا ننسى أن نؤكد بأنه لا توجد أية دراسة علمية متقنة وجادة تقارن درجات الانقرائية للأبجديات . وفي غياب مثل هذه الدراسة فإن الاحتجاج بسهولة التعلم أو صعوبته يبقى أمراً انطباعياً شخصياً لا يُعَوَّل عليه في المحافل العلمية الرفيعة والأمينة . ويثار كذلك أمر وجود الحركات (أو غيابها) ووجود النقط التي تميز بعض

الحروف العربية عن مثيلاتها في الشكل . وبادئ ذي بدء لابد من الإشارة إلى أن هذه السِّمة ليست في الأبجدية العربية وحدها بل في أبجديات أخرى وأشهرها الكتابة العبرية . وقد نشر الباحثون الناطقون بها بحوثاً عديدة يُشيدون بمزاياها الإيجابية وبأفضليتها على الأبجديات التي تخلو من هذه السمة (انظر رابين ١٩٧١ كمثال فقط) . ولكنْ ما من بحث ذَكر هذه السمة في العربية إلا اعتبرها نقطة ضعف في العربية . وبالرغم من معرفتهم بوجود نفس السمة في العبرية إلا أنهم لا ينطقون ببنت شفة أو كتابة عبارة واحدة في بحوثهم مثيلةٍ بالتي يقولونها عن العربية . فليس الأمر إذن مرتكزاً على مبدأ علمي أنما على مزاج شخصي . وثم كتاب واحد فقط يعتبر أشكال الحروف في العربية واستعمال النقاط ميزة إيجابية وإن كان ذِكرُها قد وُضع في حاشية (كولماس ١٩٨٩ ص ١٥٧ حاشية رقم ١٤) . وننظر الآن في الأبجديتين من ناحية شمولية الترميز للصومالية .

إذا أخذنا الحروف اللاتينية وحاولنا مواءمة كل واحد منها لترميز واحد من أصوات اللغة الصومالية (الذي يسمى فونيم بالإنجليزية وفونام بالفرنسية وهكذا) وجدنا أن بعض الأصوات الصومالية لا يوجد لها مقابلات في الحروف اللاتينية مثل الأصوات المفخمة والأصوات الاحتكاكية الحنكية والصوت اللهائي والأصوات البلعومية ، ذلك أن اللاتينية واللغات التي تُستعمل الأبجدية اللاتينية لكتابتها تخلو من جميع هذه الأصوات أو من بعضها . وكذلك الحال بالنسبة إلى أصوات العلة . فبينما يوجد في الأبجدية اللاتينية خمسة حروف علة يوجد في الصومالية على الأقل ضعفا مثل هذا العدد . ويضاف إلى ذلك وجود النبرة في الصومالية في موقع فونيم ولا يوجد للنبرة حرف في اللاتينية أو غيرها . وعليه فإن الأبجدية اللاتينية غير كافية للأصوات الصومالية . ومع أن هذا النقص واضح إلا أن الأبجدية العربية هي التي تُرمى

به (أنظر اندرزيفسكي ١٩٧٤ وليتين ١٩٧٧) . أما الأبجدية العربية فالنقص موجود في ترميز أصوات العلة الصومالية فقط .

إن الأبجديات المنتشرة الاستعمال في الوقت الحاضر قد وُضعت كل منها قديماً لكتابة لغة معينة بالتحديد . وعليه لا يمكن استعمالها دون تعديل أو إضافة أو تحوير إلا للغةٍ مطابقة في نظمها الصوتية لِلغةِ الأبجدية الأصلية . وبناء عليه يُمكن المفاضلة بين صلاحية أبجديتين بالمقارنة بين أنواع التعديلات المطلوبة وعددها . وفي هذه الحالة تكون الأبجدية العربية أفضل لكتابة الصومالية من الأبجدية اللاتينية لأنه يمكن الاستغناء عن أصوات العلة في الكتابة لدرجة أعلى من درجة الاستغناء عن الأصوات الصحيحة . وينطبق هذا على اللغات بشكل عام وعلى الإنجليزية بشكل خاص . وللبرهنة على ذلك نُذَكِّر القارئ بأن اختصار كلمات البرقيات والتلكس بالإنجليزية غالباً ما يتم بحذف حروف العلة أكثر من حذف الحروف الأخرى . وإلى القارئ المُلِمِّ باللغة الإنجليزية أُقَدِّم هذا المثال .

وتخلو هاتان الجملتان من حروف العلة تماماً .

1) Y shld b crfl whn dlng wth sch grps.
2) fr ntv spkrs f mny lnggs wrtn n th Rmn lphbt, drpng mst vwls mks fw rdng prblms.

وهي بالصيغة الكاملة بحروف العلة كما يلي :

1a) You should be careful when dealing with such groups.
2a) For native speakers of many languages written in the Roman alphabet, dropping most vowels makes few reading problems.

وتشابه الجملتان في الصيغة الأولى كتابة الجملة بالعربية إلى حد ما (لأنه بينما تخلوان من جميع حروف العلة تظهر حروف العلة الألف والواو والياء في الكتابة العربية) .

ثالثاً : الصراع القبلي

يدعي الباحثون أن حدة الصراع القبلي قد خفت باتخاذ الأبجدية اللاتينية النظامَ الرسمي لكتابة الصومالية . وواقع الأمور لا يشير إلى ذلك . في المقام الأول لابد من الإشارة إلى أن الاقتراح باستعمال تلك الأبجدية كان في عهد الديموقراطية ، وتقدم به الشيخ جامع من قبيلة المارهان ، وهي قبيلة رئيس مجلس الثورة الذي فَرض استعمالها . وهذا يعني أن تلك القبيلة قد أعطِيت الفضلَ المعنوي في تبنيه (انظر ليتين ١٩٧٧ ص ١٢١) . ومن ناحية ثانية فإن المعارضة للقرار كانت أوسع مما كان أيام الديموقراطية ، لولا أساليب الترهيب والقمع التي استُخدِمت لكبت المعارضة (انظر المصدر نفسه) . كما أن الأبجدية العربية كانت الأوسع انتشاراً بين عامة الناس من خلال المدارس والمساجد وخاصة خارج المدن . بينما كانت المعرفة بالأبجدية اللاتينية محصورة في المتعلمين للغات أخرى . فالتنافس القبلي إنْ انتهى فإن ذلك على المستوى السطحي نتيجة لأساليب تنفيذ القرار وليس لأساليب الإقناع قبل إتخاذ القرار .

رابعاً : التقدم العلمي والتكنولوجي

يربط الكثيرون التقدمَ العلمي والتكنولوجي بلغة القوم المتفوقين في هذين المجالين ، وهذا ضرب من التعميم الذي لا يستقيم . يقول كولماس إن التفوق الغربي في كلا المجالين لا يُمْكن أن يُعزى إلى استعمال الأبجدية (مقارنة مع أنواع النظم الكتابية الأخرى) . ويذكر الكاتب مثالاً على ذلك التقدم التكنولوجي في اليابان على الرغم من أن اليابانية لا تُكتب بالنظام الأبجدي بل بالنظام المقطعي بشكل عام (١٩٨٣ ص ٢٤٤) . ولكن مؤيدي الأبجدية اللاتينية للصومالية (وغيرها كذلك) يحاولون في لهفتهم على اللحاق بالغرب أن يتبنوا كل ما هو غربي (سياسة التغريب) . أما المعارضون فيميزون بين التغريب والتحديث . ويقولون بان التحديث يمكن أن يُصار إليه بدون التغريب . وفي هذا يقول ليتين « لم يكن التحديث في الصومال يعني التغريب في أي وقت ما » (١٩٧٧ ص ٨٣) . وقد رأى البعض تبني اللاتينية تغريباً .

ونستنتج مما سبق أن سياسة استعمال الأبجدية اللاتينية للصومالية لا تعتمد على أسس تُسوِّغها من الناحية اللغوية الصرفة أو النواحي السياسية أو الثقافية أو القومية أو الدينية أو العلمية التكنولوجية أكثر مما تُسوِّغ استعمال الأبجدية العربية . وعلى العكس من ذلك فإن استعمال الأبجدية العربية يُعزز للصومال المجالات الثقافية والقومية والدينية . فهل يمكن أن يكون القرار باستعمال الأبجدية اللاتينية ضرباً من الرفض للقِيَم التي تُمثلها هذه المجالات ؟ ليس من السهل الأخذُ بهذا الرفض ببراهين قطعية . ولكن مقارنة هذا القرار (باستعمال الأبجدية اللاتينية) بقرارت أُتخِذت سابقاً في مناطق أخرى وأثّرت على استعمال الأبجدية العربية يمكن أن تُعطي مؤشرات على خلفية القرار ودوافعه وعلى الآثار المحتملة له في الصومال .

٣ ـ قرارات سابقة في التاريخ المعاصر

في العشرينات من هذا القرن أُلغي استعمال الأبجدية العربية لكتابة التركية واستعملت الأبجدية اللاتينية مكانها . وقد تم ذلك بقرار من الجهاز العسكري وبشكل حاسم وقمعي مدهش ، كما يقول الباحث غالاغر (١٩٧١ ص ٦٥) . وكان ذلك الإجراء ضمن برنامج متكامل لإبْعاد اللغة العربية وأبجديتها والإسلام عن تركيا والتركيز على العلمانية وإعادة تشكيل الحس التركي بحيث تكون تركيا تركية في المقام الأول وتكون بلداً مسلماً بشكل عرضي ثانوي (المصدر نفسه ص ١٦٠) . ومع أن إيران كانت سائرة في اتجاه العلمانية كذلك (كما يقول الكاتب نفسه ص ١٦٥) إلا أن العَلْمنة لم تَشمل في مظاهرها إلغاء استعمال الأبجدية العربية . ويبرز هنا وجه الشبه بين مصدر القرار في تركيا ومصدر القرار في الصومال وهو المجلس العسكري . ويَجمع هاتين الحالتين كذلك وجهُ شبه آخر وهو التوجه العلماني . ففي الصومال كانت « الاشتراكية العلمية » هي المبدأ الذي أعلنه مجلس الثورة كأساس لفلسفة المجلس (انظر ليتين ١٩٧٧) .

وتلا القرارَ في تركيا زمنياً القرارُ الستاليني في الاتحاد السوفيتي والذي ألغى استعمال الأبجدية العربية المستعملة حتى العشرينات من هذا القرن في كتابة لغات جمهوريات أواسط آسيا المسلمة وأحلّ محلها الأبجدية اللاتينية . وقد أُلصِقت بالأبجدية العربية شتّى الصفات المنفِّرة . ويُقدّم الباحث شورش (١٩٨٤) عيّنة من القدْح في الأبجدية العربية في قصيدة كتبها الشاعر الطاجي عبدالواحد مُنظِّم ، ونقتطف منها بعد العنوان ما يلي :

حول الأبجدية القديمة (أي العربية) والأبجدية الجديدة (أي اللاتينية)

عندما زانت الحروفُ اللاتينية أبجديتَنا الجديدة .

أخذ الأقبال على الأبجدية العربية يذوب .

في الحقبة العلمية تظهر الأبجدية الجديدة كطائرة .

بينما الأبجدية العربية تبدو مثل حمار هزيل يعاني من الألم .

نستطيع تعلم الأبجدية الجديدة في أسابيع ثلاثة .

أما تعلم الأبجدية العربية فصعب ويَسلُبنا ثلاث سنوات ثمينة .

نَسعد اليوم أن حظنا قد تَبدَّل إلى الأسعد .

وذلك بركل الأبجدية العربية من بيننا إلى الأبد . (ص ٣٩ و ٤٠) .

واذا ما رجعنا إلى ما قِيل في ميزات الأبجدية اللاتينية للصومالية وجدناها تكراراً لما وُصفت به في التهليل للسياسة السوفيتية السابقة . فقد عَزوا إلى استعمالها ارتفاعَ نسبة المتعلمين للقراءة (محو الأمية) من ٣,٨٪ عام ١٩٢٦ (أثناء استعمال الأبجدية العربية) إلى ٨٢,٨٪ عام ١٩٣٩ (باستعمال الأبجدية اللاتينية) (انظر كذلك ستبز ١٩٨٠ ص ٨٤) . ولا يفوت الباحث شورش أن يؤكد بأن ذلك الارتفاع لا علاقة له باستعمال الأبجدية اللاتينية ويعود بالقارئ إلى القرن العاشر الميلادي عندما كانت

نسبة الأمية بين تلك الشعوب ضئيلة جداً بالمقارنة مع نسبة الأمية في الشعوب التي كانت تستعمل الأبجدية اللاتينية وغيرها . غير أن المكانة الرفيعة التي وُضعت فيها الأبجدية اللاتينية لم تدم أكثر من عقد واحد من الزمان . فما لبثت أن قُلب لها ظهر المِجنّ وفَقَدت تلك المكانة لانها (حسب زعم صانعي القرار) مِثلُ الأبجدية العربية ولا تصلح لكتابة اللغات وأن استعمال السيريلية الروسية هي المُثلى لتلك اللغات (شورش ١٩٨٤ ص ٤٤) . ومن ثَمّ فُرِض استعمالُ الأبجدية السيريلية الروسية على تلك الشعوب . ويَستخلص شورش أن فَرْض التحول إلى أبجديتين مختلفتين خلال عقدين من الزمن أُلْبِس قناعا لغوياً بينما الدوافع الحقيقية غير لغوية . ففي الوقت الذي جرى فيه فرض الأبجدية اللاتينية أُظْهِرت على أنها أفضلُ من الأبجدية العربية . وأضافوا إلى هذه الميزة اللغوية المزعومة ميزة قومية ومفادها أن تلك الشعوب (في وسط آسيا) ستكون على اتصال ثقافي مع بني جنسهم في تركيا من خلال استعمال الأبجدية اللاتينية نفسها .

وعندما تَقبلت تلك الشعوب تركَ أبجديتهم الأولى (وكانت العربية) أصبح من الأسهل على السلطة السوفيتية فرض استعمال الأبجدية السيريلية . وبذلك تم فصل شعوب وسط آسيا عن ارتباطهم الديني بالأبجدية العربية وعن ارتباطهم القومي (المزعوم) بإخوانهم . فالهدف الحقيقي لتلك الإجراءات كان ربط تلك الشعوب لغوياً بابجدية السلطة المركزية السوفيتية في موسكو . أي أن السياسة الأبجدية كانت الأداة اللغوية التي تعزز الإجراءات الأخرى في المجالات الأخرى والتي أُتّخذت لإحْكام السلطة على جميع الشعوب الخاضعة للسلطة السوفيتية . وما كان التحول إلى الأبجدية اللاتينية سوى خطوة مرحلية ضمن خطة هَدفت إلى « ترويس » جميع الشعوب في تلك الدولة ، على حد ما استنتج شورش (١٩٨٤) والباحثون كافة الذين رجع شورش إلى كتاباتهم في كتابة بحثه .

٤ ـ خاتمـــة

وبالعودة إلى القرار الصومالي باستعمال الأبجدية اللاتينية رسمياً لكتابة الصومالية ومقارنته مع الحالات السابقة أعلاه يُمكن إجراء القياس والمماثلة . فقد يكون هدف القرار الصومالي موجّها إلى خَلْق هوية صومالية « ثورية » تبتعد في مرتكزاتها اللغوية الأبجدية عن البلاد الناطقة بالعربية والمستعملة لأبجديتها . وبما أن الأيديولوجية المُعْلنة للثورة الصومالية كانت « اشتراكية علمية » (أي علمانية أو شبه علمانية) فإن دَفْع الأبجدية العربية إلى وضع خلفي يدفع كذلك إلى الخلف بالوسيلة اللغوية التي يمكن أن تُبْقي على السهولة النسبية لاستمرارية الاتصال بالتراث والمحافظةِ على الهوية السابقة للثورة والقرار . ومن جوانب تلك الهوية المعتقدُ الديني الإسلامي . ولهذا رأى بعض المعارضين وخاصة شيوخ المساجد ومؤيدوهم في القرار الأبجدي ابتعاداً عن الدين . وقد لخصوا موقفهم هذا في الشعار الذي أطلقوه « لا تين ولا دين » (ليتين ١٩٧٧ ص ٩٣) . والتقوا في معارضتهم على هذا الأساس مع المعارضة مـــن التوجهات الأخرى (أنظر راينهارت ١٩٨٢ وليتين ١٩٧٧) . كما أن القرار باتخاذ اللغة العربية لغة رسمية ثانية في الصومال قد أنتج وضعاً بأبجديتين رسميتين . فخلق سياسة أبجدية مزدوجة في وضع لغوي يمكن أن يُستغنى فيه عن إحداهما . وفي هذه الحالة تكون الأبجدية اللاتينية هي الأبجدية الزائدة عن الحاجة .

إنني آمل أن يكون هذا المقال قد بين (دون تفاصيل عديدة قد تثير الملل) سلبيات هذه السياسة اللغوية . كما أرجو أن يكون البحث قد برهن أنه لا توجد مُسوغات لغوية لتفضيل الأبجدية اللاتينية على الأبجدية العربية . ولعل القارئ قد استخلص بأن محاولات الهجوم على الأبجدية العربية من كتاب الغرب إنما تدخل ضمن إطار أوسع من العداء لما ترمز إليه الأبجدية العربية .

قائمـــة المراجـــع

ـ حسن أحمد ١٩٩٠ السياسات الثقافية في الصومال الكبير (قرن إفريقية ١٨٨٧-١٩٨٦) الخرطوم : المركز الإسلامي الإفريقي .

Andrzejewski, B. 1973. "Poetry in Somali society." In Sociolinguistics, edited by J. Pride and J. Holmes (Harmondsworth: Penguin), pp. 252-259.

---------. 1974, "The introduction of a national orthography for Somali." African Language Studies, 15: 199-203.

---------. 1980 , "The Implementation of Language planning in Somalia: a record of achievement." Language Planning Newsletter, 6 (1) 1, 4, 5.

Anon. 1983. "Somalia: a country profile." The Middle East Review 259 272.

Coulmas, F. 1983. "Writing and literacy in China." In Coulmas and Ehlich, eds., pp.: 239 - 253.

---------. 1989 , The Writing Systems of the World. Oxford: Basil Blackwell.

---------. and K. Ehlich. 1983. "Introduction." In Coulmas and Ehlich, eds., pp.: iii-v.

---------. Eds. 1983. Writing in Focus. Berlin: Mouton.

Fishman, J. Ed. 1977. Advances in the Creation and Revision of Writing Systems. The Hague: Mouton.

Gallagher, C. 1971. "Language reform and social modernization in Turkey." In Rubin and Jernudd, eds., pp.: 159-178.

Kaplan, I. 1982. "The [Somali] society and its environment." In Nelson, ed., pp.: 61-132.

Laitin, D. 1977. Politics, Language, and Thought: The Somali Experience. Chicago: University of Chicago Press.

Nelson. H. Ed. 1982. Somalia: a Country Study, 3rd ed. Washington, D.C.: Department of the Army.

Omar, A. "Language spread and recession in Malaysia." In Language Spread, edited by R. Cooper. Bloomington: Indiana University Press.

Rabin, C. 1971. "Spelling reform in Israel." In Rubin and Jernudd, eds., pp.: 95-122.

Rinehart, R. 1982. "Historical setting [of Somalia]." In Nelson, ed., pp. 1 - 60.

Rubin, J. and B. Jernudd. Eds. 1971. Can Language be Planned? Honolulu: University Press of Hawaii.

Shorish, M. 1984. "Planning by decree." Language Problems and Language Planning, 8 (1): 35-49.

Smalley, W. et al. Eds. 1964. Orthography Studies. London: United Bible Societies.

Stuart, D. 1968. " Comment on Berry." In Readings in the Sociology of Language, Edited by J. Fishman (The Hague: Mouton), pp.: 750-751.

Stubbs, M. 1980. Language and Literacy. London: Routledge.

Tarttar, J. 1982. "Government and politics." In Nelson, ed., pp.: 179-228.

Tauli, V. 1977. "Speech and spelling." In Fishman, ed., pp.: 17-35.

Wellisch, H. 1978. The Conversion of Scripts. New York: Wiley.

ثانياً : مع الكتب

دراسات استشراقية حول شعر امرئ القيس

الدكتور موسى ربابعة
جامعة اليرموك

يحاول هذا البحث أن يناقش توجهات استشراقية مكتوبة باللغة الألمانية لدراسة شعر امرئ القيس ، تلك التوجهات التي عدها أصحابها فتحاً جديداً في طريقه دراسة الشعر الجاهلي الذي كان ينظر إليه على أنه مادة أساسية وجذرية لفهم طبيعة حياة العرب قبل الإسلام في مستوياتها المختلفة .

لقد ظهرت في العصر الحديث دراسات كثيرة حاولت أن تفيد من المناهج النقدية الحديثة في دراسة الشعر الجاهلي مثل المنهج الأسطوري والبنيوي والنفسي والتاريخي والاجتماعي والوجودي ، ولأن هذه الدراسات انطلقت من منطلقات مختلفة فقد جاءت طرق معالجتها للنص الواحد متباينة ومتغايرة وأحياناً متصادمة إلى حد كبير .

وسيسعى هذا البحث لمناقشة مقالتين كتبتا باللغة الألمانية حول شعر امرئ القيس المقالة الأولى لـ كاريل بيتراجك Karel Peteracek وعنوانها :

Zur semantischen Struktur der Beschreibung des Regens von Imra'al-Qais (Ahlw 18-DW 26127) . Orientalia Pragensia 6. 1968 .

« حول التركيب الدلالي لوصف المطر عند امرىء القيس ، المقطوعة رقم ١٨ بتحقيق الفرت ورقم ٢٦ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم » ، مجلة براغ الشرقية العدد ٦ ، ١٩٦٨ . والقصيدة موجودة في ديوان امرىء القيس ، وحتى تكتمل الفائدة لا بد من كتابتها ، لأن الكاتب سيقف عند العناصر المهمة فيها ، ولأن طريقة تحليله ومنهجه تستدعي أن يكون القارىء على معرفة بالنص موضوع الدراسة ، يقول امرؤ القيس :

١ ـ ديمَةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفٌ	طَبقُ الأرضِ تحرَّى وتَدُرْ
٢ ـ تُخرِجُ الوَدَّ إذا ما أشْجَذَتْ	وتُواريهِ إذا ما تَشْتَكِرْ
٣ ـ وتَرى الضَّبَّ خَفِيفاً ماهِراً	ثانياً بُرْثُنَهُ ما يَنْعَفِرْ
٤ ـ وتَرَى الشَّجْراءَ في رَيِّقِهِ	كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ فيها الخُمُرْ
٥ ـ ساعةً ثم انتحاها وابِلٌ	ساقِطُ الأكْنافِ واهٍ مُنْهَمِرْ
٦ ـ راحَ تَمْرِيه الصَّبا ثم انتحى	فيه شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ
٧ ـ ثَجَّ حتَّى ضاقَ عن آذِيِّهِ	عَرْضُ خَيمٍ فجُفَافٍ فَيُسُرْ
٨ ـ قد غَدا يَحْمِلُني في أنْفِهِ	لاحِقُ الإطْلَينِ مَحبوكٌ مُمَرْ(١)

لقد عرض بيتراجك لآراء كل من شوقي ضيف وأبي القاسم الشابي وغرونباوم التي أكدت واقعية الوصف عند امرئ القيس وفي الشعر الجاهلي بصورة عامة ، وإذا كانت الدراسات التي تناولت شعر امرئ القيس قد ركزت على صحة هذا الشعر أو واقعيته أو رمزيته ، فإن هذه الدراسة تريد أن تفتح منهجاً جديداً هو منهج « البناء الدلالي » . Die Semantische Struktur

يرى بيتراجك أن هذه القصيدة ـ وكل القصائد ـ ما هي إلا إخبار ، وذلك في ضوء نظرية المعلومات Informationtheorie ولذلك فهو سيدرس النص من خلال مستويين تركيبيين : الأول مستوى المحتوى والآخر : مستوى المعنى (٢) ، وقد استعان على إبراز هذين المستويين من خلال الجدول الذي رسمه على النحو الآتي :

أبيات الشعر	الحدث المنطقي	صفاته مباشر	وفاعليته استعاري	الزمن الفيزيائي	ظهور الضوء	وصف الطبيعة إيجابي سلبي	ديناميكية الطبيعة	التقييم الدلالي من ١-٣ والاستعارات	في إطار الوسط البيئي	البناء الديناميكي للأساس الانفعالي: للمعنى	للطبيعة	ضوء ظلام
١	الخيمة المطر (١)	تميل نحو الأرض . تقف ثم تمطر وتعطي رطوبة	غطاء الأرض طبق (الأرض)		ظلام	سلبي ١	تصاعد نزول المطر تجمع الغيوم والرياح وديمومة الظلام القوي والسيل		تصاعد الوسط البيئي غير الملائم والكدر		سلبي ١	تصاعد الظلام
٢	المطر	ينهمر ويكشف عن وتد الخيمة ثم يزداد المطر فلا يرى الوتد			ظلام أقوى	سلبي ٢					سلبي ٢	
٣	الضباب	تعدو في الماء بمهارة وخفة تثني براثنها لأنها لا تستطيع أن تصل الأرض						الخطر بسبب الحيوانات الصغيرة.		خطر ١		
٤	الأشجار	تغرق بالماء	الرؤوس المقطوعة وفيها العمائم					الخطر بسبب الطبيعة الصامتة والإنسان (استعارة الرؤوس المقطوعة)		خطر ٢		
٥	الغيمة (٢)	جاءها مطر شديد منهمر			ظلام	سلبي ٣					سلبي ٣	
٦	الخيمة (٣)	يسقط منها المطر وذلك تحت تأثير ريح الصبا ، ثم تساق بريح الجنوب وتسقط المطر بغزارة		مساء	ظلام	سلبي ٤					سلبي ٤	
٧	الغيوم	تتساقط منها الأمطار حتى تضيق الأرض بالسيل				سلبي ٥		الخطر الكلي (السيل) الذي يتصاعد في كل المنطقة		تجمع المخاطر ومحيط غير ملائم الى درجة كبيرة نقطة تحول حدلية		
٨	الحصان	قوي ، ضامر ، مدمج الخلق ، محكم		صباح	ضوء	إيجابي	ظهور الغلة بعد نزول المطر	الأمان في الرحلة وقوة الحصان	وسط بيئي ملائم	الأمان وغياب الخطر	إعادة الحياة من جديد	ضوء
المحتوى				بناء المحتوى				المعنى		بناء المعنى		

الأعمدة: ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦

محور التعاقب Diachronie

محور التزامن Synchronie

ومن أهم الأسس التي أقام عليها دراسته البنائية الدلالية نظرته إلى مجرى المحتوى أي تتابع الأبيات على أنه ديكروني Diachronic [٣] « التعاقب » وأنه سيتابع بناءها الديناميكي في العمود الرابع ، أما المستوى السينكروني Synchronie[٤] (التزامن) فإنه يتألف من ثلاث طبقات أي في الأعمدة الأول والثاني والثالث ، الأول : هو الزمن الفيزيائي والثاني : ظهور الضوء والثالث : وصف الطبيعة إما سلباً أو إيجاباً ، أما البناء الديناميكي للمعنى فمتمثل (بالعمود الخامس) ومن ثم يتابعه في العمود السادس[٥].

هذا هو المنهج الذي طبقه بيتراجك على وصف المطر عند امرئ القيس وهو نهج يعتمد على مصطلحات الألسنية بشكل أساسي ، وفي ضوء هذا المنهج فإن المرء يستطيع أن يشكل البناء الكلي للقصيدة وذلك من خلال الجمع بين البناء السيكروني والديكروني لكل من مستوى المحتوى ومستوى المعنى . وقد قاده مثل هذا المنهج إلى أن يتوصل إلى النتائج التالية :

١ ــ العمود الأول يظهر التعارض بين الصباح والمساء .

٢ ــ وأما العمود الثاني فإنه يظهر التعارض بين الظلام والنور .

٣ ــ وأما قوة المطر والظلام بالإضافة إلى تجمع الغيوم فإنها تشكل ذروة الكدر للطبيعة التي تصبح غير ملائمة (و ذلك بظهور السيل) لكن هذه العناصر تتعارض بشكل واضح مع صورة الغلة (العمود ٣ + العمود ٤) [٦] .

وفيما يتعلق بالتقييم الدلالي للمحتوى (الأعمدة ١-٤ بالإضافة إلى الاستعارات) فيمكن للمرء أن يصوره في خطين (العمود ٥) الأول : يشكل الوسط البيئي ، والآخر يشكل وسطاً بيئياً كدراً غير ملائم يتنامى معه الخطر . وهذا الخطر المتنامي يقف في تعارض مع الأمان الذي يرمز إليه حصان قوي يظهر في وسط بيئي ملائم .

ويمكن للمرء أن يلاحظ التعارضات أو التناقضات نفسها في بناء المعنى (العمود ٦) فإن تصاعد الخطر والطبيعة غير الملائمة والظلام تسعى إلى ضدها بصورة جدلية ، أي السعي إلى الأمان في وسط بيئي مضيء ومناسب . وتظهر هذه الصورة من خلال إحضار الشئ ونقيضه ، المساء / الصباح ، والظلام / الضوء . والغيمة المطر / الغلة ، والخطر / الارتحال على حصان قوي نحو الأمان(٧) .

وفي ضوء هذا التصور فإن بناء المعنى يتكون من جوانب متناقضة وذلك كما يشير العمود السادس : فالأمان يقابل الخطر ، وإن إعادة انتعاش الطبيعة تتعارض مع السلبيات وإن الضوء يتعارض مع الظلام .

ويقدم مثل هذه المنهج تصوراً جديداً عن دراسة الشعر الجاهلي . وهي دراسة استطاعت أن تفتح أفقاً جديداً لتحليل النص وذلك من خلال الوقوف على الدلالات المختلفة للعناصر الأساسية التي يتكون منها النص . وإن مثل هذا المنهج يقتصر في تحليله وتفسيره على النص ذاته ، فهو يعاين النص معاينة تعزل النص عن السياقات الخارجة عليه ، فهي دراسة تنتزع النص من سياقاته الأخرى .

ولاقتصار الدراسة على دلالات الكلمات فقط فقد جاء تفسير المطر والغيوم والظلام وغير ذلك من هذه العناصر تفسيراً سلبياً ، فالمطر والغيوم والظلام تحتمل دلالات سلبية ، وذلك لأن بيتراجك لم يربط المطر بدلالاته الميثولوجية والرمزية التي يشير إليها المطر في معلقة امرئ القيس مثلاً أو في الشعر الجاهلي بصورة عامة ، ولأن هذه القصيدة درست منتزعة من سياقها التاريخي والميثولوجي فإن مثل هذا التفسير يصطدم بالدلالات الميثولوجية للمطر (٨) التي تجسدت في كثير من جوانب الشعر الجاهلي ، فالمطر الذي يحتمل عند بيتراجك دلالة سلبية ربما يحتمل دلالة إيجابية ، « فبحث الإنسان الجاهلي

عن المطر جعله يقيم طقوس الاستسقــاء ويقدم الهدايا والقرابين للآلهة ويتوسل إليها لإنزال المطر » [٩] .

وعندما تمتحن النتائج الأساسية التي توصل إليها بيتراجك تظهر هناك بعض الأشياء غير المقنعة في كثير من الأحيان ، ومن هذه الأشياء : التعارض بين الغيوم والرياح والظلام وبين الغلة كما في العمود الرابع . لقد أقام بيتراجك تعارضاً مفتعلاً بين هذه الأشياء ، وحمّل النص أشياء غير موجودة فيه ، فلم يأت الشاعر على ذكر الغلة إطلاقاً ، وإذا كانت الغلة تأتي بعد المطر فكيف يمكن له أن يُحمِّل المطر إشارة سلبية[١٠] ويجعل فعله فعلاً خطراً . لم يجد بتراجك بداً من الإتيان بالغلة ليقيم تعارضاً بينها وبين المطر والغيوم والظلام .

ومن الأمثلة الأخرى التي تجعل المرء مندهشاً هو ما أورده بيتراجك في العمود الخامس وبخاصة في الجزء الثاني منه ، إذ جعل التعارض قائماً بين الوسط البيئي الكدر غير الملائم وبين الوسط البيئي الملائم . فكيف حدث مثل هذا التبدل والتغير في هذا الوسط مع أن الشاعر قد صرح بأنه ينوي الارتحال إلى مثل هذا المطر يقول :

قَدْ غَدَا يَحْمِلُني في أنْفِهِ   لاحِقُ الإطْلَيْنِ محبوكٌ مُمَرْ

ومثال أخير على وجود تناقض مفتعل ما قال به بيتراجك في أن ثمَّ تعارضاً بين ما سماه سلبياً وبين إعادة انتعاش الطبيعة كما تمثل هذا في البناء الديناميكي للطبيعة مثلما يظهر في العمود السادس وبخاصة في الجزء الثاني منه . إن إعادة انتعاش الطبيعة هو توكيد للأمان والخصب ونفي للسلبيات ، لأن الانتعاش حياة وتواصل ولأن ما هو سلبي يمثل الموت والانقطاع .

وفي ضوء هذه الأشياء لا يمكن أن يكون المطر مدمراً وخطـراً ، كما يرى بيتراجك ، إذ لو كان المطر مدمراً لحدث تعارض كبير مع رحلة الشاعر على الحصان ،

فلماذا يلاحق الشاعر التدمير والخطر إذن ؟ وإذا ما وازن المرء بين فاعلية المطر هنا وبين فاعلية المطر في المعلقة فإنه يجد امرأ القيس تحدث عن حصانه بصفات جعلها تمهيداً حقيقياً للحديث عن لوحة السيل(١١) .

إن حصان امرئ القيس الذي يمثل الأمان - كما يرى بيتراجك - هو الأداة الحقيقية التي تقود الشاعر إلى عالم جديد هو عالم المطر الذي يغسل وجه الأرض ويطهرها ويهزها ويزلزلها لتلد حياة جديدة ، ولذلك نهض الشاعر إلى حصانه ليلحق هذا المطر الذي يثير كثيراً من البهجة والفرح في أعماق نفسه .

تبدو رحلة امرئ القيس إلى الماء هي رحلة البحث عن الحياة ، وبخاصة أن الحصان يمثل لحظة من لحظات الانتصار . « وإن ربط الشعراء الحصان بفكرة الماء والسيل ما هو إلا وسيلة للخلاص النفسي الذي ينقلهم بعيداً عن واقعهم إلى واقع جديد متميز قادر على تحقيق آمالهم في استمرار الحياة وتجددها وفي الانتصار على واقعهم المؤلم »(١٢) .

إن صورة المطر الكثيف التي يحتفل بها امرؤ القيس في هذه القصيدة احتفالاً عظيماً والتي دفعته إلى أن يراعي جزيئات الصورة ويختار الكلمات بدقة متناهية ما هي إلا توكيد على حلم الشاعر بالمطر ، وإذا جاءت في لوحة المطر بعض الصور العنيفة التي تحمل إشارات القوة فإن ذلك لا يعني أن فعل المطر عند امرئ القيس هو فعل تدميري(١٣) .

وعلى الرغم من ذلك تبقى لمثل هذه الدراسة جرأتها وقدرتها على اقتحام النص الشعري الجاهلي وفي كونها فتحاً لجبهة جديدة في تناول هذا الشعر الذي كان مدار اهتمام نفر من المستشرقين ، وسموه بأنه شعر منحول وواقعي يتطابق مع الواقع بشكل حرفي ولكن احتفال بيتراجك بالبحث عن التعارضات هو الذي قاده إلى أن يقيم تعارضات غير موجودة أو أن يفتعلها حتى تتلاءم مع المنهج الذي اختطه في تناول هذه القصيدة .

XXXX

أما المقالة الثانية فهي لجريتيه تارتلر Grete Tartler وهي بعنوان :

Versuch einer Interpretation der Qaside von

Imru'-L-qais. Romano Arabica I (1974) .

« محاولة لتفسير قصيدة امرئ القيس ، المجلة الرومانية العربية العدد ١ ، ١٩٧٤ » .

تتناول هذه الدراسة معلقة امرئ القيس وتحاول أن تفسرها تفسيراً جديداً . وهي محاولة على طريق تطور الدراسات الاستشراقية في تناول الشعر الجاهلي ، فمعلقة امرئ القيس كانت مدار اهتمام العرب والمستشرقين ، فالباحثون العرب جاءت مناهج دراستهم للمعلقة مختلفة ومتباينة فمنهم ، من اكتفى بدراسة لوحة من لوحات القصيدة ومنهم من درس المعلقة دراسة كلية شاملة محاولاً البحث عن العلاقات العميقة التي تلظم شرائح القصيدة المتعددة .

أما المستشرقون الألمان فقد فطنوا إلى معلقة امرئ القيس منذ زمن مبكر وعملوا على ترجمتها وتحقيقها وشرحها كما فعل Gandz[١٤] و Nöldeke,[١٥] أو أنهم التفتوا إلى المعلقة من حيث صحتها وموثوقيتها كما فعل وليم الفرت[١٦] . ومنهم من التفت إلى شرائح معينة في المعلقة اتخذها مادة للدرس والتحليل كما فعلت اليزه ليشتنشتيتر[١٧] وريناته يعقوبي[١٨] .

وتعد دراسة تارتلر المكتوبة باللغة الألمانية دراسة جديدة من ناحيتين : الأولى أنها تناولت المعلقة بشكل كامل والأخرى أنها دراسة اعتمدت على البحث عن الأسرار الدفينة التي تخفيها الكلمات في القصيدة ، ولذلك رفض تارتلر ما قاله طه حسين عن أن

الشعر الجاهلي لا يمثل حياة العرب الدينية والفكرية ويؤكد تارتلر عكس هذه المقولة ويرى أن حياة العرب الدينية والفكرية ممثلة في الشعر الجاهلي لكن استعيض عنها بالرموز . أي أن بعض الكلمات والعناصر في النص الجاهلي تخفي وراءها أبعاداً وإشارات رمزية(١٩) .

لقد انطلق تارتلر في دراسته لمعلقة امرئ القيس من منطلقين :

الأول أن بناء القصيدة ـ الذي يتكون من سلسلة من الرموز يكون ذا نظام فلسفي في المحتوى وجمالي في الشكل ـ يشكل طريقاً مقدساً بالنسبة للشاعر الوثني ، والآخر أن العناصر الموضوعية عبارة عن إشارات تعويضية لنموذج غائب ويعني بهذا أن عناصر القصيدة تمثل رموزاً لنموذج أولي لكن هذا النموذج اختفى وبقيت الرموز لتدل عليه(٢٠) .

ولأن التراث العربي القديم لا يمتلك رموزاً كافية فقد رأى تارتلر أن يعتمد في تفسير رموز القصيدة الجاهلية على مجموعة الرموز في العصر القديم ، ويعني هذا أنه يريد أن يفسر رموز القصيدة الجاهلية بالاستعانة برموز الحضارات القديمة التي كان للجاهليين اتصال ما معها مثل المصريين والكلدانيين والبيزنطيين وغيرها من الشعوب .

وقد تبين لتارتلر وجود الرموز التالية في معلقة امرئ القيس :

١ ـ **المحبوبة** : وهي التي تحفز الشاعر للإنشاد وهي عبارة عن رمز للبحث عن الجمال الخالد ، ولذلك تشكل المحبوبة الخطوة الأولى لما هو مقدس . ولذلك لم يعجز تارتلر عن تفسير ذكر امرئ القيس لأسماء نساء كثيرات في المعلقة ، وقد رأى هذا الأمر تجسيداً حقيقياً للبحث عن الجمال الخالد معتمداً في ذلك على أن

الفلسفة الأفلاطونية في الحب كانت منتشرة في ذلك الوقت عن طريق فلسفة الاسكندرانيين . وفي ضوء هذه النظرة للمحبوبة فإن تارتلر سعى لنفي الدونجوانية عن امرئ القيس (٢١) .

إن هذا التفسير لرموز المحبوبة في معلقة امرئ القيس يتصادم بشكل كلي مع الرؤى التي تحاول أن تبحث عن البعد الحسي للمحبوبة وبخاصة في المعلقة . والأمر الذي يؤكد انتفاء مثل هذا التفسير أن امرأ القيس تحدث عن تجارب جنسية مع أكثر من انتفاء هذا لم يعترف به تارتلر ، ولذلك فإن التفسير الشبقي(٢٢) والبحث عن الارتواء الجنسي (٢٣) المتمثل في معلقة امرئ القيس يتصادم بشكل كلي مع ما ذهب إليه تارتلر ، إذ أن التفسير الشبقي لا يلغي العلاقة الجنسية وإنما يؤكدها ولا يجعل المرأة رمزاً للجمال الخالد .

يبدو أن المرأة عند امرئ القيس ما هي إلا جانب من جوانب المغامرة ، فحبه لم يكن حباً روحياً وإنما هو حب ينزع إلى اللذة والمتعة ، وإن نفي الدونجوانية عن امرئ القيس يصبح أمراً ضرورياً حتى ينسجم لتارتلر تفسيره . ولكن مغامرات امرئ القيس مع النساء توحي بالدونجوانية بشكل واضح(٢٤) ، وقد اعتمد تارتلر في توكيده نفي الدونجوانية عن امرئ القيس على قصة عقر الناقة وربط ذلك بالقرابين التي كانت تذبح للآلهة فالدم والشحم عبارة عن مواد للتطهير ، وإن القربان ما هو الا تكرار للقربان المقدس(٢٥) . قد يكون عقر الناقة شكلاً من أشكال الطقوس القديمة التي كان الجاهليون يمارسونها ولذلك فإن الطقس يمثل المعادل الرمزي لتقديم الذبائح للآلهة التماساً لإخصاب الأرض (٢٦) .

وقد ترتبط صورة المرأة في العصر الجاهلي بدلالات ميثولوجية تتصل بالخصب والحياة والنماء[٢٧] ، وإذا كانت المرأة رمزاً للبحث عن الجمال الخالد فهذا أمر يحتاج إلى كثير من الإيضاح وذلك في ضوء معطيات كثيرة تتصل بمعلقة امرئ القيس بصورة خاصة وبالشعر الجاهلي بصورة عامة ، ذلك الشعر الذي يركز على الحسيات بشكل واضح « إذ أن البعد الروحاني للمرأة في الشعر الجاهلي ليس له حضور كبير فقد ظل هذا البعد غائباً تمام الغياب تقريباً » [٢٨] .

٢ ـ **الرياح** : هي العدو الأول للشاعر إذ أنها نثرت أطلال المحبوبة وذلك متمثل بقول الشاعر [٢٩] .

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها   لما نسجتها من جنوب وشمأل

تحمل الرياح بعداً عدائياً لأنها أول عائق على طريق ما هو مقدس . ولذلك تكتسب الرياح بعداً سلبياً محضاً لأنها تساهم في تشكيل صورة الأطلال التي لا يرغب الشاعر في رؤيتها ، فهي لا تحمل بعداً إيجابياً يضيء الجانب المشرق من الحياة وإنما تسهم في عرقلة البحث عما هو مقدس .

٣ ـ **الحنظل وحب الفلفل** : إن الحنظل يرمز إلى مرارة الشاعر [٣٠] . وهذه الدلالة التي يكتسبها الحنظل تكشف عن الجو المأساوي والحالة النفسية المريرة التي يعيشها الشاعر . فمرارة الحنظل هي مرارة داخلية لا تكشف عن أي بعد إيجابي إطلاقاً وإنما ترسم صورة للوجدان الإنساني في لحظة الوقوف أمام عالم لا يشعر المرء أنه يعيش معه في تصالح . فالحنظل الذي يرمز للمرارة يتلاءم مع موقف الشاعر النفسي « فثمر الحنظل يصبح معادلاً موضوعيا للفراق والرحيل يفجر الدمع لحدته ومرارته » [٣١] .

وإذا كان الحنظل يحمل دلالة سلبية خالصة عند تارتلر فإن حب الفلفل يحمل دلالة إيجابية ، إذ أنه يعد من النباتات نفسها التي تستخدم كإكسيرات ومواد لأعمال السحر يدخن المرء به الأرض ليحفظ نفسه وليطرد الجن .

إن مثل هذا التفسير لحب الفلفل يمكن أن يكون مناقضاً للمرارة المتجسدة (في الحنظل) ، ولذلك ليس غريباً أن يتخذ حب الفلفل بعداً منسجماً مع دلالات الحنظل « أما عبارة حب فلفل فإنها تشكل وحدة اندغامية مع الحنظل إذ كلتا الشذرتين التصويريتين تنطويان على الحرقة الداخلية التي يعيشها الشاعر وهي نتيجة منطقية وحتمية لغياب العناصر الثلاثة الرئيسية للحياة : المطر ، و الحبيبة (المرأة والدة الحياة) ، والعمران (٣٢) .

٤ ـ **الصديقان** : « يمتلكان دوراً رمزياً خاصاً فهما ليستأنس الشاعر بهما وليمنحاه الشجاعة »(٣٣) . يبدو مثل هذا التفسير هو تفسير عادي قال به الشراح القدماء ، فأمر الصديقين بالوقوف يومي بالمأتم وبالجو الطقسي الذي يقيمه الشاعر مع أصحابه على الطلل وهذا المشهد يؤكد انتصار الزمن على الإنسان في رحلة حياته ، إذ أنه لا يستطيع أن يتخلص من مشهد التناثر والتمزق الذي يمثله الطلل ، فيقيم الشاعر جواً بكائياً مع أصدقائه ليغسل وجعه الداخلي .

٥ ـ الصفات التي منحها الشاعر للمرأة وهي تمثل سلسلة من الرموز

أ ـ **البيضة** وذلك إشارة إلى قوله :

وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يرامُ خِباؤُها   تَمَتَّعْتُ مِنْ لهوٍ بها غَيرَ مُعْجَلِ

فالبيضة تحمل دلالات رمزية مثل الخصوبة .

ب ـ **الدرة** : الخصب العميق فهي تكون محفوظة في صدفة كما يكون الجنين في بطن أمه . وذلك إشارة إلى قول امرئ القيس :

كَبِكْرِ مُقَاناةِ البياضِ بِصُفْرةٍ   غَذَاها نَميرُ الماءِ غير المحلَّلِ

ج ـ **أنابيب البردي تعشق الماء**: والماء بالنسبة للعرب هو آلهة الخير والسعادة وهذا إشارة إلى قول امرئ القيس

وكشحٍ لطيفٍ كالجَدِيل مُخصَّرٍ   وساقٍ كَأُنْبوب السَّقيِّ المُذَلَّلِ

د ـ **منارة الراهب**: إشارة إلى الهداية والعلامة التي ترشد الناس وتدلهم على الطريق (٣٤) . وهذا متمثل بالتشبيه التالي :

تُضِيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأنَّها   مَنَارةُ مُمس راهبٍ مُتَبَتِّلِ

إن هذه السلسلة من الرموز التي جاءت عند الشاعر عن المرأة من خلال تشبيهها بالبيضة وبالدرة وبأنبوب السقي وبمنارة الراهب توحي بأنها ترتبط بدلالتين هما دلالة الخصب والحياة . فالبيضة رمز من رموز التكاثر والخصب والنماء (٣٥) . وإن الدرة وأنابيب البردي ترتبطان بدلالات الخصب والنماء أيضاً أما منارة الراهب فتضفي على هذه الرموز بعض الملامح الدينية وهي توحي بالهداية والطمأنينة .

٦ ـ **الثريا**: ترتبط الثريا ببرج الثور وتظهر في شهر ماي May وهو الزمن الحقيقي للحب ، وإن الثور يعني الربيع والشبع والخصب ولذلك يكون امرؤ القيس قد عرف متى يبحث عن الحب(٣٦) .

لقد ارتبطت بعض النجوم في الشعر الجاهلي ببعض الدلالات الميثولوجية والرمزية ، فكانت الثريا من العناصر التي احتوت على بعض هذه الدلالات وعبد العرب الثريا بوصفها « ربة » للخصب ومانحة للغيث (٣٧) .

٧ ـ **الليل** : وهو رمز للمادة غير المتبلورة ونجومه مربوطة إلى الصخور ، والصخور ترمز إلى ثبات المادة وهذا يعني أن الصباح لن يأتي وأن المرء لا يستطيع أن يسيطر على الزمن(٣٨) .

يمثل الليل في معلقة امرئ القيس عنصر الكآبة والمرارة والمعاناة القاسية ، وهي معاناة توحي بالرؤية السوداوية القاتمة ، وذلك لأن الليل يمثل الخوف والقهر ، لأنه ليل لا يبشر بانبلاج فجر جديد . ولكن تارتلر يرى أن الفجر الجديد لا بد أن يلوح ، وقد لاح عندما بدأ الشاعر بمشهد الصيد وذلك عندما يقول « وقد اغتدي والطير .....»

٨ ـ **الصيد** : يمثل عنده الانتقال من المدنس إلى المقدس(٣٩) وهي مرحلة جديدة ، تمثل الانتقال من الحب البسيط إلى الاتحاد الكوني للعناصر . فالبقرة الوحشية تبدو وقد ارتدت البياض وكأنها عذارى تطوف بدوار . أما القرابين فهي متمثلة بثور وحشي وبقرة وحشية والثور الوحشي هو إشارة إلى اوزيريس(٤٠) ، شمس المادة وحرارتها ، التي تزود الأرض بالذهب الفلسفي ، أما البقرة الوحشية فهي مصدر لطاقة الخصب وأما الحصان فهو يمثل صفة المادة المتطايرة وذلك بسبب سرعته الشديدة(٤١) .

لم يستطيع تارتلر أن يكون مقنعاً في تفسيره لبعض عناصر مشهد الصيد ، فهو لم يعط دوراً مهماً للحصان في مشهد الصيد وإنما ربطه بالمادة المتطايرة لشد سرعته ، في حين أن الحصان يمثل أداة فاعلة في مشهد الصيد فمن خلاله تحقق فعل الصيد بمقتل الثور الوحشي والبقرة الوحشية (فعادى عداء بين ثور ونعجة) . فلماذا أصر الشاعر على قتل هذه الحيوانات التي تمثل رموزاً من رموز الخصب والنماء عند تارتلر ؟ .

٩ ـ **لوحة السيل** : هي عبارة عن النتيجة الحقيقية للعرس الكوني التي تضمن خصوبة الأرض فعندما يتحد نتيليل مع إنليل[٤١] تبدأ الثروة والمطر الجالب للخير . ولذلك يكون السيل قادراً على تجديد العالم وإعادة ولادة الزمن والتكوين[٤٢] .

لقد شكلت لوحة السيل عرساً كونياً وذلك من خلال تزاوج العناصر التي أدت إلى إنزال المطر الذي يمثل التطهير والحياة والنماء والخصب ، ومن هنا لا يحمل المطر عند تارتلر أية صفة سلبية وإنما يحمل صفات إيجابية محضة ؛ لأنه يمتلك القدرة على بعث الحياة . ولكن الشيء الذي لا بد أن يفطن إليه ضمن هذا التحليل هو غياب تفسير المقدمة الطللية عند امرئ القيس ، وعدم ربطها بالعناصر الأخرى للقصيدة وبخاصة لوحة السيل .

لقد استطاع هذا التفسير الذي قدمه تارتلر أن يضيء جوانب كثيرة تتعلق بالدلالات الرمزية الدفينة التي تخفيها الكلمات وراءها ، وهي دلالات لا تستبين إلا في ضوء المعاينة الشاملة لرموز الحضارات القديمة وبخاصة تلك الحضارات التي كان للعرب اتصال بها .

لقد كشفت هاتان الدراستان عن شعر امرئ القيس قبول الشعر الجاهلي للمناهج النقدية المختلفة ، وفتحت هذه الدراسات آفاقاً جديداً لدراسة الشعر الجاهلي ، وتأتي أهمية مثل هذه الدراسات في أنها لم تكبل نفسها بالتفسير الحرفي والواقعي أو أن تسود الصفحات في البحث عن صحة مثل هذا الشعر أو عدم صحته . ومثلت هاتان الدراستان نقطة أساسية في إمكانية معالجة النصوص الشعرية العربية القديمة ضمن معايير نقدية جديدة ومثل هذه الدراسات تحتاج إلى جرأة وشجاعة ، لأنها استطاعت أن تتجاوز الدراسات الأخرى على الرغم من أنها لم تأت نقية دون عيوب أو هنات .

الهوامـــش

١ ـ ديوان امرئ القيس ، ص١٤٤ - ١٤٦ . تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، الديمة : المطر الدائم ، الهطلاء : الكثيرة الهطل ، الوطف : الدنو من الأرض ، تحرى : تتعمد المكان وتثبت فيه ، تدر : يكثر ماؤها . الود : الوتد ، أشجذت : أقلعت ، تشتكر : يكثر مطرها ، ماهراً : حاذقاً بالعدو . البراثن : بمنزلة الأصابع من الإنسان ، ينعفر : يصيبه العفر أي التراب . الريق : ريق المطر ، الخمر : العمائم ، انتحاها : اعتمدها ، الوابل : المطر الشديد ، ساقط الأكناف : قريب من الأرض ، والأكناف : النواحي ، تمريه : تحركه ، الشؤبوب : دفعة المطر ، ثج : صب ، آذيه : موجه ، خيم وجفاف ويسر : أسماء أماكن ، أنفه : أوله ، لاحق الإطلين : فرس ضامر الكشحين ، المحبوك : المدمج ، الممر : المحكم .

٢ ـ Karel Peterack: Zur semanitischen struktur der Beschreibung des Regens von Imra'alqais. Orientalia Pragensia (6) 1968. 9.

٣ ـ الديكروني : Diachronic مصطلح ألسني جاء به سوسور يعني به « التتابع أو التعاقب » وهو يعني تتابع العناصر المترابطة التي تخضع لنظام يتغير باستمرار ، وإن أحداثه تتدرج في حالات التطور المتتالية والمتعاقبة .

٤ ـ السينكروني : Synchronei مصطلح ألسني جاء به سوسور يعني به التزامن : وصف الظاهرة اللغوية من حيث إنها مجموعة من العناصر المترابطة في لحظة بعينها .

انظر حول هذين المصطلحين :

فرديناn دوسوسور : علم اللغة العام ص ١٠٠ وما بعدها ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز مراجعة مالك يوسف المطلبي ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، الموصل ١٩٨٤ . وأديث كيزويل : عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فولكو ص ٢٩٠ ، ترجمة جابر عصفور ، دار آفاق عربية للنشر والتوزيع ، بغداد ١٩٨٥ . وريمون طحان : مصطلح الأدب الانتقادي المعاصر ، ص٢٠ وما بعدها ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٤ .

٥ ـ Karel Peterack : Zur semantischen Struktur der Beschreibung des Regens von Imra'alqi as. P.10.

٦ ـ Ibid 11.

٧ ـ Ibid 11.

٨ ـ انظر : نصرت عبد الرحمن : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ص ٦٨ ، مكتبة الأقصى ، عمان ١٩٧٦ . نصرت عبد الرحمن : المطر مواضع وروده في جانب من الشعر الجاهلي ، مجلة دراسات ، المجلد ٦ العدد٢ ، ١٩٧٩ ص ١٠١ - ١١٩ . وثناء أنس الوجود : رمز الماء في الأدب الجاهلي ص ١١ وما بعدها ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٧ . وأحمد الطبال : الماء في رمزيته الدينية والأسطورية ، مجلة عالم الفكر المعاصر عدد ٢٥ ، ١٩٨٣ . ص ١٧٤ .

٩ ـ أنور أبو سويلم : المطر في الشعر الجاهلي ص ٩٣ وما بعدها ، دار عمار ، عمان . دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ .

وعلي البطل : الصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، ص ٢٢٩ وما بعدها ، دار الأندلس ، بيروت ١٩٨٠ .

١٠ ـ Ewald Wagner : Grundzüge der Klassischen arabischen Dichtung. Bd.I. Die altarabische Dichtung. 159-160. Wissenschaftliche Buchgesellschaft. Darmstadt 1987 .

١١ ـ مصطفى ناصف : قراءة ثانية لشعرنا القديم ص ٧٨ وما بعدها دار الأندلس ، بيروت د.ت وريتا عوض : بنية القصيدة الجاهلية ، الصورة الشعرية لدى امرئ القيس ٥١٢ ، دار الآداب ، بيروت ١٩٩٢ . وكمال أبو ديب : الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي ، ٢٥٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ .

١٢ ـ مصطفى عبد الشافي الشورى : الشعر الجاهلي تفسير أسطوري ، ١٨٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

١٣ ـ كثير من الباحثين لم يروا في هذا المشهد فعلاً تدميرياً للمطر : انظر : سيد نوفل : شعر الطبيعة في الأدب العربي ، ص٤٩ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ . وإيليا حاوي : فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ص ٤٩ - ٥١ ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، بيروت ط٣ ، ١٩٨٠ وسعد إسماعيل شلبي ، الأصول الفنية للشعر الجاهلي ص٢٤٦-٢٤٧ ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٧ والطاهر احمد مكي ، امرؤ القيس حياته وشعره ص ٢٣٣-٢٣٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ومحمد صالح سمك : أمير الشعر في العصر القديم امرؤ القيس ص٣٨٣ - ٣٨٤ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د.ت وصلاح الدين الهادي : أمراء الشعر في العصر الجاهلي ، بيئاتهم ،حياتهم ، فنهم دراسة تحليلة نقدية ج١ /٢٠٣-٢٠٥ . مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٧٥ .

١٤ ـ Salomon Gandz : Die Mu'allaqa des Imrulquis in : SBWA170. 1923. Abh.4.

١٥ ـ Theodor Nöldeke: Fünf Moallagat 1-11. SBWA, 140,142.144. 1899-1902.

١٦ ـ Wilhelm Ahlwardt : Bemerkungen über die Aechtneit der alten Arabischen Gedichte. Greifswald 1772.

١٧ ـ Ilse Lichtenstäder : Das Nasib der altarabischen Qaside. Islamica, 5. 1932. 17-96.

١٨ ـ Renate Jacobi : Studien zur Poetik der altarabischen Qaside Wiesbaden. 1971. P.48.P.173.

١٩ ـ Grete Tartler : Versuch einer Interpretation der Qasida von Imru-l-qais. Romano Arabica I. 1974. P. 70.

٢٠ ـ Ibid : P. 70.

٢١ ـ Ibid : P71- 72.

٢٢ ـ كمال أبو ديب ، الرؤى المقنعة ، نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي ص ١١٣-٢٠٠ .

٢٣ ـ يوسف اليوسف : بحوث في المعلقات ، ص ١٩ ـ ١٩٦ ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٨ .

٢٤ ـ Youssef Saad : The Don Juan of Calssical Arabia Comparative Literature Studies. 13 1976. P.307.

وانظر قمر الكيلاني : امرؤ القيس عاشق وبطل درامي ص ٢٦-٢٧ . دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ١٩٨٥ .

والطاهر أحمد مكي : امرؤ القيس حياته وشعره ، ص ١٩٨ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

٢٥ ـ Grete Tartler : Versuch einer Interpretation der Qaside von Imru-l-qais. P.72.

٢٦ ـ ريتا عوض : بنية القصيدة الجاهلية الصورة الشعرية لدى امرئ القيس ١٩٦ .

٢٧ ـ انظر: نصرت عبد الرحمن : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ص ١٠٥ وما بعدها وعلي البطل : الصورة الفنية في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ص ٥٥ وما بعدها ، وريتا عوض : بنية القصيدة الجاهلية ، الصورة الشعرية لدى امرئ القيس ص ١٩٤ وما بعدها ، ومصطفى عبد الشافي الشورى : الشعر الجاهلي تفسير أسطوري ص ٩٨ وص ١٢٤-١٢٥ ، وعبد الفتاح محمد أحمد : المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي ، ص١٧١ وما بعدها ،

دار المناهـل ، بيـروت ، ١٩٨٧ ، وقصي حسـين ، العمارة الفنية فـي شعر امـرئ القيس ص ١٢١ ، منشورات المكتبة الحديثة ، طرابلس ، د.ت وإبراهيم عبد الرحمن محمد : التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي ، مجلة فصول ، المجلد ٣ ، العدد ٣ ، أبريل ، ١٩٨١ . ص ١٣٣ وما بعدها ، وأحمد كمال زكـي : التفسير الأسطوري للشعر القـديم ،مجلة فصول المجلد ٣ ، العدد ٣ ، أبريل ١٩٨١ ، ص١٢٢ وما بعدها .

٢٨ - يوسف اليوسف ، بحوث في المعلقات : ص ١٥١ .

٢٩ - Grete Tartler : Versuch einer Interpretation der Qaside von Imru-l-qais P. 72.

٣٠ - Ibid. P.72.

٣١ - ريتا عوض : بنية القصيدة الجاهلية : الصورة الشعرية لدى امرئ القيس ص ١٩١ .

٣٢ - يوسف اليوسف : بحوث في المعلقات : ص١٢٤-١٢٥ .

٣٣ - Grete Tartler : Versuch einer Interpretation der Qaside von Imru-l-qais, P. 72.

٣٤ - Ibid. P.73.

٣٥ - ريتا عوض : بنية القصيدة الجاهلية : الصورة الشعرية لدى امرئ القيس ص ٢٠٤ .

٣٦ - Grete Tartler : Versuch einer Interpretation der Qaside von Imru-l-qais, P. 72.

٣٧ - إبراهيـم عبد الرحمن محمـد : التفسير الأسطوري للشـعر الجاهلي ، مجلة فصـول ، المجلد ٣ ، العدد ٣ ، أبريل ١٩٨١ . ص ١٣١ ، ومحمود سليم الحوت : في طريق الميثولوجيا عند العرب ص ١٠٠ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣ .

٣٨ - Grete Tartler : Versuch einer Interpretation der Qaside von Imru-l-qais, P. 73.

٣٩ - انظر : سوزان ستيتكفتش : القصيدة العربية وطقوس العبور ، دراسة في البنية النموذجية ،مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٦٠ ، ١٩٨٥ ، ص ٧٩-٨٠ .

٤٠ - واحد من أعظم الآلهة في مصر القديمة زوج الإلهة إيزيس ، علم الناس الزراعة وتربيـة الماشية والفنون . قتله أخوه ست لكن زوجته ايزيس استطاعت العثور على دواء الخلود الذي عن طريقه عاد إلى الحياة . كان إلهاً للزرع والخير . انظر : جفري بارندر : المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص ٤١١ . ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام ومراجعة د. عبد الغفار مكاوي ، عالم

المعرفة ، العدد ١٧٣ ، ١٩٩٣ ، وفرانسوا دوماس : آلهة مصر ، ص١٠٠ وما بعدها ، ترجمة : زكي سوس . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٨٦ .

٤١ ـ أسطورة سومرية تدور حول ولادة الإله القمر « ننا » (ننار) أو « سين » وولادة إخوته الثلاثة وقد وقعت أحداث الأسطورة في مدينة (نفر) وكان فيها الإله الشاب إنليل والإله العذراء ننليل وأمها Ninshebargunu وقد حذرت هذه ابنتها أن تحافظ على نفسها عندما تغتسل في مياه نهر المدينة العذب من الشبان ، ولكن لم يجد ذلك التحذير نفعاً وقد حدث مرة أن شاهد الشاب انليل العذراء ننليل تستحم في النهر فحاول اغواءها ولما مانعت اغتصبها فحملت منه وولدت الإله القمر « ننا » « سين » .

انظر حول الاسطورة :

طه باقر : مقدمة في أدب العراق القديم ص٩٤-٩٦ ، دار الحرية للطباعة بغداد . ١٩٧٦ . وفراس السواح : مغامرة العقل الأولى ، دراسة في الأسطورة ، سورية وبلاد الرافدين ص ٣٨ ـ ٤٢ ، ١٩٩٠ دار المنارة : اللاذقية ، ١٩٩٠ .

٤٢ ـ Grete Tartler : Versuch einer Interpretation der Qaside von Imru-l-qais P. 74.

وحول لوحة السيل واختلاف الباحثين العرب في طرق معالجتهم لها انظر : يوسف اليوسف بحوث في المعلقات ، ص ١٨٤ وما بعدها . ومصطفى ناصف : قراءة ثانية لشعرنا القديم ، ص ١٢٥ وما بعدها . وكمال أبو ديب : الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي ص ١٤٩ وما بعدها . وريتا عوض : بنية القصيدة الجاهلية ، دراسة في الصورة الشعرية لدى امرئ القيس ، ص ٢٢٤ وما بعدها .

المصادر والمراجع

باللغة العربية:

الكتب :

١ ـ أبو ديب ، كمال : الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

٢ ـ أبو سويلم ، أنور : المطر في الشعر الجاهلي ، دار عمار . عمان ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٣ ـ أحمد ، عبد الفتاح محمد : المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي ، دار المناهل ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٤ ـ امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٥ ـ أنس الوجود ، ثناء : رمز الماء في الأدب الجاهلي ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٦ ـ باقر ، طه : مقدمة في أدب العراق القديم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ .

٧ ـ بارندر ، جفري (المحرر) : المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، عالم المعرفة ، العدد ١٧٣ ، الكويت ، ١٩٩٣ .

٨ ـ البطل ، علي : الصورة الفنية في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٠ .

٩ ـ حاوي ، إيليا : فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٠ .

١٠ ـ حسين ، قصي ، العمارة الفنية في شعر امرئ القيس ، منشورات المكتبة الحديثة ، طرابلس ، د.ت .

١١ ـ الحوت ، محمود شفيق : في طريق الميثولوجيا عند العرب ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ .

١٢ ـ دوسوسور ، فرديناند : علم اللغة العام ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة مالك يوسف المطلبي دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٤ .

١٣ ـ دوماس ، فرانسوا : آلهة مصر ، ترجمة زكي سوس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

١٤ ـ سمك ، محمد صالح : أمير الشعر في العصر القديم ، امرؤ القيس . دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د.ت .

١٥ ـ السواح ، فراس : مغامرة العقل الأولى ، دراسة في الأسطورة ، سورية وبلاد الرافدين ، دار المنارة ، اللاذقية . ١٩٩٠ .

١٦ ـ شلبي ، سعد إسماعيل : الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

١٧ ـ الشورى ، مصطفى عبد الشافي : الشعر الجاهلي تفسير أسطوري ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

١٨ ـ طحان ، ريمون : مصطلح الأدب الانتقادي المعاصر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٤ .

١٩ ـ عبد الرحمن ، نصرت : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ١٩٧٦ .

٢٠ ـ عوض ، ريتا : بنية القصيدة الجاهلية الصورة الشعرية لدى امرئ القيس ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٩٢ .

٢١ ـ الكيلاني ، قمر : امرؤ القيس عاشق وبطل درامي ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٥ .

٢٢ ـ مكي ، الطاهر أحمد : امرؤ القيس حياته وشعره ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤.

٢٣ ـ ناصف ، مصطفى : قراءة ثانية لشعرنا القديم ، دار الأندلس ، بيروت د.ت .

٢٤ ـ نوفل ، سيد : شعر الطبيعة في الأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨.

٢٥ ـ الهادي ، صلاح الدين : أمراء الشعر في العصر الجاهلي ، بيئاتهم ، حياتهم ، فنهم ، دراسة تحليلية نقدية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

٢٦ ـ اليوسف ، يوسف : بحوث في المعلقات ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٨ .

المقـــــالات :

١ ـ زكي ، أحمد كمال : التفسير الأسطوري للشعر القديم ، مجلة فصول ،المجلد ٣ ، العدد ٣ ، ١٩٨١ ، ص ص ١١٥-١٢٥ .

٢ ـ ستيتكيفيتش ، سوزان : القصيدة العربية وطقوس العبور ، دراسة في البنية النموذجية ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، العدد ٦٠، ١٩٨٥ ، ص ص ٥٥-٨٥.

٣ ـ الطبال ، أحمد : الماء في رمزية الأسطورية والدينية ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد ٢٥/ ١٩٨٣ ، ص ١٣٥ ـ ١٤٢ .

٤ ـ عبد الرحمن ، إبراهيم : التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي ، مجلة فصول ، المجلد ٣ ، العدد ٣ ، ١٩٨١ ، ص ص ١٢٧-١٣٩ .

٥ ـ عبد الرحمن ، نصرت : المطر مواضع وروده في جانب من الشعر الجاهلي ، مجلة دراسات ، المجلد ٦ ، العدد ٢ ، ١٩٧٩ ، ص ١٠١-١١٩ .

الأجنبيـــــة :

١ ـ الكتب :

١ ـ Ahlwardt, Wilhelm : Bemerkung über die Aechtheit der altarabischen Gedichte. Greifswald 1872.

٢ ـ Gandz, Salomon : Die Mu'allaqa des Imruqais in : SBWA170. 1923. Abh 4.

٣ - Jacobi, Renate: Studien zur Poetik der altarabischen Qaside, Wiesbaden. 1971.

٤ - Nöldeke , Theoder. Fünf Mo'allaqat 1-11. SBWA140. 142,144. 1889-1992

٥ - Wagner, Ewald : Grundzüge der Klassischen arabischen Dichtung. Bd. I. Die altarabische Dichtung. Wissenschaftliche Buchgesellschaft. Darmstad.

المقـــــالات :

1 - Lichtenstädter, Ilse : Das Nasib der altarabischen Qaside. Islamica 5 1932. 17-96.

2 - Peterack, Karel : Zur Semantischen Struktur der Beschreibung des Regens von Imra'alqais. Orientalia Pragenis. 6. 1968, P.6-12.

3 - Saad, Youssef . The Don Juan of Classical Arabia. Compartive Literature Studies 13. 1976. P. 304-314.

4 - Tartler, Grete : Versuch einer Interpretation der Qaside von Imru-l-quais. Romano Arabica I. (1974) P.69-76.

نظرة في مصطلحات « المعجم المدرسي »

تأليف محمد خير أبو حرب

الأستاذ جورج عيسى

التعريف بالمعجم المدرسي : « المعجم المدرسي » معجم لغوي من تأليف السيد محمد خير أبو حرب[1] . عملت على إعداده وإصداره وزارة التربية والتعليم بالجمهورية العربية السورية ، وأشرفت على إخراجه وطباعته المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية ، وأتمت إخراجه في طبعته الأولى عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥ ـ في مجلد واحد من القطع الكبير ـ دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر بدمشق ، وكان مجموع النسخ ٨٥ ألف نسخة[2] .

والهدف من تأليف هذا المعجم ـ كما يصرّح به واضعه ـ هو الحفاظ على العربية الفصيحة ، تلبية لحاجة الطالب إلى معجم لغوي يعينه على فهم معاني الكلمات التي تعرض له ، ويساعده على ضبطها ، ويجنبه الزلل في استعمالها[3] .

ولّما كان يمثل إحدى المحاولات الجادة في حركة التأليف المعجمي ، فقد تطلع المشرفون على إصداره إلى أن يأخذ موقعه بين المعجمات العربية الحديثة ، وأن تعم فائدته أبناء العربية كافة ، آملين « أن يجد فيه أبناؤنا الطلبة ، وزملاؤنا المربون ، وأبناء شعبنا العربي خير زاد في الحفاظ على التراث وبناء الشخصية العربية ، وجلاء التاريخ الحضاري »[4] .

يتضح من ذلك أن القصد من إصدار المعجم لم يكن تعميم الفائدة على المستوى المحلي وحسب ، بل على المستوى القومي أيضاً ، وفيما يتعلق بالقطر العربي السوري ما

لبث السيد وزير التربية (محمد نجيب السيد أحمد) أن أصدر تعميماً يقضي بإهداء « نسخة واحدة من المعجم » إلى كل من « المدارس الإبتدائية والإعدادية والثانوية ودور المعلمين والمعلمات ومعاهد إعداد المدرسين والمعاهد المتوسطة الصناعية والتجارية ومعاهد التربية الرياضية »(٥) .

استند صاحب المعجم في تأليفه على عدد كبير من المصادر والمراجع : (المعجمات اللغوية ، والمتخصصة ، وكتب اللغة ، وما أصدرته وأقرته مجامع اللغة العربية ، والمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي من تعابير واصطلاحات ، إلى جانب ما استحدثته قرائح اللغويين المعاصرين من ألفاظ ، وما أبانت عنه من أغلاط ، عدا ما أخرجته المطابع من موسوعات مختلفة) .

وبيّن في مقدمته المنهج الذي اتبعه في ترتيب المواد ؛ وذلك وفق الحرف الأول للكلمة ، فالثاني فالثالث ، حسب تسلسل الحروف الألفبائية ، مع بيان تقديم المجرد على المزيد ، واللازم على المتعدي ، والمبني للمعلوم على المبني للمجهول ، والتام على الناقص (في الغالب) .

وراعى المعجم في ذلك ترتيب الثلاثي المجرد وفق أبوابه الستة السماعية ، كما بين خطته في ترتيب الثلاثي والرباعي المزيد ، وما يتعلق بالأسماء المعرّبة ، والأحرف والأسماء المبنية ، وما كان قياساً وما يخص الجموع والمصادر .

وقد بلغت عدة المعجم من المواد « ٤٦٦٣ » مادة ، جاءت مؤيدة بالشواهد التي احتج بها ، والتي تدعو إليها الضرورة كما يقول . وتتألف هذه الشواهد من عدد كبير من الآيات القرآنية « ٩٩٠ » آية (٦) ، والأبيات الشعرية نحو « ١٦٥ » بيتاً ، وبعض أنصاف الأبيات ، والأحاديث الشريفة حوالي « ٥٨ » حديثاً ، إلى جانب عبارات نثرية منها بعض الحكم والأمثال(٧) .

هذا ويحتوي المعجم على بعض المصطلحات العلمية والفنية الشائعة ، وطائفة من الفوائد النحوية ، وبعض أسماء المدن والأقطار والأماكن والعناصر (الكيميائية) والمؤلفات من كتب التراث والمطولات والقصائد المشهورة ، عدا أسماء الأعلام .

وبعد ، فإن المؤلف - وهو يرجو أن يحقق المعجم غايته - يختم مقدمته بقوله : « وأدعو الناظرين فيه إلى إبداء رأيهم فيه ، وآمل أن ينمو هذا العمل على أيدي الأساتذة مواكباً مسيرة أمتنا العربية نحو العلاء والرفعة » (٨) .

ومن هنا كان عملنا تلبية لما دعا إليه ، ومساهمة متواضعة نضعها بين يديه ، بل ضرورة ملحة يستدعيها توافر (المعجم المدرسي) وتوزيعه داخل القطر وخارجه ، فقمنا بدراسة نقدية وافية حوله - لم نطبعها في كتاب بعد - تناولنا فيها : الأسلوب والتعبير (٩) . - مسألة الهوامش - المصادر والمراجع - مسألة الشواهد - الخطة والتنظيم - ترتيب المواد ومعالجتها وما في ذلك من غموض وقصور وإهمال وأغلاط ، والافتقار إلى الدقة في المصطلح - مسألة العامية في المعجم ، لننتهي من ذلك بخاتمة ومقترحات . والله وليّ التوفيق .

وفي هذا الجزء من الدراسة أقف عند بعض مصطلحات المعجم بنظرة تتوخى الدقة في صياغتها ، والتنبيه إلى ضرورة توحيد مصطلحاتنا العربية .

نظرة في المصطلحات :

الإتنولوجية ، والأثنولوجية ، والأنتروبولوجية

يرد في المعجم لفظ (إتنولوجية) وهو (علم تكون الأمم) ص ٣٢ ولفظ (الأثنولوجية) ص ٣٤ (علم تكون الأجناس البشرية وخصائصها وأخلاقها وتفرقها)

ولفظ (الأنتروبولوجية) وهو (علم يبحث في أصل الأجناس والأعراق البشرية وفي تطور العادات والمعتقدات ..) ص ٦٧ .

نقف عند اللفظين الأول والثاني ، ثم نأتي إلى الثالث :

الحقيقة أن اللفظين الأول والثاني هما مصطلح واحد ، غير أن السبب الذي أدى بصاحب المعجم إلى أن يرسمه بشكلين ، ويعد أحدهما مختلفاً عن الآخر ، قد يعود إلى ورود تعريب المصطلح - في معاجم المصطلحات التي نقل عنها - برسمين مختلفين ، وهو ما يحدث في معاجمنا المتخصصة ، أو إلى أن المصطلح في الفرنسية ethnologie يلفظ بالعربية (بالتاء المثناة) وفي الإنجليزية ethnology (بالثاء المثلثة) .

أما المصطلح anthropology وتعريبه (الأنثروبولوجيا) فهو لا يبتعد في معناه عن المصطلح الأول . يقول صليبا « وقد يطلق اسم (الأثنولوجيا) في الإنجليزية والألمانية على علم الإنسان Anthropologie »[١٠] . والحقيقة أن هذين المصطلحين يتداخلان مع مصطلح ثالث هو الإتنوغرافيا Ethnography مما يصعب تمييزه على غير المختصين « فما يدرجه الأمريكيون تحت عبارة (الأنثروبولوجيا الثقافية) يصطلح الفرنسيون على الإشارة إليه بالأتنولوجيا أو الأتنوغرافيا في بعض الأحيان .. أما الإنجليز فقد اختاروا تسمية أخرى وهي (الأنثروبولوجيا الاجتماعية) ونظروا إليها باعتبارها علماً قائماً بذاته»[١١] . ويقول حسين فهيم « إذا نظرنا إلى استعمال كلمة الأنثروبولوجيا في بلاد أوروبية أخرى نجد أنها تُستعمل في ألمانيا مثلاً للإشارة إلى الدراسة الطبيعية للإنسان ، بينما تستعمل كلمة أثنولوجيا لتشير إلى علم الشعوب » ويتابع فهيم قوله « وكما هو الحال في أوروبا تتنوع مسميات الأنثروبولوجيا في العالم العربي ، ففي مصر مثلاً يأخذ البعض بالتسمية الإنكليزيـة (الأنثروبولوجيا الاجتماعية) بينما يسميها البعض الآخر

بالأنثروبولوجيا الثقافية ، وذلك وفق الاتجاه الامريكي . ويدعو الباحث الجغرافي والإتنولوجي د. محمد رياض إلى الأخذ بمصطلح الأثنولوجيا بدلاً من استعمال أي من المصطلحات المزدوجة تسهيلاً واختصاراً »(١٢) .

الأسبيريـــن :

في ص ٤٧ يقول (الأسبيرين : أستيل حمض الساليسليك ، ويستعمل طبيّاً في علاج الصداع والروماتيزم . مج) والظاهر أنه نقله من (المعجم الوسيط) بالصورة التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

أقول : الصواب في (أستيل) أنه أسيتيل ، كمـا أن الصواب في صيغة التركيـب [حمض أسيتيل السالسيليك] وقد ذكره المعجم الطبي الموّحد « حمض الأستيل ساليسليك » وهو خطأ أيضاً بدخول (أل) التعريف على المضاف(١٣) ثم ماذا يفهم غير المتخصصين من هذا التعريف ؟! إننا نستطيع أن نعرّف عقاقير أخرى مثل (التاميرين) و (البافرين) للصداع وتسكين الألم ، و (التبلوكسيل) مضاد للسعال ، مع ذكـر مركباتها ، دون أن يكون لذلك أي فائدة في معجم لغوي .

الأسيتيلـين وغـاز الاستصبـاح :

يذكر صاحب المعجم (الأسيتيلين) في موضعين مع تغيير في الرسم على أنهما غازان مختلفان ، وهما في الحقيقة واحد : مرة تحت م.(أست) ص٤٧ ومرة أخرى تحت مادة برأسها ص٥٠ .

وإذ يأتي إلى م . (صبح) يدرج تحتها (غاز الاستصباح) ص٥٨١ ويورد لهذا الغاز تعريفين : الأول يخصه بالأسيتيلين فيقول (غاز الاستصباح : غاز الأسيتيلين)

ويحمّل الثاني معنى عاماً : (كل غاز يستخدم في الإضاءة باستعماله) وهو التعريف نفسه الذي يورده أيضاً لغاز الاستصباح تحت م. (غاز) ص ٧٤٦ .

نقول تعقيباً على التعريف الأول : ليس اصطلاح (غاز الاستصباح) مخصوصاً بغاز الأسيتيلين ، وإذا كنا نريد أن نخصه به ـ لأن هذا الأخير (يستعمل في الاستصباح) كما يقـول في ص ٥٠ ـ فإن هناك غازات أخرى تستعمـل في الإضـاءة مثل (النيون) و (الأرغون) . وكان هو قد أشار إلى استخدام هذين الغازين في ملء المصابيح الكهربائية : الأول في ص ١٠٩٢ والثاني في ص ٤٤ . وعندئذ يمكن أن نطلق على كل منهما (غاز الاستصباح) .

وتعقيباً على التعريف الثاني نقول : لمّا كان التعريف عاماً ، يشير إلى استخدام أي غاز في الإضاءة كما ورد في صفحتي ٥٨١ و ٧٤٦ فإننا لا يمكن أن نحدده بغاز الأسيـتلين كـمـا ورد فـي ص ٥٠ لأن اللفظـين فـي الإنجليزيـة ,Lighting gas illuminating gas يعنيان « غاز الاستصباح » الأول من الفعل Light والثاني من الفعل illuminate وكلاهما بمعنى يضيء أو ينير .

ما نريد قوله أخيراً ـ وهو ما لم يفطن إليه صاحب المعجـم ، كما يتخطى تعقيبنا هذا ـ أن مصطلح (غاز الاستصباح) بالإنكليزية يطلق في الحقيقة على ما يعرف بـ cool gas (١٤) . والغريب أن صاحـب المعجـم بعـد أن يورد (غاز الاستصباح) تحـت م . (غاز) ص ٧٤٦ يثبت (غاز الفحم) تحت المادة نفسها ، ويعرفّه ـ مقتدياً بالمعجم الوسيط ـ دون أي إشارة إلى غاز الاستصباح ، فتأمل .

لكـل ذلـك نـرى :

١ ـ حذف كلمة (الأسيتيلين) من ص ٤٧ .

٢ ـ حذف (غاز الاستصباح) من ص ٥٨١ لا لخطأ التعريف الأول ، وتفادي

التكرار في التعريـف الثاني فحسب ، بل لأنه مـن باب التزّيد أن نضعه تحت م. (صبح) .

٣ ـ حذف (غاز الفحم) من ص ٧٤٦ على أن يُلحق بغاز الاستصباح في الصفحة نفسها على الشكل التالي (وغاز الاستصباح يطلق على ما يعرف بغاز الفحم ، وهو خليط من الغازات ، ينتج من تقطير الفحم الحجري . يستعمل في الإنارة وكان يستخدم في الوقود)[١٥] .

التأمــور والتامــور :

وجاء في ص٦٢ (التأمور والتامور : القلب أو غلافه) . أقول : لقد ورد للتأمور معان عديدة في معجمنا العربي القديم منها القلب والدم والنفس والوعاء .. لكنه في مصطلحنا الطبي الحديث هو [الشغاف أو غلاف القلب] . وقد ورد في بعض الكتب الجامعية « التأمور أو الشغـاف الحشوي »[١٦] . وجاء فـي (المعجم الطبي الموحـد) دون همز .

البتـــرول ومشتقاتـــه :

عرّف صاحب المعجم (البترول) ص ٨٤ بقوله : (البترول : زيت الصخر .. ومن مشتقاته النفط) ثم ذكر (النفط) ص ١٠٦٧ دون أي إشارة إلى أنه نفسـه البترول ، فقد عدّ النفط من مشتقات البترول ، والحقيقة أنهما واحد[١٧] وهو ما يدركه طلاب المدارس عندنا[١٨] .

والمعروف أن كلمة Petroleum جاءت من اللفظ الأجنبي ذي الأصل اللاتيني الذي يعني الزيت الصخري « ويسمي العرب هذا الزيت ، زيت الصخر بالنِفط وبالنَفط

وكذلك سماه الرومان ومن قبلهم الإغريق Naphta وكذلك سماه الأشوريون والبابليون »[١٩] .

غير أن طه باقر تخطى هذه المعرفة الشائعة بما هو أعمق ، عندما بحث في تأصيل هذه الكلمة ، وأرجعها إلى تراثنا اللغوي القديم الذي تمثله اللغة الأكدية منذ منتصف الألف الثالث ق.م وبفرعيها الرئيسيين (البابلية والأشورية) منذ أواخر الألف الثالث ، فرأى « أن كلمة (نفط) وردت في اللغة الأكدية (البابلية والأشورية) بصيغة مضاهية للعربية ، وهي نيطو بإبدال الفاء العربية ياء في البابلية .. وتكتب بعلامات مسمارية ، ومعناها في السومرية زيت الجبل أو الحجر ، وهي تسمية تذكرنا باسمه اللاتيني Petrolium »[٢٠] .

لذا نرى حذف م. (البترول) من الفحم ، وإبقاء مادة (النفط) الذي عرفه العرب في صدر الإسلام[٢١] كما عُرف من قبل في الحضارات العربية القديمة .

وقد ذكر المعجم من مشتقات البترول (البنزين) ص ١٣١ و (الكيروسين) ص ٩٢٧ و (السولار) ص ٥٣٤ و (المازوت) ص ٩٦٨ .

- نعقب على الأول منها بأن هنالك (البنزين) المستخرج من قطران الفحم ، والمستعمل في صنع اللدائن ، و (البنزين) المشتق من البترول والمستخدم وقوداً للمحركات (الغازولين) ، ونأخذ كلمة (بنزين) للاثنين معاً . لكن أصحاب اللغة الإنجليزية وخاصة الأميركيين يميّزون الواحد عن الآخر عن طريق هجاء الكلمة « ويسمون بنزين السيارات (غازولين) تفادياً من هذا اللبس ، وهو الأفضل لو أخذنا به كما فعل (أصحاب الموسوعة العلمية الميسرة) »[٢٢] .

- وبشأن (الكيروسين) نذّكر بصياغة المصطلح عن طريق الترجمة ، فهنالك الكاز أو زيت الكاز أو زيت الإنارة .

- أما (السولار) فما كان به حاجة لذكره ، لا لأن الاصطلاح أكثر ما يستخدم في مصر ، بل لأن اللفظ في الإنكليزية لا يعني أكثر من الكيروسين .

- ونأتـي أخيراً إلى (المازوت) ، بعـد أن يعرّفه صاحب المعجم يقـول : (ويسمى الخضخاض) . نقول إذا كان يسمى الخضخاض ، وكانت هذه تسميته العربية ، فلماذا لـم يذكرهـا في المعجـم ! إننا لا نرى فـي م. (خضخض) ص ٣١٢ غيـر (خضخض الماء ..) و (تخضخض) بمعنى تحرك ! .

البلعـــوم والبلعـــم :

في ص ١٢٨ يشرح (البلعم والبلعوم) بقوله (مجرى الطعام والشراب في الحلق ويسمى المريء (ج) بلاعم وبلاعيم) .

أ ـ أقول إن صاحـب المعجم لا يميّز بين البلعوم والمـريء ، وهـو ما لا يجهلـه الطلاب حتى التلاميذ في المدارس الابتدائية(٢٣) ربما يظن القارئ لأول وهلة أن ذلك نتيجة خطأ في الطباعة أو النقل ، غير أن هذا الظن سرعان ما يزول عندما يقرأ في م(مرأ) ص ٩٧٩ (المريء : مجرى الطعام والشراب من الحلقوم إلى المعدة) وهو بهذا التعريف يتخطى البلعوم الذي يجعله والمريء واحداً . ويتكرر ذلك في م(قصب) ص ٨٥٦ (وقصبة المريء مجرى الطعام من الحلق إلى المعدة) .

ب ـ إذا كان المعجم العربي القديم قد وحد بين البلعم والبلعوم ، وأخذ عنه (المعجم الوسيط) هذا ، واتبعه في ذلك (المعجم المدرسي) فإن المصطلح الحديث ميّز بين

(البلعم) بفتح الباء (ج) بلاعم مقابل macrophage والبلعوم مقابل Pharynx والثاني هو الذي نقصده بالجزء الذي يلتقي فيه الفم بالمريء[٢٤] .

البوصلـة وبيـت الإبـرة :

في ص ١٣٩ يعرّف صاحب المعجم (البوصلة) : (أداة صغيرة بها إبرة مغناطيسية .. يتجه رأسها نحو الشمال دائماً وتعرف بها الجهات) ويقول : (انظر بيت الإبرة) والإحالة هنا خطأ لأن قصده أن يحيلنا إلى م (أبر) إذ لو بحثنا في م(بيت) لأطلعنا على (بيت الله ، وبيت الشعر ، وبيت القصيد) وما وجدنا للإبرة أثراً .

فإذا طلبنا م. (أبر) ص ٢٩ لطالعنا تعريف (الإبرة المغناطيسية) وهي (قطعة دقيقة من الصلب محددة الطرفين ، ممغنطة لتعيين جهتي الشمال والجنوب) و(بيت الإبرة) هو (علبة صغيرة بها إبرة مغناطيسية .. تستعمل لتعيين اتجاه الشمال المغناطيسي وتعرف بها الجهات) .

أقول لو رجعنا ـ فيما يخص البوصلة ـ إلى بعض المعاجم الثنائية اللغة ، لوجدنا أن لفظ البوصلة يقابله في (معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية) compass dial وفي المعجم العسكري compass[٢٥] وكذلك في (المورد) لمنير البعلبكي الذي يفسره بـ (بيت الإبرة) ليدل على (علبة البوصلة)[٢٦] التي تحتوي على (الإبرة) ، ويميّزها من (الإبرة المغناطيسية) compass needle و (قرص البوصلة) compass card الذي تظهر عليه أقسام الجهات .

أما قول صاحب المعجم (بيت الإبرة : علبة صغيرة بها إبرة مغنطيسية) فما هو إلاّ شرح للبوصلة التي قال في تعريفها (أداة صغيرة بها إبرة مغنطيسية) فيكون بذلك قد أثبت الشرح كمصطلح ، أو على الأقل عدّه من مفردات م(أبر) وهو ما يجب حذفه من هذه المادة .

التابـع والكوكـب :

في ص ١٤٦ يعرّف (التابع) في علم الفلك بقوله (كوكب يدور حول سيّار) ومرجعه في ذلك (بهجة المعرفة) كما ورد في الهامش . أقول التابع ليس كوكباً .

وفي ص ٨٧٤ يعرف (القمر) - ولا نعرف مرجعه هنا - (القمر : علم على الكوكب السيار الذي يستمد نوره من الشمس ، ويدور حول الأرض ويضيئها ليلاً) وأقول : القمر ليس كوكباً .

ثم إن قوله (سيّار) يعنـي كوكباً سيـاراً . و(السيار) كمـا جـاء فـي ص ٥٣٧ (الواحد من الكواكب السيارة) قلنا : فكأن تعريفه للتابع هو كوكب يدور حول كوكب .

وقال في الكواكب السيارة ص ٩٢٥ إنها على نوعين (كواكب رئيسية وعددها تسعة ، وكواكب ثانوية أو كويكبات ..) قلت : إذا كان لبعض الكواكب توابع تدور حولها كما هو معروف ، مثلما القمر تابع لأرضنا ، وجعل هو القمر كوكباً ، وكل تابع كوكباً ، فإنه بذلك يغيّر نظام المجموعة الشمسية بما يزيده عليها من التوابع والأقمار ، إلا إذا عد التوابع والأقمار كواكب ثانوية أو كويكبات ، وهذا غير صحيح ؛ فأي تابع ليس بكوكب في اصطلاح علم الفلك ، ولا هو كويكب إلا من حيث التصغير لغة ، فالصحيح في تعريف التابع [التابع : قمر أو جرم يدور حول كوكب][٢٧] ، [القمر : علم على الجرم الذي يستمد نوره ....]

وبشأن الكواكب السيارة نقول أيضاً : إذا كان المصنف يرى أن من هذه الكواكب ما هو ثانوي ، فإنه في تعريفه (الخنّس) ص ٣٣٢ (الكواكب السيارة دون

الثابتة) يدل على أن من الكواكب ما هو ثابت أيضاً ، وكل ذلك هو أبعد ما يكون عن الصواب .

الأجرام السماوية :

في ص ١٩١ يقول (الأجرام السماوية : النجوم) . فإذا خص الأجرام السماوية بالنجوم ثم عرف (علم الفلك) ص ٨١٨ بأنه (علم يبحث في الأجرام العلوية) وكرّر ذلك في (علم الهيئة) ص ١١٢٤ فقال : (يبحث في أحوال الأجرام السماوية) فمعنى ذلك أن هذا العلم يبحث في أحوال النجوم ، وهذا غلط ؛ لأن الأجرام السماوية يعنى بها النجوم وغير النجوم . وصاحب المعجم نسي أنه قال في تعريف (النجم) أنه (أحد الأجرام السماوية) ص١٠٢٧ وأن (الكواكب السيارة : أجرام سماوية) ص ٩٢٥ و (النيزك : جرم سماوي) ص ١٠٣٨ و (الهالة : دائرة من الضوء تحيط بجرم سماوي) ص ١١٢١ .

الحد :

ورد تحت م(حدد) ص ٢٣٣ (الحد في المنطق : القول الدال على ماهية الشيء) وهو ما ورد في (المعجم الوسيط) أيضاً ، ثم : (وحد الشيء : تعريفه) . أقول : ليس هذا هو الحد في اصطلاح المناطقة ، ثم إن التعريفين بمعنى واحد ، وفيهما توضيح إلى حد . أقول الحد في المنطق هو المعنى أو هو كل ما يمكن تصوره في الذهن من مفاهيم[٢٨] يعبّر عنها بألفاظ يصلح لأن يخبر بها أو يخبر عنها[٢٩] أو « هو ما تنحلّ إليه القضية من جهة ما هي قضية »[٣٠] . وهذا غير الحد في اصطلاح الفلاسفة الذي هو « القول الدال على ماهية الشيء » ويعنون به التعريف الكامل الذي يميزونه من التعريف بالرسم ، القائم على تعريف الشيء بصفاته العرضية[٣١] .

وإذا تجاوزنا قول المصنف في تعريفه الحد على أنه (في المنطق) ونظرنا إليه بالاصطلاح الفلسفي على أنه القول الدال على ماهية الشيء ، فإن قوله (وحد الشيء تعريفه) معناه أيضاً التعريف بالحد ، أي الدال على الماهية ، ولا يكون المصنف قد زاد بذلك على الأول شيئاً ، وهو ما لا نراه في (المعجم الوسيط) الذي لم يورد القول الثاني ، وإن كان قد سقط في القول الأول بإرجاعه إلى (اصطلاح المناطقة) .

الإحليل :

في ص ٢٧٠ يقول (الإحليل : فتحة مجرى البول) والصحيح [مجرى البول] . جاء في (القاموس المحيط) « الإحليل والتحليل بكسرهما مخرج البول من ذكر الإنسان ، واللبن من الثدي » وفي (المورد) للبعلبكي « مخرج البول » وفي (المعجم الوسيط) « مخرج البول ومخرج اللبن من الثدي والضرع » لكن (المعجم المدرسي) ضيّق دلالة المصطلح فقصره على فتحة مجرى البول .

الديناميـــك :

في ص ٣٧٥ يذكـر (الديناميك) والأصح أن يقول [الديناميكا أو علـم الحركيات][٣٢] .

الــزرق والــزراق :

في م.(زرق) ص ٤٥٥ يورد لفظ الزَرَق ويعرّفه (مرض يشتد فيه التوتر الداخلي في العين) فنظن أنه أخذ بالمصطلح العربي (الزَرَق) وهو ما أقره المعجم الطبي الموحد لما يقابل اللفظ الأجنبي glaucoma[٣٣] المعروف بالماء الأزرق ، لكنه قبل ذلك ، في الصفحة ذاتها يورد (الماء الأزرق) ويعرفه (صلابة حدقة العين من فرط التوتر الداخلي)

مما يضطرنا إلى القول إنه لم يأخذ بمصطلح (الزَرَق) بل باللفظ الشائع (الماء الأزرق) الذي يعرّفه بتعريف مشابه له ، والذي يكرره في ص ١٠١٢ تحت م(موه) لكن بتعريف مختلف مما يدل على أنه ابتعد عن الصواب في تسمية المصطلح العربي ، وعن الوضوح في تعريفه .

السلس :

ورد تعريف (السلس) في ص ٥١١ (عدم استمساك البول) وهو ما جاء في المعجم العربي القديم . لكن الكلمة في المصطلح الطبي الحديث لم تقتصر على استمساك البول بل أضيف إليها الغائط أيضاً . ففي (المورد) « incontinence : سلس البول أو الغائط ، عجز الجسم عن ضبط البول أو الغائط » وفي (المعجم الطبي الموحد) نقرأ في ص٣٣٠« سلس البول urinary incontinence » « وسلس البراز facal incontinence » .

السيساء :

في ص ٥٣٨ تطالعنا كلمة السيساء بالتعريف المستعمل لدى العامة ، والذي كان يرد في كتب التشريح أو كتب (الأشياء) المدرسية منذ أكثر من خمسين عاماً وهو / سلسلة الظهر / أو منتظم فقاره .

ويرد لفظ (العمود الفقري) في المعجم - ودون ضبط كلمة (الفقري) - تحت م . (عمد) ص ٧٢٦ والأصح [العمود الفقاري] . ونجد المصطلح في (المعجم الطبي الموحد) : « السيساء : الصلب أو العمود الفقاري مقابل لفظ backbone » ص ٩٦ و « السيساء أو العمود الفقاري مقابل rachis » ص ٥٣٥ .

علم الصخر :

في ص ٥٨٥ يذكر (علم الصخر) والأصح [علم الصخور][٣٤] .

الصمـــاخ :

وعرّف (الصماخ) في ص ٦٠٥ (قناة الأذن الخارجية التي تنتهي عند الطبلة ، وهي مدخل الصوت) ومرجعه في ذلك (معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات) .

ولو رجعنا إلى (قاموس حتّي الطبي) لرأينا المصطلح يرادف فتحة أو فوهة . وفي (المورد) « صماخ أو قناة ، كصماخ الأذن » ومعنى ذلك أن الصماخ في مصطلحنا الطبي ليس محدداً بقناة معينة . وهذا ما يؤكده (المعجــم الطبي الموحد) ص ٣٩٢ إذ يورد الصماخ البولـي ، والصمـاخ السمعـي ، والصمـاخ الأنفي ، والصماخ البلعومي .

الظنبوب :

وفي ص ٦٧١ عرف (الظنبوب) فقال (حرف عظم الساق من أمام) ولا أدري لماذا حدّده بحرف العظم من أمام ؟!

العُـــد :

في م.(عدد) ص ٦٨٤ لم يميّز صاحب المعجم ـ كالذين نقل عنهم ـ[٣٥] في المصطلح (العُد) بين الجنس والنوع ، فقال (العد في الطب طفح بثري ينشأ عن التهاب غدد الدهن مع تجمع الإفرازات ، وهو حب الشباب) . والصحيح أن (العد) مصطلح في الطب لا يطلق على ما يعرف بحب الشباب فحسب ، بل على كل التهاب مزمن في

الغدد الدهنية في الجلد[٣٦] كما أنه ليس مقصوراً على ما يظهر في الوجه . وقد عدّد (معجم العلوم الطبية) منه أنواعاً من بينها acne vulgaris أي العد الشبابي أو المبتذل ، أو ما يعرف بـ (حب الشباب) وهو « علة جلدية تظهر حين البلوغ ، وتستقر على الوجه والصدر والظهر ، وتتجلى بالتهاب مزمن في الغدد الدهنية ، يبدو بشكل مطاطات وبثور على قاعدة التهابية»[٣٧] .

غير أن المصطلح الذي اتفق عليه في (المعجم الطبي الموحد) هو « العد الشائع » مقابل common ance و ance vulgaris إلى جانب ما ذكر من الأنواع الأخرى للعد . أما قول محمد العدناني « فمن شاء الإيجاز والدقة ذكر إحدى الكلمتين (العد أو العدة) ومن شاء أن لا يرهق ذاكرته استعمل كلمتي (حب الشباب) »[٣٨] . فهو ابتعاد عن المفهوم الاصطلاحي وتهاون فيه .

القسطـــرة :

وفي ص ٨٥٣ يقول (القسطرة : أنبوبة من المطاط أو نحوه تدخل في مجرى البول لتفريغ المثانة . وللقسطرة استعمالات أخرى) . أقول لم يميّز المصنف في هذا اللفظ المعرب بين اسم الآلة ، وهو على وزن (مفعال) وعملية القسطرة التي استعارها لاسم الآلة وفسّرها بأنبوبة .

وقد جاءت الكلمة في بعض معاجم المصطلحات بالسين كما وردت في المعجم ، غير أن (المعجم الطبي الموحد) راعى الحرف اللثوي في تعريبه اللفظ الأجنبي للكلمة catheter فقال « قثطار (ج) قثاطير . وقثطار زيتوني الرأس ، وقثطار ذو مجريين » وميّزه من القثطرة ، ومنه صاغ الفعل « يقثطر » .

المصير والمصارين :

وفي ص ٩٩٢ يعرف (المصير) فيقول (المصير : المعى (ج) مصران وأمصرة ، وجمع المصران مصارين . يقال : التهب مصيره الأعور) وفي الهامش يشرح المصير الأعور بـ (الزائدة الدودية) .

وبالرجوع إلى م . (زيد) ص ٤٧٢ يتبيّن لنا أن (الزائدة الدودية) ليست (المصير الأعور) إنما هي (قناة صغيرة مسدودة في ذيل المصير الأعور) فإذا طلبنا كلمة (الأعور) في ص ٧٣٨ لا نقع إلا على المعنى التالي : (من ذهبت إحدى عينيه) .

الميكانيك :

في ص ١٠٠٠ يذكر (الميكانيك) ، والأفضل [علم الميكانيك أو علم الميكانيكا][٣٩] .

الياردة :

وفي ص ١١٧٦ يعرف (الياردة) بقوله (مقياس طولي يقدر بنسبة ٣٢ إلى ٣٥ من المتر «مج») وقد نقله من (المعجم الوسيط) وهذا أخذه بدوره عن مجمع اللغة العربية كما يظهر . أقول وقفت عاجزاً عن تفسير ما ورد في تعريف (الياردة) التي تعادل كما هو معروف ٣ أقدام أو ٩١,٤٤ سم أي ٠,٩١٤٤ من المتر .

الهوامـــــش :

١ ـ الأستاذ محمد خير أبو حرب عمل في التربية والتعليم مدرساً مواد اللغة العربية في ثانويات محافظة مدينة دمشق ومحافظتها . شارك في تأليف كتاب (القواعد) للصف الثاني الإعدادي في أواخر الستينات ، وقام قبل إحالته على المعاش بتأليف (المعجم المدرسي) بتكليف من وزارة التربية في سورية .

٢ ـ (الكتاب المدرسي) نشرة إحصائية ربع سنوية تصدر عن المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية بدمشق ، العدد ١٤ (نيسان ـ حزيران) ١٩٨٦ .

٣ ـ (المعجم المدرسي) مقدمة المؤلف ص ١٧ .

٤ ـ (المعجم المدرسي) من كلمة السيد وزير التربية والتعليم للمعجم ، ص١٥ .

٥ ـ من تعميم السيد وزير التربية والتعليم رقم ٩١١/٤٣١(٢/١٢) تاريخ ١٩٨٦/٥/٣ .

٦ ـ انظر مقالنا (ملاحظات على الشواهد القرآنية في المعجم المدرسي) في مجلة (نهج الإسلام) الصادرة عن وزارة الأوقاف السورية . العدد ٥٠ كانون الأول ١٩٩٢ ص ١٣٨ .

٧ ـ انظر مقالنا (ملاحظات على الشواهد الشعرية والنثرية في المعجم المدرسي) في مجلة (نهج الإسلام) ٤٥٤ / أيلول ١٩٩١ ص ١٧٢ .

٨ ـ (المعجم المدرسي) من مقدمة المؤلف ص ١٩ .

٩ ـ نشر مقالنا حول (الأسلوب والتعبير في المعجم المدرسي) في صحيفة البعث ، (البعث الأسبوعي) ع ٨٤٨٥ تاريخ ١٩٩١/٢/٢٥ و ع ٨٤٩٠ تاريخ ١٩٩١/٣/٤ .

١٠ ـ جميل صليبا (المعجم الفلسفي) ج١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧١ ص ٣٧ .

١١ ـ حسين فهيم (قصة الأنتروبولوجيا) سلسلة (عالم المعرفة) ٩٨ ، الكويت فبراير (شباط) ١٩٨٦ ص ١٦ .

١٢ ـ المرجع السابق ص ١٧ ـ ١٨ .

١٣ ـ نبّه إلى ذلك صلاح يحياوي في بحثه « القطاع المشترك بين الكيمياء والطب في المعجم الطبي الموحد » (مجلة جامعة دمشق) مج١ ع٢ حزيران ١٩٨٥ ص ١٨٠ .

١٤ ـ انظر هذه المادة في (المصطلحات العلمية والفنية والهندسية) لأحمد شفيق الخطيب ، مكتبة لبنان ١٩٧١ . وانظر أيضاً (غاز الفحم أو الاستصباح) في (الموسوعة العربية الميسرة) .

١٥ ـ انظر (المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام ـ معجم الكيمياء) الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دمشق ١٩٧٧ ص ٦٥ .

١٦ ـ عادل حمـوي (الفيزيولوجيا الحيوانيـة ، وظائف التغذية) جامعـة دمشق ، ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ ص٢٥١ و ٢٨٠ .

١٧ ـ أخذ (المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام) بالكلمتين ، انظر (معجم مصطلحات الجيولوجيا) الصادر عن (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ط١ دمشق ١٩٧٧ ص ٨٩ . ولـو كلّف صاحب المعجـم نفسه ورجع إلـى (المنجد) لقرأ في المادة : « لاتينية عربيّها النفط » .

١٨ ـ نعني بذلك الطلاب في مراحل ما قبل التعليم الجامعـي ، وإن كان بعض هذه الكتب في هذه المراحل يأخذ بكلمة « البترول » في أبحاثه ، ككتاب (الفيزياء والكيمياء) للثاني الإعدادي ، تعديل أنطون مارين ، و(الفيزياء والكيمياء) للثالث الإعدادي تعديل سيف الدين البغدادي وآخرين ، وبعضها الآخر يعتمد كلمة « النفط » ككتاب (جغرافية بلاد الشام) للخامس الابتدائي ، لمصطفى الحاج إبراهيم ورفاقـه ، و(جغرافية القطر العربي السوري) للثانـي الإعدادي ، تعديل الحاج إبراهيم وآخرين ، و (جغرافية الوطن العربي) للثالث الإعدادي .

١٩ ـ أحمد زكي « الكيمياويات البترولية » مجلة (العربي » ع ١٤٥ ، ديسمبر (ك١) ١٩٧٠ ص ٣٢ ، ويمكن الرجوع إلى مؤلفه (في سبيل موسوعة علمية) الذي يضم أبحاثه المنشورة في مجلة العربي ، انظر أيضاً « البترول وأهم المحروقات » في « الكيمياء التطبيقية » أمالي جامعية للصوفي ، جامعة دمشق .

٢٠ ـ طه باقر (مـن تراثنا اللغوي القديم ، ما يسمـى في العربية بالدخيل) مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٠ ص ١٤٨ .

٢١ ـ انظر (الموسوعة العربية الميسرة) مادة « نفط » .

٢٢ ـ انظر بشأن اللفظين : مقال أحمد زكي (م.س) ص ٣٦ ، وقاموس (المورد) لمنير البعلبكي . و(معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية) لأحمد الخطيب ، والموسوعة العلميـة الميسرة ، الجزء الخاص بالاكتشافات والاختراعات ـ السيارات) أشرف الخطيب على تحريرها ومراجعتها ، مكتبة لبنان ، ط٢ بيروت ١٩٨٥ ص ٢٢٥ .

٢٣ ـ في كتـاب (العلوم) المقرر للخامس الابتدائي ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ « المريء أنبوب عضلـي يصل البلعوم بالمعدة » ص١٩ وفي كتاب (علم الأحياء) للثالث الإعدادي في مدارسنا لعام ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩ « المريء : أنبوب عضلي يمتد من البلعوم إلى المعدة » ص ٨١ .

٢٤ ـ (الموسوعة العلمية الحديثة ـ الجسم البشري) الأهليـة للنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨١ ، ثبت المصطلحات ص ١٣٧ .

٢٥ ـ (المعجم العسكـري) القسم الثاني ، إنكليزي ـ عربـي . الجمهورية العربية المتحـدة . أما في (المعجم العسكري الموحد) فإن لفظ compass dial يقابله « ميناء البوصلة » .

٢٦ ـ نجد « علبة البوصلة » عند الخطيب ، وفي (المعجم العسكري) و(المعجم العسكري الموحد) مقابل compass box .

٢٧ ـ ورد تعريف (التابع) في (معجم مصطلحات الجيولوجيا) (م.س) ص ١٠٢ « التابع : جسم سماوي يتبع كوكباً ما ومثاله القمر » .

٢٨ ـ انظر أنطون مقدسي (مبادئ الفلسفة ، مشكلة المعرفة) ج٢ بحث « الحدود والتصورات » ، والكتاب جزء من مقسرر الفلسفة لطلاب المرحلـة الثانوية عندنا في سورية منذ أكثر من عشرين سنة .

٢٩ ـ انظر جمال المحاسب (الفلسفة : الجزء الأول ، المنطق) مطبوعات المكتبة الكبرى للتأليف والنشر بدمشق ، ط٢ ، ١٩٤١ ص ٨٦ وما بعد ، والكتاب كان مقرراً لطلاب الشهادة الثانوية في سورية .

٣٠ ـ جميل صليبا (م.س) ج١ ص ٤٤٩ .

٣١ ـ انظر « الفرق بين الحد والرسم » في كتاب (الفروق في اللغة) لأبي هلال العسكري . تح ، لجنة إحياء التراث العربي . منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط ٥ ١٩٨٣ ص ٢٤ .

٣٢ ـ (معجم مصطلحـات الفيزياء) المنظمة العربية للتربيـة والثقافة والعلـوم ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٧٧ ص ٢٤ .

٣٣ ـ يحتج أحد الأطباء وهو سري فايز سبع العيش على مصطلح (الزرق) الذي أخذ به (المعجم الطبي الموحد) ويرى أن « المصطلح العربي هو (الزراق) كما سماه أجدادنا قديماً ، انظر مجلة (العربي) ع ٣١٤ يناير (ك٢) ١٩٨٥ ص ٢١٣ . والجدير بالذكر أن (المعجم الطبي الموحد) أورد لفظ (الزراق) لكن مقابل cyanosis أي بالمعنى الذي نجده في قاموس (المورد) للبعلبكي ، وهو « ازرقاق البشرة ، ناشئ عن نقص الأكسجين في الدم » .

٣٤ ـ (موسوعة الثقافة العلمية) دار الكتاب الجديد ، مصر ، بإشراف أنور محمود عبد الواحد ، ص ٢٤٢ و(معجم مصطلحات الجيولوجيا) ، (م.س.) ص ٨٩ .

٣٥ ـ نعنـي بذلك مجمع اللغة العربية في القاهرة الـذي أقر المصطلح ، وأخذ به أصحاب (المعجم الوسيط) الذين أثبتوا المصطلح في مادة (عد) .

٣٦ ـ انظر مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط (معجم العلوم الطبية) وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية ، ج١ ، ١٩٧٤ مادة ance رقم 527 وما بعده ، وقد أعيد نشر هذه المواد في مجلة (الرازي) السورية ، الصادرة عن وزارة الصحة . يرجع بشأنها إلى العدد «٤» ، آذار ١٩٧٨ . وانظر أيضاً (المعجم الطبي الموحد) ص١٢ .

٣٧ ـ (المرجع السابق) مادة ance vulgaris رقم 537 .

٣٨ ـ محمد العدناني (معجم الأخطاء الشائعة) « حب الشباب أو العد أو الـعدة » ، بيروت ، مكتبة لبنان ١٩٧٣ ص ١٨٢ .

٣٩ ـ انظر (معجم مصطلحات الفيزياء) (م.س.) ص ٤٤ و المصطلحات العلمية ..) (م.س.) لأحمد شفيق الخطيب . و (الموسوعة الثقافية العلمية) (م.س.) ص ٢٧٦ .

الرموز المستعملة في البحث :

(المعجم) : نقصد به « المعجم المدرسي » أينما ورد .

( ) : هذان القوسان يحصران النص الأصلي لصاحب المعجم من كلمات وعبارات ، وغالباً ما نقرنهما برقم الصفحة .

/ / : بين هاتين العلامتين يقع ما نقترح حذفه .

[ ] : هاتان العلامتان تحصران ما نقترح إضافته إلى المعجم في حال النقص ، أو ما نستبدله بالخطأ .

م. : مادة .

ص. : صفحة .

حول ديوان أبي النجم العجلي

الأستاذ محمد يحيى زين الدين ـ حلب

أولى القدماء أراجيز أبي النجم العجلي عناية كبرى ، إذ روى رجزه منهم غير عالم ، كأبي عمرو الشيباني ، وابن السكيت ؛ والسكري ، كما وضع الخراز كتاباً في أخبار أبي النجم ، إلا أنه لم تصل إلينا نسخة من نسخ ديوانه على تنوعها وكثرتها ، أو ما ألف في أخباره من كتب .

ثم كان أن نشر الأستاذ علاء الدين آغا عام ١٩٨١ ديوان أبي النجم ضمن منشورات النادي الأدبي في الرياض ، معتمداً في عمله هذا على ما ورد من أراجيزه في المصادر المختلفة ، وليس على نسخة خطية من الديوان كما أوحى عنوان كتابه .

ومما لا ريب فيه أن المحقق قد بذل جهداً لا يخفى في تتبع تلك الأراجيز ، وفي شرحها ، وترتيبها ، إلا أنه أغفل ذكر خلاف الرواية بين المصادر على مخالفتها للرواية التي اعتمدها في المتن إلا في القليل النادر ، كما أنه لم يفد مما ورد من شرح لهذه الأراجيز في الكتب المختلفة ، مما أوقعه في أوهام غير يسيرة ، كما أنه لم يبين في تخريج الأبيات ما استقل به كل مصدر على حدة ، مما أوجب مراجعة تخريج الأرجوزة بأكمله لمعرفة مصدر بيت ما . بل ربما ذكـر بعض المصادر غفـلاً عن أي رقم ، كما لم يخل كتابه من تصحيفات شتى ، وخطأ في الشكل أو إهمال له .

ولم يكن غريباً أن يحظى هذا الديوان بعناية الأدباء والنقاد ، إذ نشر الدكتور عبدالإله نبهان علـى صفحات تلك المجلة[1] مقالاً عـرض فيه بعض المـآخذ والهنات التي وقع فيها المحقق ، كما تضمن مقاله طائفة غير يسيرة من أراجيز أبي النجم مما لم

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ٣٢ ص ٢٥٥ ـ ٢٨٧ .

يرد في الديوان المطبوع . كما نشر الأستاذ محمد أديب عبدالواحد جمران مقالاً آخر(١) تضمن طائفة أخرى من الأبيات التي لم ترد في ديوان أبي النجم ، أو فيما استدركه الدكتور عبدالإله نبهان ، إلا أن أياً منهما لم يتعرض لما اورده المحقق من شرح على تلك الأراجيز ، وما وقع فيها من وهم وزلل .

ومن ثم ، وإتماماً للفائدة ، رأيت أن أعرض في هذا المقال ما بدا لي من تصويب وتنبيهات تتصل بهذا الشرح ، وبما وقع في الديوان من تصحيف أو تحريف أو خلل في الضبط ، كما رأيت أن أذكر أيضاً ما وجدته من رجز أبي النجم مما لم يرد في الديوان المطبوع ، أو في المستدركين المذكورين عسى أن يفيد منه المحقق في طبعة أخرى للكتاب :

أ ـ التنبيهات :

١ - ص ٥٢

قد حَيَّرته جِنُّ سلمى وأَجأْ

« أجأ يهمز ولا يهمز ومثله للعجاج : فإن تصر ليلى سلمى وأجا » اهـ .

كذا أورده المحقق بالهمز والصواب : أجا ، بالقصر ، اللسان (أجا) وفيه « أراد وأجأ مخفف تخفيفاً قياسياً » ، وهو من أبيات الأجوزة ٧٦ ص ٢٣٢، أما بيت العجاج فهو مختل أيضا والرواية : ... بسلمى أو أجأ . ديوانه ٢٩/٢ .

٢ - ص ٥٧

ينفي ضباعَ القُفِّ من حفائه

« .. ضُباع القف : أعضاده « مجاز » وسنة ضباع : مجدبة(٢) . حفائه : لا نعال له فتقيه المكان الغليظ ، أراد ظليماً يعدو ضارباً حزون الأرض بساقيه الحافيتين .» اهـ .

(١) المصدر السابق ، العـدد ٣٨ ص ٢٨١ - ٣٠٩ وقد تفضل الدكتور نبهان والأستاذ جمران بإهدائي نسخة مستلة من المقال المذكور فلهما جزيل الشكر والامتنان .

(٢) كذا ، والذي في اللسان : الضُّبُع : السنة المجدبة .

كذا وإنما الرواية : حِقائه ، بالقاف . اللسان (حقا) ، والحقو : موضع غليظ مرتفع على السيل .

ينفي : يحمل ويدفع . القف : ما ارتفع من متون الأرض وصلبت حجارته . يصف سيلاً يذهب بما يعن له ويجر الضِباع من وُجُرها . ومنه قولهم للسيل العظيم : جارّ الضبع . اللسان (جرر) .

٣ - ص ٥٨

عن ذِبَّحِ التَّلعِ وعُنصلائه

«ذبح التلع : أصل الذبح : شقوق بباطن الرجلين وجوزه للأرض ، والتلع : مسيل الماء - أراد الشقوق التي يحدثها المسيل - العنصل : بصل البر ... » اهـ .

كذا أورده المحقق بتشديد الباء والصواب ذُبَح التلع ، بفتح الباء وتخفيفها ، والذبح : الجزر البري ، وهو نبات يأكله النعام ، ومثله أيضاً العنصل وقبله :

يحفِـــرُ بالمِنسم مـــن فَرقائِـــــه
عن يابسِ التُّــــرب وعن ثَرْيائِــــه
ومـــرّةً بالحَــــدِّ من مِجذائِــــه

والأبيات السابقة هي الأبيات ١٨ ، ١٩ ، ١٣ من الأرجوزة المذكورة كما رتبها المحقق ، والصواب أن تأتي قبل البيت ١٤ بالترتيب الذي ذكرت . وهو إنما يصف ظليما يتفحص الأرض مرة برجله وتارة بمنقاره يبحث عما يأكله . المعاني الكبير ٣٣٩ والتكملة واللسان (جذا) .

٤ ـ ص ٥٨ ـ ٥٩

ألصـقَ من رِيشٍ علـى غِرائِـه

والطِّـمُّ كالسامي إلـى ارتقائـه

يقـرعُـهُ بالزَّجـرِ أو إشلائـهِ

« أراد أن هذا الظليم لما خاض الماء صار يتحرك فيه ولا يبالي انخراط ريشه من شدة دفع الماء فكأن ريشه قد ثبت بغراء ..... يقرعه : ينقره بمنقاره ويدفعه ، وتارة يفرقه أشلاء ..... » اهـ .

كذا وليس من معنى لما ذهب إليه المحقق ، وإنما الأبيات في وصف فرس ، كما ورد في اللسان (طمم) ، وهو إنما أراد في البيت الأول أن راكبه لا يزل عنه من سرعة عدوه وشدة دفعه ، فكأنه ثبت بغراء ، والطم : الفرس الجواد . يقرعه : أي الفارس ، والإشلاء : أن يدعوه باسمه . قال ابن المعتز (د ٢/١٤٧) :

يُشلـينَ بالزَّعـقِ ويُدعين بهـا

٥ ـ ص ٥٩

يحفِـرُ بالمِنسـمِ عن فَرقائِـه

« هذا الظليم يحفر بمنسمه باحثاً عن طريق يجنبه السيل الدفاع . الفرق : الطريق الذي ينشعب إلى آخر » اهـ .

والصواب : من فرقائه ، والفرقاء : الفَرَق الذي في المنسم ، ومنه قولهم بعير أفرَق ، أي بعيد ما بين المنسمين . وهو إنما يصف ظليماً يتفحص الأرض بحثاً عما يأكله .

٦ ـ ص ٦٠

فــي بـرقٍ يأكل مــن حِذّائِــــه

« الحذاء : نبت يشبه الكرفس ... » اهـ .

كذا والصواب : من حَـزَائه ، بالزاي . الواحدة حَزاة وحَـزَاءة .

٧ ـ ص ٦٥

كالحفْض المصروعِ في كِفائِـــه

والصواب : كالحَفَض المصروع .. بفتح الفاء .

٨ ـ ص ٦٨

وانتُعـــلَ الظِـــلُّ فكان جوربــا

« يصف يوماً قائظاً شديد الحر فلا نعال إلا ظل قصير كالجورب » اهـ .

كذا وقوله : فلا نعال إلا ظل قصير كالجورب ، لا معنى له ، وإنما أراد انتصاف النهار .

يقال : انتعلت المطايا ظلالها إذا انتصف النهار في القيظ فلم يكن لها ظل ، ومثله قوله (الديوان ١٩٣) :

والظـلُّ عن أخفافها لم يَفضُــلِ

ومثله أيضاً قول عمرو بن أحمر (شعر ابن أحمر : ١١٣) :

وتَواهَقَـــت أخفافُهـــا طَبَقـــاً والظـــل لــم يَفضُلْ ولـــم يُكـــرِ

أي ولم ينقص وذلك عند انتصاف النهار .

٩ - ص ٧٠

وانتسفَ الجالِــبَ مِـن أندابِـــهِ
إغباطُنــا الـمَـيْسَ على أَصلابِـــه

والبيتان من أرجوزة تروى كذلك لحميد الأرقط . اللسان (صلب) (غبط) وتهذيب إصلاح المنطق ١٨٤ ، ٢٤٨ كما وردت أبيات منها في اللسان (خذم) والعباب (عمرس) .

١٠ - ص ٧٢ - ٧٣

تُريـــكَ آماقـــا مُخَـطَّطـــاتِ
سوداً علـــى الأشداق سائـلاتِ
تلـــوي بأذنـــابٍ مُوَقَّفـــاتِ

« تلهث هذه الفهود فيسيل لعابها على أشداقها السود ، وأشداق السباع سود . تحرك أذنابها وتوقفها كما شاءت » اهـ .

لم يحسن المحقق تفسير البيتين الأخيرين منها ، وهو إنما أراد أن آماقها السود تمتد نحو أشداقها ، ومنه حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي ﷺ : سائل الأطراف ، أي ممتدها (غريب الحديث ٤٨٧/١) وقول الراجز ، والرقاشي (البيزرة ١٢٧) :

ومقلـــةٍ ســـالَ ســـوادُ المَحجَـرِ ‏‏ ‏ منها إلــى شِدقٍ رُحــابِ المَغفَـرِ

أما موقفات ، فهي من التوقيف ، وهي خطوط سود تكون في قوائم الدابة وبقر الوحش . قال أبو ذؤيب الهذلي : (ديوان الهذليين ٩٥/١) :

مُوَقَّفَـــةُ القَـــوادمِ والذُّنابَــــى ‏ ‏ كــأنّ سراتهــا اللبـــنُ الحليـــبُ

١١ - ص ٧٣

حتى إذا كُــنّ علــى المجَــرَاتِ

والبيت مختل الوزن والصواب : المجْرات ، بتسكين الجيم ، ومثله أيضاً البيت ٢١ من الأرجوزة نفسها :

فلو تـرى التيــوس مُضَجعــاتِ

وإنما الصواب : مُضْجعات ، بتسكين الضاد وتخفيف الجيم ، ومثله أيضاً ما ورد في ص ٧٨ :

تقتُلُنــا منهــا عيــونٌ كأنّهــا عيــون المهـا ما طرفُهُـنّ بحــادِجِ

وإنما الصواب : تُقَتّلنا أو يُقَتّلنا . اللسان (حدج) .

١٢ - ص ٧٩

إذا مشت شالت ولــم تَدَحــرَجِ

« إن مشت أم الخزرج رأيتها ترفع رجليها وتحطهما .. » اهـ .

كذا وليس هذا وجه المعنى ، والرواية : سالت ، بالسين المهملة . أراد أنها لا ترفع قدميها إلى فوق ، ولا تشد الوطء فكأنها تنحدر في مشيتها . تهذيب الألفاظ ٣٠٧ ، ومثله قوله في أرجوزة أخرى (المستدرك الثاني ص ٢٩٦) :

إذا مشت سالـت ولــم تقرصــع

تقرصع : تمشي مشية قبيحة .

١٣ - ص ٨٠ - ٨١

مـن ذكـر أيسامٍ ورسمٍ ضاحــي
كالطَّبــل فـي مختلــف الرّيــاحِ

« كأن قبله بيت فيه معنى عزيف الجن أو دوي رعد يشابه دوي الطبل متفرقاً تحمله الرياح للآذان » اهـ .

لم يحسن المحقق تفسير الطبل في البيت الثاني منهما ، والصواب أنها ثياب عليها صورة الطبل ، تحمل من مصر ، أو وشي يمان فيه كهيئة الطبول . شبه ما بقي من آثار الديار بالثوب البالي ، وهو كقوله (الديوان ١٤٥) :

مـن دمنـةٍ كالمِرجَلـيِّ المِسحَـقِ

المرجلي : ضرب من ثيـاب الوشي فيه صور المراجـل ، ومثالـه قول العجـاج (ديوانه ١٣/٢) :

من طلـلٍ كالأتحمِـيِّ أنهجـا

وقول رؤبة (ديوانه ١٤٩) :

هل تعـرفُ الربعَ المحيـلَ أرسُمُهْ
أمسى كسَحـقِ الأتحميّ أتحمُـهْ

الأتحمي : ضرب من البرود .

١٤ ـ ص ٨٣

لَبَّسهُ القَطِـرانَ والمُسُوحـا

والبيت كما أورده المحقق مختل الوزن ، والصواب : القَطْران ، بتسكين الطاء .

١٥ ـ ص ٩١ ـ ٩٢

فَـرى بجَنبي لِيتـهِ كُدُوحـا
أنحـى شمالا هَمَـزى نصوحـا

« حرك الصائد قوسه ووترها أقصى ما يكون حتى صفحة عنقه فأبعد شماله هامزاً وترها ... » اهـ .

وقوله (فرى) تحريف لا معنى له وإنما الرواية : ترى . كتاب الفرق لقطرب ص ٩٩ ، والرواية ثمة : ترى بليتي عنقه كدوحا ، وقبله :

كأنّ تحتي مُخلِفاً قَرُوحا

الكدوح : آثار العض . ومنه قولهم للحمار الوحشي : مُكَدَّح لأن الحمر يعضضنه . اللسان (كدح) . أما قوله في البيت الثاني (نصوحا) فهو تصحيف أيضاً وإنما الصواب : نضوحا بالضاد المعجمة . أي أنها تنضح بالنبال .

١٦ - ص ٩٧

وسنى سخُونٍ مَطلعَ الهِرَارِ

كذا ضبطه المحقق بكسر الهاء والصواب : الهَرَّار ، بفتحها وتشديد الراء .

١٧ - ص ٩٧

حذارِ من أرماحنا حذارِ
أو تجعلوا دونكم وَبارِ

« الوبار : دويبة أصغر من السنور تدجن في البيوت . ذكرها سخراً بهم لأن الوبار لا تدفع عن نفسها فكيف تدفع عنهم » .

كذا والصواب أنه اسم موضع ، ممنوع من الصرف ، وهي أرض تسكنها الجن فلا يتقاربها أحد من الناس إلا ضل ، فإن دنا رجل منها عامداً أو غالطاً حثا الجن في وجهه التراب وإن أبى إلا الدخول خبلوه وربما قتلوه . معجم البلدان (وبار) . والمعنى : حتى تحلوا أرضاً لا يستطيع أن يأتيكم بها أحد .

١٨ - ص ١٠١

ويحك دَارِ استك منا واستَتِرِ

والرواية : وارِ .. واستَتِرْ . اللسان (قشر) . وهو من أبيات الأرجوزة ٢٤ ص ١٠١ .

١٩ - ص ١٠٢

طالت إلى تَبْتِيلِها في مَكَرْ

كذا ضبطه المحقق بفتح الكاف وتسكين الراء والصواب : مَكْرِ بتسكين الكاف وكسر الراء . اللسان (مكر) (بتل) وهو من أبيات الأرجوزة ٢٢ ص ١٠٠ .

٢٠ - ص ١٠٦

تطيعها الوحش ولا تأتي الحُمُرْ

كذا والصواب : ولا تأتي الخَمَرْ . والخمر : ما واراك من الشجر والجبال ونحوها . (المذكر والمؤنث ٥٥٥) .

٢١ - ص ١١٢

من حَسِكِ التّلعِ ومن خافورها

والصواب : حَسَكِ التلع بفتح السين وهو ثمرة النَّفَل .

٢٢ - ص ١١٣

تأسِيُرها يحتكُّ في تأسِيرها

والرواية : تأشيرها ... تأشيرها . أراد أن الأفعى تدب وتلتوي وجلدها خشن مثل المنشار فله صوت كصوت رحى تطحن شعيراً . المعاني الكبير ٦٦٥ .

٢٣ ـ ص ١١٤

تُوَقِّـرُ النفسَ علـى توقيـرها
تُعَلِّـمُ الأشيـاءَ فـي تنقيرهـا

« أراد أن الأفعى لو صدمت ونقرت شيئاً أثرت فيه وعلمته » اهـ .

كذا والصواب في البيت الأول يوقر النفس ، أي الصائد ، أما البيت الثاني فهو مضطرب ذاهب لا معنى له والرواية :

يعلـم أن لا شيء فـي تَنفيرهـا

أي يوقر النفس على أنها وقور ، يعلم أن لا شيء يضرها في تنفير الحية ، وهو تغضبها . المعاني الكبير ٦٦٦ .

٢٤ ـ ص ١١٥

بأمـرِهِ الشّادخِ عـن أمورهـا

« الشدخ : الضرب الذي يشج .. » اهـ .

كذا وإنما الشادخ : المائل عن القصد . أراد أنه يعدل عن سننها ويميل . التكملة واللسان (شدخ) .

٢٥ ـ ص ١٢٠

قـد كاد هادِيها يكـون شَطرَهـا

« .. تكون شطر هاديها الذي يرسلها للسباق » اهـ .

كذا وقوله تكون شطر ... لا معنى له ، وإنما أراد أنها طويلة العنق ، وبيت أبي النجم مأخوذ من قول قطري لرجل : « اشتر لي فرساً ، قال : لا علم لي بنجابته . قال اشتره ونصفه عنقه » . محاضرات الأدباء ٦٤٥/٤ . ومثله أيضاً قول امرأة من العرب : « كان أبي على طويل ظهرها ، شديد أسرها ، هاديها شطرها » . المزهر ٥٥٠/٢ .

٢٦ ـ ص ١٢٠

تريــــك جسماً في الثياب عَبْهَرا

« .. العبهر : النرجس » اهـ .

قوله النرجس ، لا معنى له في هذا البيت ، وإنما العبهر أو العبهرة : الرقيقة الجسم ، الناصعة البياض .

٢٧ ـ ص ١٢٢

مـــن يَاسَمٍ بيـضٍ وورد أحمــرا

والصواب : يَاسَم ، بكسر السين . اللسان (يسم) .

٢٨ ـ ص ١٢٦

جاريــة بيضـــاء فــي نِفــاض

تنهــض فيـــه أيّمــا انتهــاض

لم ينسب هذان البيتان إلى أبي النجم فيما ذكره المحقق من مصادر ، كما أنني لم أجد في المصادر الأخرى من نسبهما إليه !

٢٩ ـ ص ١٢٩

بَحـــرُ هِشام وهــو ذو فِــراض

بــين فُــروعِ النبعــةِ الفِضاض

« يريد أنه كالبحر في كرمه ويهب الأعطيات كأنها فرض عليه » اهـ .

لم يحسن المحقق تفسير الفراض ، وهي ، محط السفن ، واحدها فرضة . أراد أن هشاماً مقصد للناس .

٣٠ ـ ص ١٣٣

جرٌّ بكرش الأجــرجِ الهُنَجّــعِ

والبيت كما أورده المحقق مضطرب لا معنى له والرواية : جدباً(1) كرأس الأقرع الهَجَنَّع . اللسان (هجنع) والعين ٢٧٦/٢ .

٣١ - ص ١٣٦

بلهـاءَ لــم تَحفَظ ولــم تُضَيِّـعِ

والصواب لم تُحفَظ ولم تُضَيَّع بضم التاء في كلا الوضعين . يقول : لم تكن تخاف فيوضع عليها رقيب ، ولم تكن ممن يهون على أهله فيتركوها ، فهي بين ذلك . الإبل ٨٣ ، ونحوه في اللسان (بله) .

٣٢ - ص ١٣٨

في كفِّـه ذاتُ خِطـامٍ مُمتِـعُ

« ذات خطام أراد بها الناقة ذات الرسن » اهـ .

كذا والصواب أنه يصف قوساً ، وخطام القوس : وترها ، وممتع : تمتع أهلها بالصيد . والمتعة : الزاد ، ومثله قول الآخر (محاضرات الأدباء ١٦٧/٣) :

صفـراء نبـعٍ خطموهـا بوتَـرْ

٣٣ - ص ١٣٨

يقودُها صافي الحَيـود هَجْـرَعُ

معتـدِلٌ فـي صبـرِهِ هَجَنَّـعُ

والصواب : ضافي الحُيود ، بالضاد المعجمة وبضم الحاء من الحيود ، وهي الوركان والساقان . والرواية في البيت الثاني : ضَبرِه بالضاد المعجمة أيضاً . أي يقود الإبل فحل هذه صفته ، ومثله للعجاج (اللسان حبا) :

حابي الحُيُود فـارِضُ الحُنجـورِ

---

(1) في اللسان والعين : جذبا . تصحيف والجدب : الأرض التي لانبات بها .

يعني اتصال رؤوس الأضلاع بعضها ببعض ومثله أيضاً قوله (اللسان حبا) :

حابـي حُيـود الـزَّوْرِ دَوسَرِيُّ

٣٤ - ص ١٣٨

مُبَنّـق بـالـه مُقَنَّـع

« المقنع : لابس القناع من شدة القيظ والحر » اهـ .

والصواب : بِآلِـهِ ، والآل : السراب . أراد أن السراب في نواحيه قد غطى كل شيء منه ، ومثله لرؤبة (د : ١٢٤) :

بل بلـدة تُكسى القتـام الطاحلا

تُقنِّـعُ المـومـاة طَسْلاً طاسلا

ومن لُعابِ الشمس موجاً عاسلا

الطسل : اضطراب السراب .

٣٥ - ص ١٤٢

نحـنُ مَنَعنـا واديـي لَصّافـا

كذا أورده المحقق بتشديد الصاد والصواب : لَصَافا ، بتخفيفها .

٣٦ - ص ١٤٨

نفى عنهـا المَصيـفَ وصار صعلا

« ضاعت أغلب أشطار هذه الأرجوزة » اهـ .

كذا والصواب أنه شطر بيت من الوافر وليس من الرجز . وهو للأعشى ، وعجزه : وقد كَثُرَ التذكُّرُ والفُقودُ . ديوانه ٣٢٥ واللسان (صقل) .

٣٧ - ص ١٤٨ - ١٤٩

يـا صاحبـيَّ عَـرِّجـا قليـلا
حتـى نُحيـي الطلـلَ المُحيـلا
فقـد نرى جُمـلاً بهـا عُطبـولا
بيضاءَ تمـت حَسَبـاً وطـولا

والبيتان الأول والثاني منها في اللسان (عنن) منسوبان إلـى القلاخ بن حـزن السعدي ، وكنت قد نشرت ما تبقى من رجزه في القسم الرابع من أراجيز المقلين ، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . المجلد ٥٩ ص ٣٨٩ - ٤٠٤ .

٣٨ - ص ١٥١

يـا ذائدَيهـا خَوِّصـا بأرسالْ[1]
ولا تَـذُوداهـا ذِيـادَ الضُّلاّلْ

« الإرسال : الرفق والهون ، الضلال : أراد ذود العنف والزجر والدفع فهذا لا يحسن مع الإبل » اهـ .

ليس هذا وجه المعنى ، وإنما كان أولى بالمحقق أن يثبت ما ورد في اللسان (خوص) من شرح لهذين البيتين : أي قربا إبلكما شيئاً بعد شيء ، ولا تدعاها تزدحم على الحوض . الأرسال : جمـع رَسَل ، وهو القطيـع من الإبل ، أراد رسلاً بعد رسل . الضلال : التي تذاد عن الماء .

٣٩ - ص ١٥٢

تحسَبُـهُ يَنحـي لهـا المغـاولا

(١) في الديوان : بإرسال والصواب : بأرسال ، بالفتح كما أثبت .

« ... الغول : الضخم » .

كذا والصواب أن المغاول نصال طويلة قليلة العرض غليظة المتن ، واحدها مِغول .

٤٠ ـ ص ١٥٣

حتى إذا أجالَتـهُ حَصىً مُجلجَلا

والبيت كما أورده المحقق مختل الوزن والرواية : حتى أجالته ، بإسقاط إذا . التكملة واللسان (جلل) ، ومثله أيضاً البيت التالي (ص ١٥٧) :

وكـأن نُشّابَ الريـاحِ سُنبُلُـهْ

وإنما الصواب : وكان نشاب . بتخفيف الألف .

٤١ ـ ص ١٥٥

وبـين أعـلامِ الصُّـوى المواثِـلِ

« الصوى : الصوة صوت الصدى » اهـ .

كذا والصواب أنها أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفاوز المجهولة ، يستدل بها على الطريق .

٤٢ ـ ص ١٥٥ ـ ١٥٦

من كل عَلْهى في اللجـام جائِلِ

« .. جائل : غير المشدود » اهـ .

كذا والصواب أنها من الجولان ، وهو الدوران والمجيء والذهاب . أراد أن الخيل تجول في أعنتها . قال ابن المعتز (د ٢/١٣٥) :

داهيـةٌ تجـولُ في الرِّبـاطِ

٤٣ - ص ١٥٦

فَلَـوتُ أبّانــاً دِقاقــاً خُصَلُــهْ

« فلوت : فرقت . أباناً : نبتاً برياً . قارب المعنى عندي أن الدهر أساء إليه حتى أنه لم يجد سوى الأبان ليطبخه فطبخه ... » اهـ .

لم يحسن المحقق تفسير هذا البيت ، والصواب أنه يصف فرساً ، والبيت في المستدرك الأول ص ٢٧٢ برواية : فلوت لَعّـاباً .. وفلوت : فصلت المهر عن أمه ، وقطعت رضاعه منها . لعاباً : أراد أنه من نسل اللعاب ، وهو فرس من خيل العرب معروف . خصله : أراد خصائله ، وهي كل قطعة من لحم عظمت أو صغرت ، وبعده :

من بعـد حـولٍ في رضاعٍ نُرجِلُهُ

٤٤ - ص ١٥٧

أنــفٌ تــرى ذُبابَهــا تُعَلِّلُــهْ

والبيت كما أورده المحقق مختل الوزن والصواب : أُنُفٌ ... اللسان (أنف) وفيه : « وروضة أُنُف لم يرعها أحد واحتاج إليه أبو النجم فسكّنه فقال .. » .

٤٥ - ص ١٥٨

واصفَـرَّ من تلـعٍ فليــج بَقْلُــهْ

والصواب : .. تلعِ فليجٍ بَقْلُـهْ . على الإضافة .

٤٦ - ص ١٥٩

وانشق عن فِصح سواءَ عُنصُلُــهْ

« الفصح الإبانة والظهور . أراد بالفصح النضوج ... » اهـ .

كذا والصواب : عن فُطحٍ سواءِ .. والفطح : العريضة ، وأراد بها نور العنصل . التكملة (حرش) .

٤٧ - ص ١٥٩

أحلى من الشَّهـدِ ومُـرٌّ حَنظلُـهْ
فهـو بَسِيـلٌ شُرْبُـه وعَسلُـهْ

« أراد أن هذا النمل قد جمع من الحب حلوه ومره يخزنه . البسيل : الشجاع والبسيل الضخم . أراد أن هذا الحب كثير الماء كثير الحلاوة أو أن النمل باسل في شربه الحلو والمر ... » اهـ .

لم يحسن المحقق تفسير البيتين ، والصواب أنه يصف فرساً ، والرواية : فهو يَسيل شريُهُ ، بالياء في كلا الموضعين . والشري : الحنظل . يقول : حلاوته لصاحبه ومرارته لمن سابقه . المعاني الكبير ٧٦ وهما من أبيات الأرجوزة ٥٧ ص ١٦٤ .

٤٨ - ص ١٦٣

بالقهـوة الملساء مـن جِريالِهـا

« أراد سما سقيت به السهام » اهـ .

وليس في البيت ما يدل على ما ذهب إليه المحقق في تفسيره ، والصواب أنه يصف امرأة تسقي المساويك ريقتها التي هي كماء الفرات ممزوجاً بالخمر ، وقبله :

تسقـي الأراكَ النضرَ من زُلالِهـا
بـردَ الفُراتيـةِ فـي قِـلالهـا

أساس البلاغة (ملس) .

٤٩ - ص ١٦٣

حتـى إذا مـا حـان من جَزالِها
وحطـت الصُرّامُ من جِلالهـا

« الشطران في وصف القوس » .

كذا والصواب أنه يصف إدراك النخل وصرامه ، والجزال : زمن الصرام للنخل ، والجلة : وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر يكنز فيها .

٥٠ - ص ١٦٦

نقـولُ قَـدِّمْ ذا وهـذا أدخلُـهْ

والصواب أزحِلُـهْ أي أبعده . التكملة (زحل) . أي قدم هذا وأبعد ذاك .

٥١ - ص ١٧١

صَيفَ شياطـينٍ زفتـه شمألُـهْ

والصواب : صِيقَ شياطين ، بالقاف وبكسر الصاد من أوله ، وهو الغبار الجائل في الهواء .

٥٢ - ص ٢١٢

« خاطم أمر بني فلان أي قائدهم ومديرهم » اهـ .

والصواب : ومدبّر أمرهم . اللسان (طهم) .

٥٣ - ص ٢١٦

وَقصَـبِ رؤدِ السَّبـابِ عَمَمُـهْ

« القصب : ثياب يمنية . السباب : جمع سب وهو الرقيق الشفاف » ١هـ .

كذا والرواية : رؤدِ الشّباب عممه . والقصب : عظام الأصابع من اليدين والرجلين . الرؤد : الغصن الرطب الرخص . العمم : التام . يقال : استوى الشباب على عممه أي على كماله ، ومثله أيضاً قوله (التكملة عرهم) :

فقد تُريكَ قَصَباً عميما

٥٤ ـ ص ٢١٩

يخضُ من معدته المؤوّمهْ
ما قد حوى من كِسرة وسَلجَمَهْ

كذا والرواية : يَخُضنَ ، أي تخوض أطراف الرماح جوفه . يقال : خاضه بالسيف أي حرك سيفه في المضروب .

٥٥ ـ ص ٢٢١

من كمأةٍ حُمرٍ ومن قُرصانِ

والرواية : قرحان ، بالحاء المهملة ، وهو ضرب من الكمأة ، بيض صغار كرؤوس الفطر واحدته قُرحانة .

٥٦ ـ ص ٢٢٦

إن أتاها ذو فِلاقٍ وحَشَنْ

والبيت كما أورده المحقق مختل الوزن والرواية : وإن أتاها ... اللسان (فلق) (حشن) .

ب ـ أبيات لأبي النجم لم ترد في الديوان المطبوع أو في المستدركين المذكورين :

مُقتدِرِ النفس على اعتوائِه(١)

مبتـرك يخـــرج من هَبائِـــهِ

تجـــرُّدَ المجنـــون مـــن كسائـــه

منفَلَـتَ الأصلـعِ من نِصائـــه

المعاني الكبير ٧٨ والبيتان الثاني والثالث في المستدرك الثاني ص ٢٨٥ .

يهـوي هُوِيَّ الغَـربِ من رِشائــه

أخطــأه المُفــرِغُ مـن إهوائــه(٢)

محاضرات الأدباء ٦٣٩/٤ .

يسبِقُ طـرفَ العين مـن مَضائِـــهِ

محاضرات الأدباء ٦٤٠/٤ .

يُزعـزِعُ الجؤجـؤَ من أنقائِـــهِ(٣)

المعاني الكبير ٣٣٥ وكتاب الشعر لأبي علي الفارسي ٣٤٢ .

كالآدمِ المَطلـيِّ فـــي طلائِـــه(٤)

صَعَـــداً وما حقـواه فـي هنائِـــه

---

(١) الاعتواء : أن يعطف الفرس رأسه إلى أحد شقيه . أراد أنه يستطيع أن ينثني إذا عدا دون أن يتعب . مبترك : معتمد في العدو . يقول : يخرج من الغبار كما رمى مجنون بكسائه وكما أفلت أصلع ناصاه إنسان ، أي أخذ بناصيته .

(٢) كذا ولعل الرواية : في إهوائه . أراد أهوى المفرغ بيده إلى الغرب ليأخذه .

(٣) أراد أنه إذا عدا حرك جؤجؤه من موضع الأنقاء ، لا أن هناك نقياً ، والنقي : المخ .

(٤) شبه الظليم بالبعير المهنوء . يقول هو أسود وحقواه أبيضان . هنئ كله إلا حقويه .

المعاني الكبير ٣٣٢ .

يضحكُ جنّ الأرضِ من نجائـه

كأن قوسَ الغيـم مـن ورائِـه[1]

ديوان المعاني ١٣٨/٢ دون نسبة كما ورد قبلهما البيتان الواردان في ص ٢٥٨ من المستدرك الأول ص ٢٥٨ (رقم ٧) .

ورفـعَ الظليـم من لوائـه[2]

إشرافَ مُـرديّ علـى صرّائـه

وضم صُعـداً جانبـي خِبائـه

ضـمّ فتـى السوء على عطائـه

وطَمَحَت عينـاه في قَرعائـه

ونَسيَ مـا يذكـر من حَيائـه

هـاوٍ تَضِـلُّ الطيـرُ في خِوائـه

وجـد يُفـرى الجلـدُ مـن أنسائه

---

(١) يعني الغبار المتعرج خلفه .

(٢) لوائه : عنقه . شبهها بمـردي قد أشرف على رأس الملاح يرفعه ويقذف به في الماء . المردي : خشبة تدفع بها السفينة . خباؤه : جناحاه . صعداً : ارتفاعاً إلى فوق وكذلك يفعل إذا عدا . أي كما يضم على عطائه البخيل كيلا يراه أحد فيسأله . قرعاؤه : هامته لأنه لا ريش فيها . يقول سما ببصره أمامه ليعدو . نسي ما يذكر من حيائه : هذا مثل لأن الرجل إذا استحيا طأطأ رأسه . يقول : كان الظليم يرعى مطأطئاً رأسه كالمستحي فلما فزع رفع رأسه فكأنه رجل نسي حياءه . ويقال : بل كان يحمي بيضه أو رئاله من السباع فلما رأى الطارد نسي حياءه ، يعني محاماته عن البيض فهرب . هاو : يهوي في الأرض . قال الأصمعي : : أراد أنه من سرعته بين السماء والأرض والطير بينه وبين الأرض كأنها قد ضلت ، ويروى : تضل الريح ، أي من سعة ما بينه وبين الأرض ، والخواء : ما بينه وبين الأرض . يفرى : يقطع في فساد . الأنساء : جمع نسا وهو عرق في الرجل . يقول كأن جلد رجليه قد انشق بالعدو .

المعاني الكبير ٣٤٨ - ٣٤٩ والسابع منها في المستدرك الأول ٢٥٨ .

والبَيْضُ فــي نُؤيٍ مـن انتئائِــهِ(١)

المعاني الكبير ٣٥١ تليه الأبيات ٢ - ٤ من رقم ٢ في المستدرك الثاني ص ٢٨٤ . كما ورد أيضاً في ص ٣٥٨ من المصدر المذكور .

ثـم غــدا يجمــعُ من غذائِــهِ(٢)
من سَلَعِ الغيـثِ ومن حُوائِــهِ(٣)

التاج (سلع) والأول منهما في الديوان ص ٦١ .

مُنفتِــلاً أو هـــمّ بانتفائِـــهِ(٤)

التكملة والعباب والتاج (صمع) وموضعه بين البيتين ٢٠ ، ٢١ من الأرجوزة ٤ ص ٥٩ - ٦٠ .

هل تعرف الربع عفت جِواؤُه(٥)
وعــــز شــأوُ المُغــرِبــين شــاوُه

(١) يقول : جعل البيض في حظيرة كالنؤي لئلا يحتمله السيل . الانتئاء : اتخاذ النؤي .

(٢) السلع : نبت يخرج في أول البقل خبيث الطعم له وريقة صفراء شاكة كأن شوكها زغب وهو بقلة تتفرش كأنها راحة الكلب لا أرومة لها وليس بمستنكر أن ترعاه النعام مع مرارته .
الحواء : نبت يشبه لون الذئب واحدته حواءة .

(٣) هي رواية العباب وفي مطبوعة التاج : خوائه .

(٤) في التكملة (صمع) : بانتهائه .

(٥) الجواء : البطن من الأرض . قال التبريزي : « فواو شأوه لا يجوز أن تهمز ، وهمزة جواؤه لا يجوز أن تجعل واوا خالصة » .

شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي ٤/٣٨ .

إذا زفا الحادي المطايا اللُّغَّبا(١)
وانتعلَ الظلُّ فصار جَورَبا

سمط اللآلي ٨٦٤ دون نسبة والثاني منهما في الديوان ص ٦٨ .

ونَسّ وَغْراتُ المصيفِ العقرَبا(٢)
وانسابت الحياتُ مَذلاً سربا

البيتان في كتاب الإبل ١٠٧ للعجاج ولكنني لم أجدهما في ديوانه ، والبيت الأول منهما في المعاني الكبير ٦٧٧ لأبي النجم .

نحن غداة الجمع إذ تَحَزَّبا(٣)
كنا قُداماهم وكانوا الذَّنَبا
ويوم ذي قار فَضَلْنا العربا
إنا إذا داعي الصباح ثَوَّبا
طِرنا على الخيل فجاءت خَبَبا

الحماسة الشجرية ١٤٧ .

سائحُ ماءٍ هَمّ بالرسوبِ(٤)

---

(١) اللغب : التي أتعبها السير .

(٢) نس : طرد ، ووغرة الحر : شدته . يقول : جاء الصيف فخرجت الهوام . مذلاً : مسترخية قد ذهب انقباض الشتاء فاسترخت فلانت ، المسارب : مواضع آثار الحيات إذا انسابت في الأرض على بطونها .

(٣) القوادم : أربع ريشات في مقدم الجناح ، الواحدة قادمة ، وهي القدامى . ثوب : دعا مرة بعد مرة . الخبب : ضرب من العدو ، وهو أن ينقل الفرس أيامنه جميعاً وأياسره جميعاً .

(٤) يصف جبلا في الآل ، أي السراب . السيح : الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض .

محاضرات الأدباء ٤/ ٦١٠ .

على ظهـــور الخيـــل مردفات(١)
وهــن فــي الأدغــال كالحــات
طــوامحَ الأبصــارِ شاخصـــاتِ
علـــى البطـــون مُتبطحـــات
وثـــبَ الشيــاطيـــن المُسَلّطات

الأنوار في محاسن الأشعار ٢/ ١٦٠ وهي فيه لأبي نواس ولكنها لم ترد في ديوانه .

إذا مشت سالت ولــم تَدَحْرَجَ
كما جــرى الجدولُ بين الأفلـجِ

محاضرات الأدباء ٣/ ٣٠٨ والأول منهما في الديوان ص ٧٩ .

ومَخصراً كالسّابريّ المُـدرَجِ(٢)
وكَفَـلاً يرتـجُّ فـــي تَبَجْبُـــجِ
ريّــانَ لم يَزنَـــجْ ولـم يُـزَنّـــجِ

الجيم ٢/ ٦٥ .

ليس كفَضّاحِ الدّرادِ المُخـدَجِ(٣)
كأنمــا هُــنّ علـــى مُحَضّـــجِ
والناشِــراتِ والتّــلاع الضُـرّجِ

(١) وموضعه بعد البيت ١٠ من الأرجوزة ٩ ص ٧١ ، كما وردت الأبيات الثلاثة الأخرى بعد البيت ١٤ والخامس منها بعد البيت ٢٠ .

(٢) السابري : الثوب الرقيق الجيد . التبجبج : السمن مع استرخاء . لم يزنج : لم يضق .

(٣) الدرد : ذهاب الأسنان . الخداج : أن تلقي الناقة ولدها قبل أوانه وإن كان تام الخلق .

البيتان الأول والثاني في الجيم ٣/٥١ والبيتان الثاني والثالث في ٢٠٤/١ من المصدر المذكور .

يأوي إلى ذي عُذَرٍ شنَاحِ[١]
كالجذع سَحّى الليفَ عنه السّاحي
يزِلُّ لِبْدُ القَيْقَبِ المِركاحِ
عن مَتنِهِ من زَلَقٍ رَشّاحِ

الأبيات ١ - ٣ في الجيم ٢/٢٢ - ٢٣ والبيتان ٣ ، ٤ في اللسان (قفب) دون نسبة .

صافي الحَوَامي مُكرَبٍ وَقّاحِ[٢]

الجيم ٣/٥١ وموضعه بعد البيت ٦ من الأرجوزة ١٦ ص ٨١ .

وكل صَعْلِ الرأسِ كالجُمّاحِ[٣]
خَلِّ الذُنابى أجدَفِ الجناحِ
يمشين بالتَّلْعِ وبالقِرواحِ
مَشي النصارى بزِقاقِ الرّاحِ

(١) الشناح : الطويل . القيقب : السرج . المركاح : السرج الذي يتأخر فيكون مركب الرجل على أخرة الرحل .

(٢) وقاح : صلب باق على الحجارة .

(٣) صعل : دقيق الرأس . الجماح : سهم أملس ليس له ريش . الخل : القليل الريش . الأجدف : القصير . التلع : ما انهبط من الأرض . القرواح : الأرض العريضة . يقول تمشي النعام مشياً بطيئاً لأنها آمنة ممتلئة من المرعى كمشي النصارى قد حملوا زقاق خمر تحت آباطهم .

البيتان ١ ، ٢ في النبات ٣٧٤ والتكملة (خلل) والأبيات ٢ - ٤ في المعاني الكبير ٣٤٧ والبيتان ٣ ، ٤ في الجيم ١١٨/٣ .

حتى إذا الفحلُ اشتهى الصَّبوحا[1]
وبَلَّح التــرب لـــه بُلوحـــا
واصفرَّ في الأرض الثرى مُصُوحا

البيتان ١ ، ٢ في النبات والشجر ٥٣ والبيتان ٢ ، ٣ في الأزمنة والأمكنة ١١٣/٢ دون نسبة وفيه : .. النمل به .. كما ورد البيت ٣ في كتاب الأفعال ١٨٧/٤ وفيه : وساغ ... والبيت ٢ في الديوان ص ٩٠ .

نبعــاً يغنـــي سَالِمـاً ممتُوحـــا[2]
من متنِ نـابٍ لـم تكـــن لَقُوحا
تهـــدي نَضِيّا جَسَداً مَضبُوحـا
آزرَهُ خشيـــــة أن يَطيحـــــا
غُضفاً حوالـــي فُوقِـــهِ جُنُوحـا

(١) مصح الثرى مصوحا : رسخ في الأرض .

(٢) نبعاً : أراد بها القوس . سالمـاً : أراد به وتراً لا عيب فيه . ممتوها : محدودا ، وقيل شديداً . يقـول : هذا الوتر من جلد ناقة لم تحلب فهو أصلب لجلدها وأغلظ وإذا حلبت رقت جلودها . النضـي : القدح . جسداً : قد تبين عليه الدم لأنه قد رمى به غير مرة . مضبوحا : ضبح بالنار حين قوم . آزره : أي بالريش . غضفا : طويلة الريش . جنوحـا : مائلة ، وذلك أنه يجعـل أعلاها أغلظ من أسافلها فكأنها مائلة .

المعاني الكبير ١٠٥١ - ١٠٥٢ .

وقـد رأى مـن دَفِّهـا وُضُوحـا

حيث تَحُـكُّ الإبـرةُ القَبيحـا

الجيم ١٣٠/٣ وخلق الإنسان للأصمعي ٢٠٥ والبيت الثاني منهما في الديوان ص ٩٢ .

هَيَّجهـا مُـروِّحـا ترويحـا(١)

كمـا يفيضُ اليَسَرُ القُـدُوحـا

صكّـا مُعَلاَّهُـنّ والمَنيحـا

شرح المفضليات لابن الأنباري ٨٦٤ والبيتان ٢ ، ٣ في المعاني الكبير ١١٧١ كما ورد البيت الثاني منها في شرح أشعار الهذليين ١٨ . ويروى : كما يصك ... صك معلاهن ..

طيفٌ سرى يخبِـطُ أثنـاء السَّمَرْ

أنّـى اهتدى مَضجَعَ حيرانٍ حَسِرْ

ولـم يكـن إلا كما ارتـد النّظـرْ

كالكوكب انقضَّ أو البرق خَطَـرْ

بقـدر ما نَفَّـرَ وجـدي ونَفَـرْ

(١) يفيض : يدفـع . اليسر : صاحب الميسر . المعلـى والمنيح : من القـداح . شبه الأتن بالقـداح لاجتماعهن . يقول : يصك الحمار بالأتن كيف يشاء كما يصك اليسر القداح .

مجموعة المعاني ٣٥٩ .

هَلاَّ سألتم يوم مَرداءِ هَجَرْ (١)

وزمن الفِتنةِ من ساس البشرْ

محمَّداً عنا وعنكم وعُمَرْ

إذ قاتلت بكرٌ وإذ فرّت مُضَرْ

الأبيات ١ - ٣ في التكملة (مرد) والبيتان ١ ، ٣ في جمهرة اللغة ٢/٢٥٧ والبيتان ١ ، ٤ في معجم البلدان (مرداء) ومعجم ما استعجم ١٢١١ كما ورد البيت الأول منها في اللسان (مرد) (ردي) دون نسبة .

مَوجٌ إذا ما قلت يُحصيه اشتَفَرْ

التكملة (شفر) وموضعه بين البيتين ١٨ ، ١٩ من الأرجوزة ٢٣ ص ١٠٧ والرواية في البيت ١٨ : .. إذ عد اسبطر .

كلا الفريقين المُنيماتِ اشتَهَرْ(٢)

كأنما برقَّعَ خَدَّيه الحَوَرْ

والهندوانيات يخطَفنَ البَصَرْ

البيتان ١ ، ٢ في المعاني الكبير ١٠٨٢ والبيتان ١ ، ٣ في خلق الإنسان ٢٠١ والبيت ٣ في اللسان (خطف) دون نسبة . كما ورد في المستدرك الثاني ص ٢٩١ . والبيت الثاني منها في المستدرك الأول ص ٢٦٦ .

لا تُريدي الحربَ واجتَزّي الوَبَرْ

(١) مرداء هجر : رملة دونها لا تنبت شيئاً . محمداً : يعني محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمي . عمر : هو عمر بن عبيد الله بن معمر .

(٢) المنيمات : السيوف القاتلات وهي من قولهم : إذا رأيتموهم فأنيموهم أي اقتلوهم . اشتهر : سل . الحور : جلود حمر . شبه الدم على خدودهم بحمرة الحور . برقع : صار الدم كالبرقع .

الإبل ١١٤ وموضعه بعد البيت ١٣ من الأرجوزة ٢٤ ص ١٠٦ .

يَنصرني اللهُ ومن شاءَ نَصَرْ[1]

بمنطقٍ كأنَّه الصَّخرُ الأَصَرْ

إذا تعيا المُتَعَيُّون انحَدَرْ

المعاني الكبير ٨٠٨ .

دارٌ تَعَفَّت بعد أمّ الغَمْرِ[2]

بين الرُّحَيْلِ وبِقاعِ الصَّقْرِ

صفة جزيرة العرب ١٧٦ .

من كلّ شَوهاءَ عَوانٍ بِكْرِ[3]

حالت حِيالاً لم يكن عن عُقْرِ

المعاني الكبير ٩٧ .

بجحفلٍ يأتابُ ثمّ يسري[4]

المعاني الكبير ٩٣٠ ولم ينسب فيه إلى أبي النجم وإنما عطف على شعر له .

نحن أبحنا الرّيفَ للمُمتارِ

يوم استلبنا رايةَ الجبّارِ

بأسفلِ البطحاءِ من ذي قارِ

(١) الأصر في صوته : إذا ضرب صوّت . يقول إذا عيّ الشعراء انحدر شعري .

(٢) الرحيل : منزل بين البصرة والنباج .

(٣) الشوهاء : الحسنة . العوان : حملت غير مرة وهي بكر لم تلد شيئاً لأنها تخدج أولادها . الحائل : التي لا تحمل .

(٤) يأتاب : من الأوب ، أي يسير ليلاً ويطرق العدو ليلاً ثم يسري أي يعود أيضا .

النقائض ٦٤٦ .

والخيـل تمشي مشيــة الـزُّوارِ(١)

المعاني الكبير ٤٨ .

يخـرج ثلثاهـا من الإعصـارِ(٢)
قـــوداءُ يُجفيهـا عـــن العِثـارِ
في جَـــدَدِ الأرض وفـي الخَبـــارِ
سُمــر الحوامــي وأَبَـــةُ الآثـــارِ
كالأقعُـــبِ البيـضِ مـن النُّضـــارِ
رُكِّبـــن فـــي كاسيـةٍ عـــواري
يهشِمـــنَ جَـــونَ القَـلَعِ الصرّارِ
فـــي غيـــرِ ما بيـضٍ ولا انتشارِ

الأبيات ١ ـ ٤ في المعاني الكبير ٢٠ ـ ٢١ والأبيات ٥ ـ ٧ في ص ١٦٨ منه والبيتان ٤ ، ٥ في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ٨٢ والبيتان ٦ ، ٨ في ص ٧٨ منه والبيت ٧ في الجيم ١١٨/٣ .

كأنّهـــا مِيجَنَـــةُ القَصّـــارِ(٣)

---

(١) أي تمشي بطيئة في مشيها كما يمشي الذين يزور بعضهم بعضاً على إدلال وتؤدة .
(٢) يقول : إذا جرت فأثارت غباراً فحملته الريح سبقته هي حتى يخرج ثلثاها منه . قوداء : طويلـة العنق . يجفيها : يرفعها عن أن تعثر في جدد الأرض وهي الصلبة وفي الخبار وهي المشرفة . والحافر يوصف بالسمرة والخضرة والورقة وإذا كان كذلك كان أصلب له . وأبة الآثار : أي مقعبة الآثار وإذا كانت كذلك فهو أحمد لها . من النضار : أراد صفاء الحوافر ولم يرد البياض والصفاء فيها أحمد من أن تكون كمدة متقشرة . كاسية : قوائم كسيت بالجلد والعصب وهي عوار من اللحم . القلع : الصخر الأسود يصر لصلابته إذا وطئته الحوافر ولا يتكسر فيقول فحوافر هذه تكسره .
(٣) الميجنة لصاحب الأدم وهي التي يدق عليها الأدم وهو الحجر أو غيره .

الشعر والشعراء ٦٠٩ .

يُفــجُّ عــن ذي قَصَبٍ مُطــارِ
مَضغُوفَــةً طالــت علـــى أقطــارِ

الجيم ٣/٥١ .

قالــت لـــه رِيحُ الصّبا قَرْقــارِ
يَمــرِي خلايـــا هَـــزِمٍ نَثّــارِ
بيـــن مَتَابيـــــعَ لـــــهُ دُرّارِ
فشــقّ أنهــاراً إلـــى أنهــارِ
وحَـطّ مـــن سَلمــى إلــى القَرارِ
ومن أجــا الغــارِ وغـير الغــارِ
وصَوّبَ الصخــرَ إلــى حَضَارِ
صخــرَ ذاتِ الهــامِ من سَفــارِ
له أخاديـــدُ على الصّحـــاري
كأثــرِ الحـــرثِ على الأثـــوار
جـونٌ كساها زَهَــرَ الجَـرجــار
فاختلَــطَ العِــرفـــانُ بالإنكــارِ

التكملــة (قــرر) والبيتان ١ ، ٢ في المستــدرك الأول ص ٢٦٥ والبيت ٩ في ص ٢٦٦ منه مع بيت آخر والبيتان ١ ، ١٢ في الديوان ٩٨ .

في مُونِــعٍ كالبُسرِ مــن تثميرِهــا

التاج (أرط) وموضعه بعد البيت ١٣ من الأرجوزة ٢٥ ص ١١٢ .

وباتتِ الأفعى على مَحفُورِها(١)

باللَّجْفِ تستحييهِ من تَصغيرِها

البيتان في المعاني الكبير ٦٦٥ - ٦٦٦ تليهما الأبيات ١٨ - ٢٤ من الأرجوزة ٢٥ ص ١١٣ - ١١٤ ثم بيت آخر لم يرد في الديوان هو :

متى يمتْ يحيا إلى نُشُورِها

والبيت الأول منهما في الديوان ص ١١٣ .

أحقفُ ينحاها على معسورها

حِيناً وحيناً على ميسورها

عن عَتَبِ الأرضِ وعن وُعُورِها

التكملة (عتب) وفيها : ويروى : « في جدد الأرض وفي وعورها » .

كبداءُ قَعْساءُ على تأتيرها(٢)

هتّافةٌ تخفِضُ من نَذيرها

وفي اليدِ اليُمنى لِمُستعيرِها

شهباءُ تُروي الرّيشَ من بَصيرِها

(١) باللجف : أي بالموضع الذي لجفه الصائد . تستحييه : لا تقدم عليه من تصغيره لها ، وهذا مثل .
متى يمت : أراد متى ينام الصائد ينتبه بنشور الحية أي بانتشارها ومرها وجلدها لخفة رأسه .

(٢) لمستعيرها : أي لآخذها من الكنانة . يريد نفسه ، كأنه إذا تناول السهم بها فكأنه قد استعارها .
شهباء : يعني معبلة . البصيرة : الطريقة من الدم . بصيرها : أي من بصير الحمر . أراد أنها تغل في الرمية حتى يشرب ريش السهم الدم .

الأبيات ١ - ٤ في المعاني الكبير ١٠٥٠ - ١٠٥١ والبيتان ٣ ، ٤ في ص ١٠٤٠ - ١٠٤١ منه وفي اللسان (شهب) دون نسبة كما ورد البيتان الأول والثاني في النبات ٣٢٨ ، والبيت الأول منها في الديوان ص ١١٦ .

رمى فَـــرَدَّت نَفَسَيْ نَثِيرهـا(١)

المعاني الكبير ١٠٥١ .

فَظَـلَّ محموداً على قُدُورهـا(٢)
ليس بـذي الرغبة في تَشْرِيرهـا
إلا بحمـدِ النفسِ أو سرورِهـا

المعاني الكبير ٣٨٦ .

كان رعى الأنـواءَ في تبكيرهـا
دلويِّهـا(٣) الأولَّ من ظهيرهـا
حتى إذا ما طـارَ من خَبيرهـا
وبانت العيـدانُ مـن عَصيرهـا
ولَجَّـتِ القُـرومُ فـي فُدُورهـا(٤)
واصفرَّت الأعجازُ من جفورهـا
بعد الثَّرى اللَّبِدِ(٥) من خَطيرهـا
واختـارت المـاءَ علـى هديرهـا

---

(١) يقول : قتلها على المكان فردت نفسيها الخارجين من منخريها إلى جوفها .
(٢) يقول : يطعـم لحومها فيحمـد وليس له رغبـة في تشرير هذا اللحم أي تقطيعه إلا ليطعم فيحمـد أو يسر نفسه بما أصاب من الصيد .
(٣) في الأزمنة والأمكنة دلوبها والصواب ما أثبت . الدلوي : نوء الدلو وهو نوء محمود .
(٤) في الأزمنة والأمكنة نذورها . تحريف ، والفدور : انقطاع الفحل عن الضراب .
(٥) في الأزمنة والأمكنة .. الملبد . تحريف مخل بالوزن .

الأزمنة والأمكنة ٢/١٧٤ والبيتان ٥ ، ٦ في كتاب الأفعال ٤/٤٤ والبيت ٣ في الديوان ص ١١٣ .

فسافــروا حتى يَمَلّوا السَّفَــرَا[١]
وسارَ هادِيهِــم بهِــم وسَيّــرا
بَـــرّاً وخاضوا بالسفينِ الأبحُــرا
ما بــينَ مِهــرانَ وبــين بَرْبَــرا

التكملة (مهر) .

يَطُفْـــنَ حَــولَ نَتَــلٍ وزَوْازِ
عن مَقعَدِ الوِلْـــدانِ ذو اعتنــازِ

البيتان في الجيم ٢/٣٠٧ دون نسبة والأول منهما في التكملة (نتل) وفيها أن الرجز ليس لأبي النجم ، كما ورد أيضاً في المستدرك الثاني ص ٢٩٤ .

إياك أن تَطــرِفَ أو تُعَسْعِسا[٢]
أخشى عليــكَ الأسَــدَ الكَرَوَّسا

العباب (كرس) .

كــأنّ كبشاً ساجِسِيّــاً أَغبَسا[٣]
بَــين صَبِيَّي لحيَــهِ مُـجَــرْفَسا

(١) مهران : نهر بالسند .

(٢) يخاطب العجاج . طرف : أطبق أحد جفنيه على الآخر . عسعس : طاف بالليل . الكروس : الضخم الرأس .

(٣) الساجسي : الكبش الأبيض الصوف . أغبس : لونه لون الرماد . الصبيان : مستدق اللحيين مما يلي الذقن . المجرفس : المقبض . يقول : كأن لحيته بين فكيه كبش ساجسي .

العباب (سجس) وهما من أبيات تنسب كذلك لعلقة التيمي وكنت نشرت ما تبقى من رجزه في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٥٧ ص ١٦٣ - ١٧٠ ضمن القسم الأول من أراجيز المقلين .

كانَ عليها الدّهرَ كالحُصاصِ(١)

التاج (عنص) وموضعه بعد البيت ٣من الأرجوزة ٣١ ص ١٢٥ .

فَرُبّما عُجتُ منَ القِلاصِ(٢)

على أثافِي الحيٍّ والعِراصِ

التاج (عرص) .

لَكِنْ أخِلاّئي بنو الأعياصِ(٣)

هُمُ النّواصي وبنو النواصي

مِنهُم سعيد وأبوه العاصي

التاج (عيص) والبيتان ١ ، ٢ في جمهرة اللغة ٣/٧٩ .

كان ببحرٍ منهمُ انتعاصي(٤)

ليس بِسَيْلِ الجدولِ البَصْباصِ

ذي حَدَبٍ يقذِفُ بالغَوّاصِ

---

(١) الحص : ذهاب الشعر .

(٢) العراص : واحدها عرصة ، وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء .

(٣) الأعياص من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر بن عبد مناف .

(٤) انتعص : انتعش بعد سقوط . البصباص : القليل .

التاج (نعص) والثاني منها في اللسان (بصص)[1] .

ومـــن أذاةِ البَـــقِّ والأنقـــاضِ

التكملة (قضض) وموضعه بين البيتين ٥ ، ٦ من الأرجوزة ٣٢ ص ١٢٧ .

وَرَدتُـــهُ ببـــازلٍ نَهّـــاضِ[2]

وفتيـــةٍ وذُبّـــلٍ نِحَـــاضِ

التكملة (أضي) والأول منهما في الديوان ص ١٢٧ .

يُثـــرنَ أسرابَ القطـا البيّاضِ[3]

عـــن كل أُدحِـــيٍّ أبي مَقـاضِ

وِرْدَ القطـــا مَطـــائطَ الإيـــاضِ

المعاني الكبير ٣١٤ والثالث منهما في الديوان ص ١٢٧ .

واكتَنّ من لفحِ الأُوارِ الوَعوَعُ[4]

المعاني الكبير ٢٠٩ .

تـــرى الحرابِـــيَّ بـــهِ تَضَـــرَّعُ[5]

كوافِـــراً للشمسِ ثـــمّ تركَـــعُ

---

(١) في اللسان : ليس يسيل الجدول البصاص . تحريف .

(٢) النحيض : المكتنز اللحم وهو من الأضداد .

(٣) يثرن : أي الإبل . يقول : قد فرخت فيه مراراً ففيه قبض كثير ، والقبض : قشور البيض . الأُدحي : مبيض النعام في الرمل . أبي مقاض : أي موضع قيض . يقال : هو أبو المنزل أي صاحبه . الإياض : أراد الإضاء وهو جمع أضاة ، يعني الغدران ، فقدم لام الفعل وأخر العين .

(٤) يعني الذئب والثعلب يدخلان الكِنّ من شدة الحر .

(٥) الحرباء يمد يديه فكأنه يتضرع ويستقبل الشمس ثم يضم يديه فكأنه يركع .

المعاني الكبير ٦٦١ .

أحقبُ مَجلوزٌ شَواهُ مُكْرَعُ(١)

التكملة والتاج (كرع) .

تَلُفُّهُ إلى أراطٍ زَعْزَعُ(٢)
تَرفَعُ أذيالاً وذيلاً تَدفَعُ
من عَثعَثِ الأنقاءِ حين تُوضَعُ

البيتان ١ ، ٢ في الجيم ٢/٧٥ والبيتان ٢ ، ٣ في ٢/٣٤٣ منه برواية : يسحب .. يرفع .

فباتَ وهو مُقرَعِبٌ يَركَعُ(٣)
كأنّهُ ذو رَثَياتٍ نُعْنُعُ

الجيم ٣/١١٨ .

والهَمّ من إضمارِهِنّ لَعْلَعُ(٤)
حيثُ تَنَحّى عن رجاه الأجرَعُ

الجيم ٣/٢١٤ .

من أرزِها واللين مما تَجمَعُ(٥)
يسوقُها صُلبُ القوى مُرَبَّعُ
فاختَلَّها وهو خَصِيفٌ أصمَعُ

---

(١) الأحقب : الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض . المجلوز : المعصوب الخلق واللحم . مكرع : شديد القوائم .

(٢) الأرطى : شجر ينبت بالرمل شبيه بالغضا . الزعزع : الريح الشديدة . العثعث : التراب .

(٣) المقرعب : المتقبض من البرد . الرثية : داء يعرض في المفاصل . النعنع : المسترخي .

(٤) اللعلع : السراب .

(٥) أرزها : صلابتها . اللين مما تجمع : أي جمعت ذا وذا ، الأرز واللين . مربع : أي وتر فتل على أربع طاقات . اختلها : نفذها إلى الجانب الآخر حتى خرج منها . خصيف : أي له لونان ، لونه الأول ولون الدم . أصمع : متقبض الريش من الدم .

البيتان ١ ، ٢ في النبات ٣١٩ والبيت الأول في ٣٠٨ منه والبيتان ٢ ، ٣ في المعاني الكبير ١٠٥٠ وموضعهما بعد البيت الثاني من الأرجوزة ٣٧ص ١٣٨ .

قد تـركَ الدّهـرُ صَفاتي صَفصَفا
فصار رأسي جبهـةً إلـى القفا
كأنمـا تلقـى بـه ضعفـي عفـا

محاضرات الأدباء ٣/٣٣٥ - ٣٣٦ والبيتان ١ ، ٢ في ملحقات ديوان رؤبة ١٧٩ كما وردا مع بيتين آخرين في ديوان المعاني ٢/١٦٦ منسوبين لأحد الأعراب .

وكان نَولُ العبـدِ إذ تَحَرَّفـا(١)
أن يُضرَبَ البيضـاءَ أو أن يُرعَفـا

المعاني الكبير ٩٨٨ .

كأنّ سَفّافـاً بخُـوصٍ سَفَّفـا(٢)
من سَعَفِ النّخـلِ كُميتاً سَعَفـا
نـاطَ علـى المتنين منـهُ خَصَفـا
وابتـزَّ منه الصدرُ بطنـاً أهيفـا
وإن رآهُ مُـدلـجٌ تَلَهّفـا
وصدّقَ الظّـنّ الـذي تَخَوّفـا
عَـدواً وإلهابـاً يَمُـدّ الطفطفا
كـأنّ عينيـهِ إذا ما ألغَفـا(٣)
الشعريـان لاحتـا بعـد الشّفـا

---

(١) إذ تحرف : إذ مال عن الطريق . البيضاء : الوجه . يرعف : أن يجدع أنفه فيسيل دمه .

(٢) السفاف : الذي يعمل السفيف من الخوص . أراد سعف سعفاً كميتاً من سعف النخل فقدم النعت . السعف : ورق جريد النخل الذي يسف منه الزبلان والجلال والمراوح وما أشبهها . كميت : أحمر . يقول : السعف يابس قد احمر . ناط : علق على متني الأسد . خصفا : جلالا ، الواحدة خصفة . ابتز منه : يقول صدره عظيم وبطنه خميص فكأن الصدر غلب البطن على السمن . تلهف : قال والهفاه وصدق الأسد خوفه . يمد الطفطفا : يقول إذا امتد في عدوه امتدت خواصره . ألغف : لحظ بعينه أو حدد نظره .

(٣) في اللسان (لغف) ... لغفاً وهما بمعنى .

المعاني الكبير ٢٥٢ والبيت ٨ في اللسان (لغف) دون نسبة كما ورد في المستدرك الأول ص ٢٧٠ مع بيت آخر والبيت ٩ في الديوان ص ١٤٠ .

يحثـي بسُمرٍ تَعبِطُ الأهدافـا[١]
من الحَـرورِ لَهبـاً شَفشافـا

المعاني الكبير ٧٤٠ .

يحذي إذا شاةُ الكِناسِ اجتافا[٢]
دونَ عُـروُق الشجـرِ الأصنافا
وظَـلَّ ما يعتكِـفُ اعتكافـا
فـي تَولَجٍ أو يعـرفُ الأسدافـا

المعاني الكبير ٧٦٤ .

عَيْـراً يُكَدُّ ظهـرُهُ بالأفـوقِ[٣]
حمارَ أهـلٍ غيرَ أن لـم يَنهـقِ
يرجـو بأنبـاطِ السّوادِ الأُبّـقِ
أن يَترُكَ الديـنَ كجلدِ الأبـلقِ

(١) يقول يحثي بأظلافه وهي سمر ما يحفره من التراب بقرنيه . تعبط : تشق وتحفر . الأهداف : جمع هدف من الرمل وأراد يتقي من الحرور لهبا فأضمر ذلك ولم يذكره . شفشافا : شديدا .

(٢) يقول : ظل في غصون الشجر وورقه لأن الحر اشتد عليه فلم يقدر على الحفر . يقال للشجرة قد صنفت إذا نبت ورقها . ظل ما يعتكف : ما زائدة . تولج ودولج : كناس . يقول يعتكف فيه حتى يرى الليل قد أقبل فيخرج .

(٣) يذكر عبدالرحمن بن الأشعث . بالأفوق : أي يكد بالذل فواقاً بعد فواق لا يروح ، وأصل هذا في الحلب . غير أن لم ينهق : يقول يكد ويذل ولا ينطق . الإباق : هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل . كجلد الأبلق : أي يؤثر فيه ويجعله ألواناً وملاً .

المعاني الكبير ٥٧٦ .

ضخـم القــدورِ واسع السُّرَادقِ

عَــفٌّ الثيـابِ طيـبٌ الخلائـقِ

شرح شواهد الإيضاح ٤٦٧ .

يعلـه الشوقُ بحُــزنٍ داخِـلِ(١)

بـين الصُّمَيمِيَنـاتِ والأفَاكـلِ

معجم ما استعجم ١٧٥ .

ونحـن سرنـا زمنَ الـزلازلِ(٢)

مـن لَعلَـعٍ خمساً إلـى الثَّياتِلِ

معجم ما استعجم ٣٥١ .

والحُصْنُ شُوسُ الطرفِ كالأجادِلِ(٣)

تَردي معـاً شاحيَـةَ الجحافِـلِ

المعاني الكبير ١٠ والأول منهما في ص ١٢١ من المصدر المذكور .

طامِحـةَ العيـنِ نبـاةَ الفائِـلِ(٤)

---

(١) الأفاكل : موضع في ديـار بكـر . الصميمينات جمع صميمينة تصغير صمانـة ، وهو الصلب من الأرض .

(٢) لعلع : موضع بالجزيرة . ثيتل : ماء ومنزل لبني شيبان .

(٣) شوس الطرف : يصفونها بالشوس والخوص لأنها تفعل ذلك من عزة نفسها . تردي : تعدو . شاحية الجحافل : أي مفتوحة الأفواه . يقال شحا فاه إذا فتحه وليس ذلك بمحمود إذا كان من عادتها إنما يريد أنها تنازع فتكبح باللجم فتنفتح أفواهها .

(٤) في المعاني الكبيـر ص ١٢١ : .. الطرف .. نباة : مشرفة . الفائل والفال واحد . أراد أنها مشرفـة موضع الفائل .

المعاني الكبير ١٢١ ، ١٥٢ .

كأنّهـا بالصّمـدِ ذي القَلاقِـلِ[١]

مُجتابـــةً فــي خَلَقٍ رَعابِــلِ

المعاني الكبير ٦٣ .

وذو دَخيسٍ أيِّـدِ الصّواهِـلِ[٢]

من طَبَــقٍ طَـمٍّ ومن رَعَائِــلِ[٣]

أدنــى مــن المُرسَلِ والرسائِــلِ

المعاني الكبير ٩٢٩ - ٩٣٠ .

عبلِ الأعالـي مَرِسِ الأسافِــلِ[٤]

مُشتَرِفٍ مُحتجِـزِ الخصائِـــلِ

عـن سَلِبــاتٍ ذُبّــلِ المفــاصلِ

المعاني الكبير ١٥٧ .

عَنسٍ كقوسِ الغَنَـويِّ العاطِلِ[٥]

---

(١) الصمد : المكان الغليظ . القلاقل : شجر . يقول يثرن الغبار مجتابة ثوباً خلقاً .

(٢) ذو دخيس : أراد جيشاً ذا عدد . طبق : جمع كثير . طم : كثير . الرِّعلة والرعيـل والأرعال والأراعيـل : القطعة من الخيل . أدنى من المرسل والرسائل : أراد حتى يكونوا أقرب منا من أن يبعث إليهم .

(٣) في المعاني الكبير : رعابل ولعل الصواب ما أثبت .

(٤) الأعالي : أراد بها كاهله ووركه . المرس : الشديد . الأسافل : قوائمه . مشترف : عالي النظر سام . محتجز : احتجز بعض لحمه من بعض من شدته . عن سلبات : عن قوائم سلبات أي طوال . ذبل : يبس .

(٥) العاطل : التي لم يعلق عليها وترها .

النبات ٣١٣ .

زوجٍ لأسماءَ علـى هُزالِهـــا[١]
مُسوَدّةِ الــذَّرعِ مـن اعتمالِهـــا
من أخذِهـــا بالقِدرِ وامتلالِهـــا
تعـد عانـاتِ اللّوى من مالِهـــا

سمط اللآلي ٨٨٦ والبيت الرابع منها في الديوان ص ١٦٣ .

قَطَعتُ بالعَنْسِ على كَلالِهـا[٢]
مجهولَهـــا والطـولَ من أفلالِها

الجيم ٣/٥٥ .

في النّحزِ والوجـــهِ ولم يُبالِهـا

التكملة (رجل) وموضعه بين البيتين ١٢ ، ١٣ من الأرجوزة ٥٦ ص ١٦٣ .

عن عَتَبِ الأرضِ وعن أدحالِها[٣]
مُحَـــرّضُ اللّحيين مـن رِكالِهـــا

الجيم ٢/٣٠٠ والأول منهما في المستدرك الثاني ص ٣٠٢ .

تَكسوهُ بالبيضةِ من قَسطالِها[٤]
مُنتَخَــلَ التّـــربِ ومن نُخالِهـــا

---

(١) الملة : الرماد الحار الذي يحمى ليدفن فيه الخبز لينضج .
(٢) الكلال : الإعياء . الأرض الفل : التي لا نبت بها .
(٣) عتبها : مراقيها . الدحل : هوة تكون في الأرض وفي أسافل الأودية . الحرض : فساد البدن .
(٤) البيضة : موضع بالصمان لبني دارم .

معجم البلدان (البيضة) .

حتى إذا الأُكمُ طفت في آلِهـا[١]

مثل طُفُـوّ اللحـم فـي إهالِهـا

الأزمنة والأمكنة ٢/٢٤٢ والبيتان لم ينسبا فيه إلى أبي النجم وإنما عطفا على شعر له .

شذّب عنها الجـذْعَ من عِيالها[٢]

والخـلَّ والشّادِنَ مـن سِخالها

كتاب الشعر لأبي علي الفارسي ٢/٥١٤ وفيه : والجهل والشادن ... تحريف .

في بـارِدٍ يبـرُدُ من غلالهـا[٣]

يرمي به الجَـرْعُ إلـى أعصالِها

كخبَـبِ العَلَهَى إلى رِئالهـا

الجيم ٢/٢٩٨ والبيت الثاني منه في اللسان (عصل) والمستدرك الثاني ص ٣٠٣ .

كما ورد البيت الثالث في جمهرة اللغة ٣/١٤١ دون نسبة .

نحا حيـالَ الدَّفّ أو طِحالِهـا[٤]

عوجـاءَ في عوجـاءَ من أوصالها

تُـرِنّ فـي الكـفّ إلـى نِصالهـا

---

(١) الأُكم : هي دون الجبال . الإهالة : الشحم والزيت .

(٢) الجذع : الذي استتم سنتين ودخل في الثالثة . الخـل : ابن المخاض . الشادن : الذي قوي وصلح جسمه وترعرع . السخلة : ولد الشاء من المعز والضأن .

(٣) أعصالها : أمعاؤها . العلهان : الظليم والعاله : النعامة .

(٤) عوجاء : قوس . في عوجاء : أي في يده لأنه قد أمالها للري فهي عوجاء . ترن في الكف : يقول إذا رمى بالنصل فجاز حنت فكأنها تحن إلى نصالها .

المعاني الكبير ١٠٥١ يليها البيت الثاني من رقم ٧٩ في المستدرك الأول ص ٢٧٣ .

تَرَنّـمَ النِّيـــبِ إلـــى فِصالِهـــا[١]

شرح أشعار الهذليين ٥٧٦ .

وهو كذي الشّوقِ إلـــى زِيالِها[٢]

إن لـــم يرِ الصحـــةَ فـــي اعتزالها

المعاني الكبير ٧٨٥ .

واجتَسَّ في الجَعَبَـــةِ من نبالهـــا[٣]

فاختار تحـــت الليـل من ثِقالهـــا

ورقـــاءَ قد أرهـــفَ من صِقالِهـــا

النبات ٣٤١ والبيتان الأول والثاني منها في ص ٣٩٣ منه ، كما ورد البيت الأول في المستدرك الثاني ص ٣٠٤ .

يتبعـن هَيْقـــاً غافـــلاً مُضَلّلا[٤]

قَعُـودَ جِـــنّ مُستَفِـــزّاً أغيـــلا

المعاني الكبير ٣٤٤ ولكنهما لم ينسبا فيه إلى أبي النجم وإنما عطفا على شعر له .

وهُـــنّ يُرقِصـن الحصى المُرَمَّـــلا

بالقاعِ إذ بـارزَ عمـــروٌ عَنْجَـلا

---

(١) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عنها .

(٢) يذكر الصائد والحية في القترة . زيالها : فراقها . يريد إن لم ير الصواب في اعتزالها لأنه لو خرج من قترته أتاه السبع فأكله أو نذرت به الوحش فصبر على مقاساتها .

(٣) الجس : اللمس باليد .

(٤) قعود جن : تمتطيه الجن . المستفز : الذي استخفه الخوف . الأغيل : العظيم الممتلئ .

النقائض ٣٠٨ .

كَلَّفتُهــا هَراجِبــاً هواطِــلا(١)

مُعَجْــرَمـاتٍ بُــزَّلاً سَحابــلا

الجيم ٢/٣٤٢ والبيت الثاني منهما في الديوان ١٥٣ .

كأنّ تحتــي سَمْحَجــاً مُناقِــلا(٢)

قِلــواً يُراعــي أربعــاً حوائِــلا

الجيم ٣/١١٨ .

بــات يُقاسِي مُرثَعِنّــاً وابِــلا(٣)

إذا الغُصُــونُ أذرتِ النَّواصِــلا

الجيم ٢/٢٢ .

إذا السرابُ استشخصَ الأجذالا(٤)

واطــردت دَياسِقــاً أسمـالا

واستنســج الآرامَ والتّـــلالا

---

(١) الهرجاب : الإبل الطويلة الضخمة . الهواطل : التي تمشي مشياً رويدا .

(٢) السمحج : الطويل الظهر . المناقلة : أن يضع الفرس يده ورجله على غير حجر لحسن نقله في الحجارة . القلو : الحمار .

(٣) المرثعن : المطر المسترسل السائل . النصل : ما أبرزت البهمى وندرت به من أكمتها .

(٤) الأجذال : أصول الشجر . الدياسق : السراب الأبيض وشبهه بأسمال الثياب . الآرام : الحجارة التي تنصب علماً في المفازة .

الأزمنة والأمكنة ٢٤٣/٢ وهي لم تنسب فيه إلى أبي النجم وإنما عطفت على شعر له .

حتـى إذا اللحـمُ بدا تَذَبُّلُـهْ(١)
وانضم عن كُلّ جـوادٍ رَهَلُـهْ
راح ورحنـا بشديدٍ زَجَلُـهْ

الصناعتين ٧٨ - ٧٩ وموضعها بعد البيت ١٣ من الأرجوزة ٥٧ ص ١٦٦ .

ثَقـفٌ أعاليـه وقَـارٌ أسفَلُـهْ

المعاني الكبير ٧٦ وموضعه بعد البيت ٢٤ من الأرجوزة ٥٧ ص ١٦٦ .

يبري لنـا طـاوٍ كـريمٍ أبجَلُـهْ(٢)
تَبَوُّعَ الذئبِ خبيبـاً عَسَلُـهْ
نفرَعُـهُ فَرعـاً ولسنـا نعتلُـهْ
مَـرّاً نُفَدّيـه ومَـرّاً نَعذُلُـهْ

سمط اللآلي ٢١٥ والبيت الثالث منها في المستدرك الأول ص ٢٧٥ .

حتـى إذا بَدلَّـهُ مُبَدِّلُـهْ(٣)
بالرَّاضِـعِ الأقصى دَخيـلاً يُنصِلُهْ
قَسراً يَحِـلُّ دارَهُ ويَحمِلُـهْ

المعاني الكبير ١٢٦ .

نَعلُّـه مـن حَلَـبٍ ونُنهِلُـهْ

---

(١) الرهل : اضطراب اللحم . الزجل : الصوت والجلبة .

(٢) التبوع : أن يمد باعه ويملأ ما بين خطوه . العسلان : اضطراب الذئب في عدوه .

(٣) مبدله : الله عزوجل . الدخيل : القارح . ينصله : يسقطه ، يعني الراضع . يحمله : يرحله .

إيضاح الوقف والابتداء ٥١٢ .

يَحثي بجمرٍ خلفَهُ ويَنجلُهْ

الصناعتين ٧٧ وموضعه قبل البيت ٥٠ من الأرجوزة نفسها ص ١٧١ .

كأنّ في المروِ حريقاً يُشعِلُهْ(١)

أو لمعَ برقٍ خافقٍ مُسلسَلُهْ

الصناعتين ٨٣ .

يقبِضُ ما بين المنارِ مُغوَلُهْ(٢)

في جنبه الطائر ريث عَجَلُهْ

المعاني الكبير ٧٥ والبيت الثاني في ديوان المعاني ٢/١١٠ .

سُونِدَ في هادٍ كثيفٍ خَلَلُهْ(٣)

المعاني الكبير ١٣٠ وهو من أبيات الأرجوزة ٥٧ وموضعه بعد البيت ٤٠ ص ١٧٠ .

كأنّ مِسكاً غَلَّهُ مُغَلِّلُهْ

في ناضِحِ الماءِ الذي يُشَلْشِلُهْ

المعاني الكبير ١٤ والأول منهما في الديوان ص ١٧٠ .

يبري لنا أحوى حفيف نَقَلُهْ(٤)

أغرّ في البرقع بادٍ حُجُلُهْ

---

(١) المسلسل : المتصل بعضه ببعض ، وسلسلة البرق : ما استطال منه في عرض السحاب .

(٢) مغوله : شده وسرعته . يقول كأنه يجمع ما بين المنار والمنار لسرعته . المنار : العلم .

(٣) سوند : رفع وضم بعضه إلى بعض . في هاد : أي مع هاد ، وهو العنق . كثيف خلله : يقول هو مكتنز ما بين الأضلاع والفقر .

(٤) النقل : سرعة نقل القوائم . باد حجله : يقول غرته شادخة فقد ظهرت من البرقع .

المعاني الكبير ٦ وكتاب الأفعال ٤/٩٨ وفيه : لها أحوى ... والبيت الثاني في سمط اللآلي ٣٢٨ ، ٧٥٨ وفيه : البرقوع ...

بيـن الأواخِـيِّ وفيها أحبُلُهْ[١]

كتاب الأفعال ١/٧٦ .

خوصٍ تعـادَى كالقِداح ذُبَّلُهْ[٢]
يَعصرها الركضُ بَطَشٌ يَهطِلُـهُ

التكملة (هطل) والبيت الأول منهما في الصناعتين ٧٨ برواية : جردا تعادى ... كما ورد البيت الثاني في اللسان (هطل) والمستدرك الأول ص ٢٧٤ .

سبَّاقـةٍ كـلَّ صنيـعٍ عَلَلُـهْ[٣]
أحلى من الشَّهد ومُرٌّ حنظلـه
فهـو يَسيـلُ شَرْيُـهُ وعَسَلُـهْ
والخيـلُ يحرِمنَ خَسيفاً يَبذُلُـهْ

المعاني الكبير ٧٦ والبيتان ٢ ، ٣ في الديوان ص ١٥٩ .

بين القـرى مُدبِـرُهُ ومُقبِلُـهْ[٤]

---

(١) الأخية : عروة توثق بالأرض يجعل فيها رباط الدابة .

(٢) يعصرها الركض : يخـرج عرقها . الطش : المطـر الضعيف . وفي اللسان : يهطلها الركض بعليس تهطله ، وطيس كما وردت لا معنى لها .

(٣) يقول : يسبق معتلاً كل صنيـع من الخيـل . الصنيع : المجـرب ، وعلله : أن لا يحنذ ولا يضمر . الشري : الحنظل . قال : حلاوته لصاحبه ومرارته لمن سابقه . يحرمن : يمنعن . الخسيف : يعني به شدة عدوه . شبهه بالخسف وهي الآبار التي لا تنزح .

(٤) يريد بين قرى النمل .

المعاني الكبير ٦٣٦ وموضعه بعد البيت ١١ من الأرجوزة ٥٤ ص ١٥٩ .

غالي السلاحِ عاجزٍ قتالُهْ[١]

المعاني الكبير ٥١١ .

بمهمهٍ سابعةٍ جِلالُهْ[٢]

ينفضُ في العين الضحى أسمالُهْ

الأزمنة والأمكنة ٢/٢٤٢

أعيس واري المُخِّ والسَّنامِ[٣]

كتاب الأفعال ٤/٢٥٢ .

كأنه في الخيلِ وهو سامي

مُشتَمِلٌ جاء من الحمّامِ[٤]

محاضرات الأدباء ٤/٦٥٠ .

كأنّه إذ خَطَّ في الزِّمامِ[٥]

قُرقُورُ ساجٍ مُرسَلُ الخِطامِ

فهو يَشُقُّ الماءَ بانتِحامِ

---

(١) يصف نساء . السلاح : الفرج . ثمنه : مهره .

(٢) جلاله : أراد جمالاً عليها الجلال . وقوله ينفض في العين الضحى أسماله : أراد ينفض الضحى أسمال السراب فيما ترى العين .

(٣) واري : مكتنز .

(٤) في المحاضرات : مشتمل جاما ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) القرقور : ضرب من السفن .

محاضرات الأدباء ٤/٦٥٧ .

ومَهمـــهٍ مُشتَبِـــهِ الأعـــلامِ
تهابُــــهُ الجـــنّ علــــى النَّعـــامِ

المعاني الكبير ٣٤٤ وهما لم ينسبا فيه إلى أبي النجم وإنما عطفا على شعر له .

فقد تريـــك قَصَبـــاً عَميمـــا(١)
أتلـعَ فـــي بهجَتِـــهِ عُرهُومـــا

البيتان في التكملة (عرهم) لرؤبة والثاني منهما في المستدرك الثاني ٣٠٤ .

وقـــد أرى ذاك فلـــن يدومـــا(٢)
يُكسَيْنَ مـــن لـــينِ الشّباب نيمـــا

اللسان (نوم) لرؤبة ، ورواهما ابن بري لأبي النجم .

فلم يجئها المـدُّ حتـى أحكما(٣)
سكـراً لها أعظـم مـن ساتِيدَمـا

معجم ما استعجم ٧١١ .

إن الـــذي أنـــزل تلـك المُحكَمَهْ
فيهـــا بيـــانُ الحِـــلِّ والمحرَّمـــه
لم يرض أن يجعـل لابن دَحَمَـهْ
خلافـــةً سبحانَـــهُ ما أعظمــــه

(١) أي عظام يديها ورجليها .

(٢) النيم : الفرو .

(٣) يذكر سكر خالد القسري لدجلة . ساتيدما : قصر من قصور السواد .

التكملة (دحم) والبيت الثالث منها في الديوان ٢١٩ .

كيف وإن عادت علينا نِعَمُــهْ[1]
بِنَصَــفٍ قــد رابــه تَقَسُّمُــه
والصبح والشيبُ غريماً يُكرِمُــه
يُنصفه طــورا وطــورا يَظلمــه

المعاني الكبير ١٢٢١ .

عُلّق فــي ذاك البــنان عَنَمُــهْ[2]
لاوٍ بــــه حِنّــاؤهُ وعَنْدَمُـــهْ

النبات ١٧٥ .

أخنسُ في مثلِ الكِظام مخطِمُهْ[3]

الشعر والشعراء ٦٠٨ .

تجلــو بغصن جــاء من نَعمــانِ
عـن بَــرَدٍ أو نَــوْرِ أُقحــوانِ

النبات ٢٢٧ .

إذا دعــوتُ مَوهِنــاً أعوانــي[4]
ابنــي شنقنـــاق وشَيصبـــان
أعجبنـــي شعــري وأعجبـــاني
حيـــن أُسَدّيـــه وينسِجـــان

---

(١) أي هذا لا يرجع وإن رجعت النعم . يعني قوته وسواد شعره .

(٢) شبه حمرة الخضاب بالعندم ، وهو صبغ تختضب به الجواري .

(٣) الأخنس : القصير المشافــر ، وهو مما أخذ على أبي النجــم ، لأنها توصف بالسبوطـة . الكظام : القني التي يجري فيها الماء .

(٤) في المرصع : شنفتاق وفي ديوان أبي النجم : شَنقناق ، بالفتح والصواب ما أثبت . التاج (شنق) .

المرصع ٢١٤ والبيت الثاني منها في الديوان ٢٢١ .

والصّدقُ مما يمنـــع النسوانا(١)
بمُرهَفَـــاتٍ تبتنـــي سُلطانـــا
نجعـــل فيهـــا للعـــدى غِيرانـــا

المعاني الكبير ١٠٨٢ .

هل تعرفُ الأطـلالَ بالحَـوِيِّ(٢)
جــرّبهـا مرتجـــز الوسمِـــيّ
مـــن الثريـــا ومـــن الدُّلِـــيِّ
لـــم يبـق مـــن آسيِّهـــا العامـيّ
غيـــرُ رمـاد القـــدر والأُثفِـــيّ

النوادر ١٧٤ دون نسبة والأبيات ١ ، ٤ ، ٥ في اللسان (أسا) دون نسبة أيضاً ، والبيت الأخير منها في المستدرك الأول ٢٧٨ مع بيت آخر .

كأن لون البيض في الأُدحِـيِّ(٣)
منهـــنّ لـولا صُفـــرة الجـادِيّ

(١) أراد الصدق بمرهفات : أي بسيوف تبتني عزاً قاهـــراً . غيرانا : جراحـــات وقيل الغيران جمع غـار وهو الجيش ، وحكي عن الأصمعي أنه قال : نجعل فيها ، أي في الحرب . للعدى غيرانا : يهربون منا إليها . ومن جعل الغيران الجراحات جعلها فيها للسيوف .

(٢) الآسي : آثار القوم إذا ارتحلوا من الرماد والبعر .

(٣) يصف نساء . الأدحي : مبيض النعام في الرمل . الجادي : الزعفران .

النبات ١٧٢ .

فما تنـــي أولادُ زِهـلِقِـــيِّ[١]

بنات ذي الطَّـــوقِ وأعوجِـــيِّ

قُـودُ الهـوادي كَنـوى البَرنِــيِّ

يَشحجـن بالليــل على الوَنـــيِّ

التكملة (زهلق) والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ في اللسان (زهلق) دون نسبة ، وفيه .. يني ..

جئنــا نُحَيِّـــكَ ونستجديكا[٢]

من نائِـــلِ اللهِ الـــذي يُعطيكـــا

بـــارك ربُّ العالميـــن فيكـــا

وفـــي بنيـــكَ وبنـــي أبيكـــا

ثويـتُ حتـى كِـدتُ أستحيكا

فافعــل بنـــا هاتـــاكَ أو هاتيكا

التكملة (تا) والبيتان الأول والثاني منها في المستدرك الثاني ٣٠٨ .

ساطٍ إذا ابتـــل رَقيقـــاه ندا[٣]

المعاني الكبير ١٤ وهو للعجاج من أرجوزة في ملحقات ديوانه ٢/٢٦٠ .

لـم تـرعَ أُلّيْسَ ولاعِضاهـــا[٤]

ولا الجـــزيراتِ ولا قُراهـــا

---

(١) زهلقي وذو الطوق وأعوج : فحول تنسب إليها كرام الخيـــل . قود الهوادي : طوال الأعنـــاق . البرني : ضرب من القمر . أراد أنها شديدة الأسر . الشحيج : صوت البغل والحمار والغراب إذا أسن .

(٢) ثويت : أطلت الإقامة .

(٣) الساطي : البعيد الأخذ من الأرض . رقيقاه : جانبا منخره . ابتل : من العرق .

(٤) أليس : بلد بالجزيرة . العضاة : ما عظم من شجر الشوك .

معجم ما استعجم ١٨٩ .

صُلب العصا بالضَّربِ قد دَمّاها(١)

تحسِبُـــهُ من حُبِّـــهِ أخاهـــا

يقــول ليت الله قـــد أفناهـــا

الأبيـات ١ ، ٣ في التكملة (فنا) كما وردا في اللسان (دمي) (فني) دون نسبة ، والأبيات ١ - ٣ في تثقيف اللسان ٣٥٦ دون نسبة أيضاً . ويروى : برعيه دماها ، يود أن الله .. اللسان (دمي) ويروى : ضخم العصا .. التكملة (فنا) .

ما بـــالُ رَيّا لا نرى جدواهـــا

نلقـى هــوى ريّـــا ولا نلقاهـــا

كتاب الأفعال ٢٥٢/٢ والبيت الثاني في المستدرك الثاني ص ٣٠٧ برواية : تلقاه ريا ثم لا يلقاها . كما وردا في أساس البلاغة (جدي) منسوبين إلى العجاج ، والصواب أنهما لأبي النجم .

أيـــامَ أمٍّ النَمْـــرِ لا نقلاهـــا(٢)

ولـــو تشاءُ قتلـــت عيناهـــا

فـادر عُصـمِ الهَضبِ لو رآهـــا

ملاحـــةً وبهجـــةً زهـــاهـــا

(١) يصف راعي غنم . جعل عصاه صلبة لأنه يحتاج إلى تقويمها ودعا عليها فقال : ليت الله قد أهلكها ودماها أي سيل دمها بالضرب لخلافها عليه . أو أنه أراد بصلب العصا أنها لا تحوجه إلى ضربها فعصاه باقية . وقوله : بالضرب قد دماها : أي كساها السمن كأنه دممها بالشحم لأنه يرعيها كل ضرب من النبات ، وأما قوله : ليت الله قد أفناها ، أي أنبت لها الفنا ، وهو عنب الذئب ، حتى تغزر وتسمن .

(٢) نقلاها : لغة في نقليها . الفادر : المسن من الوعول .

اللسان (قلا) دون نسبة والبيتان الأول والثاني منها في جمهرة اللغة ٥٢/٣ لأبي النجم والبيت الأول في النوادر ٤٥ دون نسبة .

وبعد ، تلك هي جملة الملاحظات التي رأيت تقييدها عسى أن تسعف في إخراج طبعة أخرى من الديوان أتم وأوفى .

« رَبِّ أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتي أَنْعَمتَ عَلَيَّ وَعَلى وَالِديَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ ، وأصْلِحْ لي فِي ذُرِّيتي ، إِنّي تُبْتُ إِليكَ وإِنّي مِنَ المُسْلِمينَ » .

ثبـت المصــــادر :

الإبل (في كتاب الكنز اللغوي)	الأصمعـــي	بيروت ١٩٠٣
أراجيز المقلّيــن	محمد يحيى زين الدين	مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلدات ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٨ . ١٩٨٢ ، ١٩٨٤ ، ١٩٩٣
الأزمنة والأمكنة	المرزوقـــي	حيدر آباد ١٣٣٢هـ
أساس البلاغة	الزمخشري	بيروت ١٩٧٩
الأفعال	السرقسطي	القاهرة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩
الأنوار ومحاسن الأشعار	الشمشاطي	الكويت ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨
تاج العروس	الزبيدي	الكويت ١٩٦٥ وما بعدها
تثقيف اللسان وتلقيح الجنان	ابن مكي الصقلي	القاهرة ١٩٦٦
التكملة والذيل والصلة	الصغاني	القاهرة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٩
تهذيب إصلاح المنطق	التبريزي	بيروت ١٩٨٣
تهذيب الألفاظ	ابن السكيت	بيروت ١٨٩٥
جمهرة اللغــة	ابن دريد	حيدر آباد ١٣٤٤ ـ ١٣٥١هـ
الجيـــــم	أبو عمرو الشيباني	القاهرة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥
الحماسة الشجرية	ابن الشجري	دمشق ١٩٧٠
خلق الإنسان (في كتاب الكنز اللغوي)	الأصمعي	بيروت ١٩٠٣
الخيـــــل	أبو عبيدة	حيدر آباد ١٣٥٨هـ
ديوان الأعشى		الجماميز ١٩٥٠
ديوان أبي تمام	التبريزي	القاهرة ١٩٥١ ـ ١٩٦٥
ديوان رؤبـــة		ليبزج ١٩٠٣
ديوان العجاج	الأصمعي	دمشق ١٩٧١
ديوان المعاني	العسكري	القاهرة ١٣٥٢هـ
ديوان المفضليات	ابن الأنباري	بيروت ١٩٢٠
ديوان الهذليين		القاهرة ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠
ديوان أبي النجم	علاء الدين آغا	الرياض ١٩٨١
ديوان أبي النجم استدراك وتعليق	عبد الإله نبهان	مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ٣٢ ، ١٩٨٧

ديوان أبي نواس		القاهرة ١٩٥٣
سمط اللآلي	البكري	القاهرة ١٩٣٥ - ١٩٣٦
شرح شواهد الإيضاح	ابن بري	القاهرة ١٩٨٥
الشعــر	أبو علي الفارسي	القاهرة ١٩٨٨
شعر ابن أحمــر	حسين عطوان	دمشق
الشعر والشعراء	ابن قتيبة	القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٧
صفة جزيرة العرب	الهمداني	١٩٥٣
الصناعتين	العسكري	القاهرة ١٩٥٢
العباب الزاخر	الصغاني	نسخة مصورة عن مخطوط آيـا صوفيا رقم ٤٧٠٤
العيــن	الفراهيدي	بغداد ١٩٨١ وما بعدها
غريب الحديث	ابن قتيبة	بغداد ١٩٧٧
لسان العرب	ابن منظور	بيروت ١٩٥٥
مجموعة المعاني	مجهولة المؤلف	دمشق ١٩٨٨
محاضرات الأدباء	الراغب الأصفهاني	بيروت ١٩٦١
المذكر والمؤنث	ابن الأنباري	بغداد ١٩٧٨
المرصع	ابن الأثير	بغداد ١٩٧١
المزهر	السيوطي	القاهرة ١٩٥٨
المستدرك الثاني على ديوان أبي النجم	محمد أديب جمران	مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ٣٨ ، ١٩٩٠
المعاني الكبير	ابن قتيبة	حيدر آباد ١٩٤٩
معجم البلدان	ياقوت الحموي	بيروت ١٩٧٩
معجم ما استعجم	البكري	١٩٤٥ - ١٩٥١
النبات (الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس)	أبو حنيفة	ڤيسبادن ١٩٧٤
النبات والشجر (في البلغة في شذور اللغة)	الأصمعي	بيروت ١٩١٤
النقائض	أبو عبيدة	ليدن ١٩٠٥ - ١٩٠٧
النوادر في اللغة	أبو زيد الأنصاري	بيروت ١٨٩٤

ثالثاً : تعليقات ومناقشات

المختصرات اللغوية الحديثة في اللغة العربية

د. عصام أبو سليم

جامعة أم القرى ـ الطائف

أ ـ المقدمة

يشير مصطلح « المختصرات اللغوية » هنا إلى الكلمات المستخدمة عوضاً عن عبارات مكونة من عدة كلمات ، وهي ما يطلق عليها باللغة الإنجليزية Acronyms . ويتم اشتقاق هذه المختصرات عادة من الأحرف الأولى للكلمات المكونة لتلك العبارات ، بحيث يتم دمجها معاً لتكوين كلمة جديدة تضاف إلى اللغة ويتم استعمالها عوضاً عن مجموعة الكلمات التي تم اشتقاقها منها .

ومن أسباب انتشار هذه الطريقة في نحت الكلمات التوجه العام لدى متكلمي اية لغة إلى الاختصار والاقتصاد اللغوي ، فبدلاً من استعمال عبارة مكونة من عدة كلمات ، يتم استعمال كلمة واحدة للدلالة على العبارة بأكملها ، وفي هذا تيسير على متكلمي اللغة التي تستعمل هذه الطريقة في نحت الكلمات .

وقد شاعت هذه الطريقة في نحت الكلمات في اللغة الإنجليزية في العقود الأخيرة، بحيث أصبحت إحدى الطرق الفاعلة في إغناء اللغة الإنجليزية بكلمات جديدة في شتى مجالات الحياة . فعلى سبيل المثال ، هناك كلمات نحتت بهذه الطريقة للإشارة إلى منظمات دولية مثل UNESCO ، أو مؤسسات حكومية مثل NASA ، أو معاهدات دولية مثل GATT ، أو أحلاف عسكرية مثل NATO ، أو

أجهزة مثل Scuba أو أمراض مثل AIDS ، أو كلمات لها علاقة باستخدامات الحاسوب مثل DOS ، وغيرها[1] .

وقد تأثرت اللغة العربية بهذا النمط في نحت الكلمات ، بحيث اصبح استعمالها شائعاً في شتى المجالات ، خاصة ما يتعلق منها بأسماء الشركات والمؤسسات التجارية. فعلى سبيل المثال ، تستعمل كلمة « أليكسو » للإشارة إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم » ، وكلمة « إيسيسكو » للإشارة إلى « المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة » ، وكلمة « سانا » للإشـارة إلى « وكالة الأنباء السوريـة » ، وكلمة « جانا » للإشارة إلى « وكالة الأنباء الليبية » ، وغيرها[٢] . ولكن ما يلاحظ أن هذه المختصرات اللغوية المستعملة في اللغة العربية قد نحتت جميعها من أصول غير عربية ، كما سيتم إيضاحه لاحقاً .

وقد بدأ اهتمامي بهذا الموضوع من خلال ملاحظات شخصية متناثرة حول طريقة نحت المختصر اللغوي في اللغة العربية والأصل الذي نحتت منه ، حيث كنت ألاحظ بين الفينة والأخرى مختصرات لغوية في الصحف المحلية مشتقة من أصول غير عربية . وعندما كثرت تلك الملاحظات فكرت جدياً بدراسة هذه الظاهرة من جوانبها المختلفة لإلقاء المزيد من الضوء عليها ولفت أنظار القائمين على مجامع اللغة العربية في الوطن العربي إليها ، فإن رأوا أنها ظاهرة إيجابية ، فلا بأس في ذلك ، وإن رأوا غير ذلك ، فلابد من التفكير وقتها في البدائل المتاحة . وسأقتصر في هذه الدراسة على الجانب اللغوي فقط لهذه الظاهرة .

ولإتمام هذه الدراسة ، قمت بجمع عدة مئات من المختصرات اللغوية المستعملة في كل من الأردن والسعودية ، وأغلب هذه المختصرات لها علاقة بالأمور التجارية ، إذ أن معظمهـا يشير إلى أسـماء شركات أو مؤسسات ذات طابع تجاري أو اقتصـادي .

وقد تم جمع بعض هذه المختصرات من الصحف المحلية في الأردن والسعودية ، أما الجزء الأكبر فقد تم جمعه من دليل الهاتف المستعمل في كل من عمّان ومكة المكرمة وجدة والطائف . وفي اعتقادي أن ما ينطبق على هاتين الدولتين ينطبق أيضاً على دول أخرى .

يشتمل البحث على جزئين رئيسين : الجزء الأول يلقي الضوء على أكثر الطرق شيوعاً في نحت المختصرات اللغوية الحديثة في اللغة العربية من أصول غير عربية . أما الجزء الثاني فيبحث في المختصرات اللغوية المشتقة من أصول عربية . وفي الخاتمة أناقش بعض القضايا المتعلقة بهذه الظاهرة اللغوية .

ب ـ المختصرات اللغوية المشتقة من أصول غير عربية

قبل البدء ببحث التفاصيل ، لابد من الإشارة إلى أن جميع المختصرات اللغوية الواردة في هذا الجزء قد تم اشتقاقها من الترجمة الإنجليزية للعبارة العربية، لا من العبارة العربية نفسها . وقد تم تكوين المختصر اللغوي من حروف معينة في الترجمة الإنجليزية ومن ثم تمت صياغة ذلك المختصر باللغة العربية . وفيما يلي أكثر الطرق شيوعاً في نحت المختصرات اللغوية في اللغة العربية :

١ ـ كثير من المختصرات اللغوية التي استندت عليها هذه الدراسة تشير إلى شركات . وحيث إن كلمة « شركة » يقابلها في اللغة الإنجليزية كلمة (Company) التي تبتدئ بالحرفين (Co) ، فإن كثيراً من المختصرات التي تشير إلى شركات تشتمل في نهايتها على الحرفين (كو) . وهنا لابد من الإشارة إلى ان الحرفين (كو) يأتيان في نهاية المختصر اللغوي ، لا في بدايته ، وهذا مردّه إلى الاختلاف في تركيب العبارة (Phrase) بين اللغتين العربية والإنجليزية . ففي

الوقت الذي تأتي فيه كلمة « شركة » في بداية العبارة في اللغة العربية ، فإن كلمة (Company) تأتي في نهايتها في اللغة الإنجليزية .

ومن أكثر الطرق شيوعاً في تكوين المختصر اللغوي في اللغة العربية أخذ أول حرف من كل كلمة أساسية في الترجمة الإنجليزية وتكوين كلمة منها بعد إضافة الحرفين (كو) في نهايتها ، كما في الأمثلة الآتية :

شركة الأنوار الكهربائية (إلكو) .

Electrical Lighting Company (Elco) .

شركة مصانع الألمنيوم الأردنية (جامكو) .

Jordan Aluminium Manufacturing Company (Jamco) .

الشركة الأردنية للأنظمة الكهربائية (جسكو) .

Jordan Electrical Systems Company (Jesco).

شركة المصافي العربية السعودية (ساركو) .

Saudi Arabian Refineries Company (Sarco)

الشركة السعودية للمواد الكهربائية (سسكو)

Saudi Electric Supply Company (Sesco).

شركة حائل للتنمية الزراعية (هادكو) .

Hail Agricultural Development Company (Hadco).

الشركة العربية الأولى للتسويق (فامكو) .

First Arab Marketing Company (Famco).

ذكرنا أعلاه أن المختصر اللغوي يتألف من الحرف الأول من كل كلمة أساسية في العبارة . والمقصود بـ « الكلمة الأساسية » هنا أي كلمة لها علاقة مباشرة بالمعنى الإجمالي للعبارة . أي أن أدوات الربط مثل كلمة (and) يتم عادة إهمالها ، وبالتالي فهي لا تشترك في صياغة المختصر اللغوي ، كما في المثالين الآتيين :

شركة المعدات والتجهيزات الفنية (تيسكو) .

Technical Equipment and Supplies Company (Tesco).

شركة النسر للسياحة والسفر (ايتكو) .

Eagle Travel and Tourism Company (ETTCO).

بالإضافة إلى ذلك ، فإن كلمات مثل (Limited) يتم أيضاً إهمالها في صياغة المختصر اللغوي ، وذلك كما في المثالين الآتيين :

الشركة الأردنية للصناعات الخشبية المحدودة (جوايكو) .

Jordan Wood Industries Company Limited (Jwico).

شركة جدة للمواد الصناعية المحدودة (جيمكو) .

Jedda Industrial Materials Company Limited (Jimco).

أما في الحالات التي قد تؤدي إلى متتاليات صوتية غير موجودة في اللغة نتيجة عدم أخذ أدوات الربط بعين الاعتبار في تكوين المختصر اللغوي ، فيتم عندها إدخال الحرف الأول من أداة الربط في صياغة المختصر ، كما في المثال الآتي :

مؤسسة الصيانة والتجارة (تامكو) .

Trading and Maintenance Corporation (Tamco).

نلاحظ هنا أن عدم استعمال الحرف الأول في كلمة (and) سيؤدي إلى الكلمة (Tmco) التي تبتدئ بثلاثة أحرف صحيحة ، مما يجعل نطقها غير ممكن في اللغتين العربية والإنجليزية . ولهذا فقد تم إدخال حرف العلة (a) الموجود في بداية أداة الربط (and) في صياغة المختصر اللغوي ، مما جعل نطقه ممكناً في اللغتين .

يلاحظ من الأمثلة المذكورة أعلاه وغيرها أن استعمال الحرفين (كو) ، وليس فقط الحرف (ك) ، في نهاية المختصر اللغوي يؤدي إلى تبسيط نطق الكلمة الناتجة نظراً لانتهائها بحرف علة ، لا بسكون ، إذ لو تم استخدام (ك) فقط لأدى ذلك إلى انتهاء المختصر اللغوي بمقطع ينتهي بساكنين . وبالرغم من أن هذا النوع من المقاطع الذي ينتهي بساكنين موجود في اللغة العربية ، إلا أنه من أقل المقاطع شيوعاً نظراً لوجود قيود على توزيعه ، أي على موقعه ، في الكلمة - في بدايتها ، وسطها ، أو نهايتها (أبو سليم ١٩٨٩) .

٢ ـ هناك بعض العبارات التي لو تم معها اتباع النمط السابق في تكوين المختصرات اللغوية لنتج عنها كلمات تبتدئ بساكنين ، وهذا مخالف لقواعد بناء المقطع أو الكلمة في اللغة العربية (أبو سليم ١٩٨٧) . ولذلك فقد تم أخذ أول حرفين من الكلمة الأولى ، الحرف الصحيح الأول وحرف العلة الذي يليه ، والحرف الأول من كل كلمة أساسية لاحقة ، بالإضافة إلى الحرفين (كو) في النهاية ، وتم تكوين المختصر اللغوي من هذه الحروف مجتمعة ، كما في الأمثلة الآتية :

الشركة الأردنية للأثاث (جوفكو) .

Jordan Furniture Company (Jofco).

شركة التصنيع والبناء المحدودة (مابكو) .

Manufacturing and Building Company Ltd. (Mabco).

الشركة السعودية للنقل الجماعي (سابتكو) .

Saudi Public Transport Company (Saptco).

وبهذه الطريقة تم تفادي التقاء الساكنين في بداية الكلمة ، وبالتالي تم تيسير نطق المختصر اللغوي .

٣ ـ وهناك مختصرات تم تكوينها نتيجة استعمال حرفين أو أكثر من عدة كلمات في العبارة بما في ذلك الكلمة الأولى ، بالإضافة إلى الحرفين (كو) في النهاية ، كما في المثالين التاليين :

شركة صناعة المرطبات المحدودة (ريماكو) .

Refreshments Manufacturing Company Ltd. (Remaco).

شركة صناعات الألمنيوم المحدودة (ألوماكو) .

Aluminium Manufacturing Company Ltd. (Alumaco).

وإن كنا قد وجدنا تفسيراً لاستعمال حرفين أو أكثر من الكلمة الأولى ، فلا اعتقد أن هناك تفسيراً لغوياً لاستعمال حرفين أو أكثر من الكلمات اللاحقة . ففي المثالين السابقين ، لو أخذنا حرفاً واحداً فقط من الكلمة الثانية لنتج عندها المختصران (ريمكو) و (ألومكو) ، ولا يوجد هنا ما يخالف البنية الصوتية للغة العربية .

٤ ـ نلاحظ في جميع الأمثلة المذكورة أعلاه ، باستثناء (ريماكو) و (ألوماكو) ، أن الحرفين (كو) يسبقهما حرف صحيح ، وهذا يفسر لنا استعمال الحرفين

(كو) وليس حرف الكاف وحده ، وذلك لتفادي التقاء ساكنين في نهاية المقطع الختامي في الكلمة . وهذا يعني أنه في حالة وجود حرف علة في بداية الكلمة الواقعة قبل كلمة (Company) مباشرة ، أو إذا تم أخذ حرفين من تلك الكلمة ، الأول صحيح والثاني علة ، فإن هذا الوضع سيسمح باستعمال الحرف الأول فقط من كلمة (Company) وذلك لانتفاء السبب المفترض لاستعمال حرفين من تلك الكلمة وهو التقاء الساكنين في نهاية المختصر اللغوي . وبالفعل فإن كثيراً من المختصرات اللغوية التي ينطبق عليها هذا الوضع تنتهي بالحرف (ك) فقط ، دون الحاجة إلى إضافة الواو ، كما في الأمثلة التالية :

الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) .

Saudi Basic Industries Company (Sabic).

الشركة السعودية للتسويق والتكرير (سمارك) .

Saudi Marketing and Refining Company (Samarec).

الشركة الوطنية للتنمية الزراعية (نادك) .

National Agricultural Development Company (Nadec).

وقد كان من الممكن في المثالين الأخيرين اتباع إحدى الطرق الأخرى المذكورة أعلاه في نحت المختصر اللغوي بحيث نحصل مثلاً على (سماركو) أو (نادكو) . ولكن على ما يبدو فإن اختيار هذه الطريقة أو تلك لا يستند على أسس لغوية بحتة طالما أنه لا توجد إشكالات في نطق المختصر اللغوي .

٥ ـ وفي حالات أخرى ، تم استعمال ثلاثة أحرف من كلمة (Compnay) دون وجود ما يبرر ذلك لغوياً ، كما في المثال الآتي :

الشركة الدولية للإنماء المحدودة (أنديكوم) .

International Development Company Ltd. (Indecom).

٦ - وهناك حالات تم فيها إهمال كلمة (Company) تماماً ، وبني المختصر اللغوي من الكلمات الأساسية الأخرى المستعملة في العبارة ، كما في الأمثلة الآتية :

شركة النقليات السياحية الأردنية (جت) .

Jordan Express Tourist Transport Company (JETT).

الشركة العربية للمقاولات والتجارة المحدودة (أكت) .

Arab Contracting and Trading Company Ltd. (ACT).

شركة وكالات العربية السعودية المحدودة (سارا) .

Saudi Arabian Agencies Company Ltd. (Sara).

٧ - في العبارات التي لا تشتمل على كلمـة « شركة » ، يتم بناء المختصر اللغوي من أوائل الكلمات المكونة للعبارة بإحدى الطرق المذكورة أعلاه ، أي بأخذ أول حرف أو أكثر من كل كلمة أساسية ، كما في الأمثلة التالية :

مؤسسة حبّوب للخدمات الإدارية وتطبيقات الحاسوب (هياسكا) .

Habboub Enterprises for Administrative Services and Computer Applications (Heasca).

مركز معدات السلامة (سابروك) .

Safety Products Center (Saproc).

وكالة الجزيرة العربية التجارية (أركوما) .

Arabia Commercial Agency (Arcoma).

٨ ـ وفي مختصرات لغوية أخـرى ، تم استعمال حروف من أواسط الكلمـات الأساسية الموجودة في العبارة أو نهاياتها ، كما في المثالين الآتيين :

الشركة السعودية للإلكترونيات (سالكو) .

Saudi Electronic Company (Salco).

السعودية للوجبات السريعة (سمز) .

Saudi Express Meals (Sems).

يلاحظ في المثال الثاني استعمال الحرف الأخير من كلمة (Meals) في صياغة المختصر . وتفسيري لذلك هو أن الكلمة الناتجة بدونه ستكون (سِم) . وحيث إن هذا المختصر يستخدم للإشارة إلى مطعم يقدم الوجبات السريعة ، فمن غير المعقول أن يطلق عليه اسم (سِم) الذي قد يقرأه البعض (سُم) . ولهذا فقد تم استعمال الحرف الأخير من كلمة (Meals) لاستبعاد معنى كلمة (سُم) من اسم المطعم .

٩ ـ هنـاك حالات تم فيها استبعاد بعض الكلمات الأساسية أو أداة التعريف العربية (ال) من صياغة المختصر اللغوي ، كما في الأمثلة التالية :

صناعات المنتوجات الجديدة (نيبرو) .

New Products Manufacturing (Nepro).

الشركة السعودية للأبحاث والتنمية المحدودة (ردك) .

Saudi Research and Development Company Ltd. (Redc).

مؤسسة الحسنية للتجارة (هاسكو) .

Al-Hasaniyya Trading Corporation (Hasco).

١٠ـ وهنـــاك حالات تم فيها استعمال المختصـــر اللغوي كجزء مــــن الاسم التجاري للشركة أو المؤسسة أو الوكالة ، كما في المثالين التاليين :

وكالة نيت تورز .

Near East Tourist Agency (NET).

شركة أسكو لاستيراد وصيانة المعدات .

Equipment Sales and Services Corporation (Essco).

هذه أكثر الطرق شيوعاً في نحت المختصرات اللغوية الحديثة في اللغة العربية والمشتقة من أصول إنجليزية . ويلاحظ منها جميعاً أن المختصر اللغوي قد تم تعريبه بحيث أصبح يستعمل بشكله المعرب ككلمة عربية تنطبق عليها قواعد اللغة العربية المتعلقة بالنطق ، كما رأينا سابقاً . يضاف إلى هذا أنه في حالة وجود أصوات أو حروف غير عربية في المختصر اللغوي الإنجليزي ، فإنه يستبدل بهذه الأصوات والحروف أصوات وحروفاً عربية ، كما في كلمـة (نيبرو) المذكورة سابقاً ، حيث تم استبدال الباء بالحرف (P) ، وكما في المثال الآتي حيث تم استبدال الجيم العربية بالحرف الإنجليزي (G) :

شركة القسيم الزراعية (جاكو) .

Al-Gassim Agricultural Company (Gaco).

إلا أن هناك بعض الأمثلة القليلة على مختصرات لغوية تخالف في بنيتها قاعدة عدم التقاء ساكنين أو أكثر في مقدمة الكلام في اللغة العربية ، كما في المثالين الآتيين :

الشركة السعودية لخدمات النقل (ستراكو) .

Saudi Transportation Services Company (Straco).

شركة المصنع السعودي لأجهزة الإطفاء (سفيكو) .

Saudi Factory for Fire Equipment Company (Sffeco).

وفي مثل هذه الحالات ، فإن متكلمي اللغة العربية غير المعتادين على لفظ الكلمات الإنجليزية التي تبتدئ بأكثر من صوت صحيح سيضطرون لإجراء بعض التعديلات على تلك الكلمات بحيث تصبح سهلة النطق ، وذلك بإدخال صوت علة ، بالإضافة إلى الهمزة في مقدمة الكلام ، وذلك لتجنب المتتاليات الصوتية غير الموجودة في اللغة العربية . وبالتالي فقد نسمع تلك المختصرات تلفظ على شكل (سِتراكو) أو (إسفيكو) .

جـ ـ المختصرات اللغوية المشتقة من أصول عربية

ما تم عرضه في الجزء السابق يثير عدداً من الأسئلة ، من أهمها : لماذا يلجأ متكلمو اللغة العربية إلى نحت مختصراتهم اللغوية من أصول إنجليزية ؟ وهل اللغة العربية غير قادرة على نحت المختصرات اللغوية من أصول عربية وعلى استيعاب مثل هذه الظاهرة الصرفية ؟

الإجابة عن السؤال الأول ستقود بطبيعة الحال إلى الخوض في قضايا ذات طبيعة اجتماعية ونفسية واقتصادية وسياسية وغيرها من الأمور التي لا مجال لبحثها في هذه الدراسة نظراً لاقتصارها على النواحي اللغوية البحتة فقط كما هو مذكور في المقدمة . أما الإجابة عن السؤال الثاني فهي بالنفي ، وهناك ما يثبت ذلك من ناحية لغوية .

لقد أشار الدكتور إبراهيم السامرائي في بحثه الموسوم « المختصرات والرموز في التراث العربي » إلى أن اللغة العربية عرفت النحت اللغوي منذ أقدم العصور وبطرق مشابهة لطرق نحت المختصرات اللغوية في لغات أخرى كالإنجليزية . ويذكر أمثلة على

ذلك منها « الحوقلة » المستعملة عوضاً عن « لا حول ولا قوة إلا بالله » ، و « البسملة » عوضاً عن « بسم الله الرحمن الرحيم » ، و « الحمدله » عوضاً عن « الحمد لله » ، و« الحيعلة » عوضاً عن « حيّ على الصلاة » ، و « السبحلة » عوضاً عن « سبحان الله » ، وغيرها .

ولم تقتصر عملية النحت هذه على العصور القديمة ، إذ نجد هذه الأيام أيضاً مختصرات لغوية عربية مشتقة من أصول عربية وبطرق شبيهة بالطرق الموضحة في الجزء السابق ، كما هو ملاحظ في الأمثلة الآتية ، حيث تم وضع خط تحت الأحرف التي تكون منها المختصر :

مؤسسة آل البيت (مآب) .

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) .

أفواج المقاومة اللبنانية (أمل) .

رابطة المرأة الأردنية (رما) .

حزب الشعب الديموقراطي الأردني (حشد) .

وكالة الأنباء السعودية (واس) .

الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن) .

يلاحظ من هذه الأمثلة أن المختصر اللغوي المشتق من أصول عربية قد تم نحته بطريقة مشابهة لطريقة النحت المتبعة في اللغة الإنجليزية ، أي بأخذ الحرف الأول من عدة كلمات أساسية في العبارة وتكوين كلمة منها . ونظراً لابتداء معظم الكلمات الأساسية في العبارة بأداة التعريف (ال) ، فقد تم استبعاد هذه الأداة من صياغة المختصر اللغوي .

وفي حالات أخرى ، تم إعادة ترتيب الحروف المكونة للمختصر اللغوي وذلك للوصول إلى كلمة يكون وقعها في النفس أكبر من الكلمة الأصلية ، كما في المختصر (وفا) المشتق من عبارة « وكالة الأنباء الفلسطينية » ، حيث إن المختصر اللغوي المشتق مباشرة من هذه العبارة هو (واف) ، وهذه الكلمة ليس لها أي وقع خاص . إلا أن إعادة ترتيب حروف تلك الكلمة أدى إلى (وفا) القريبة في لفظها ومدلولها من كلمة (وفاء) .

وهناك حالات تم فيها استعمال المختصر اللغوي كجزء من الاسم التجاري للشركة أو المؤسسة ، كما في « شركة تام للتجارة والاستثمار المالي » ، حيث نلاحظ أن الحروف المكونة لكلمة (تام) مشتقة من الحروف الأولى للكلمات « تجارة » ، « استثمار » ، و « مالي » ، على التوالي .

ومن فوائد بناء المختصر اللغوي من أصول عربية إمكانية التوصل إلى مختصر له دلالات معينة ووقع خاص ، كما في المختصرات « حماس »، و «أمل » ، و « حشد » . وهذه خاصية غير متوافرة في المختصرات المشتقة من أصول غير عربية ، فلو استعرضنا جميع المختصرات الواردة في الجزء السابق لما وجدنا أي واحد منها يحمل دلالات معينة عند مستعملها أو سامعها .

هذه الخاصية دفعت بعض من استعمل مختصرات مشتقة من أصول إنجليزية إلى إجراء بعض التعديلات الصوتية والكتابية على الكلمة الناتجة عن الاختصار وذلك لإلصاق معان محببة بها قد تعود بفوائد أكثر عليه مما لو بقي المختصر بصيغته الأصلية ، وذلك كما في المثال الآتي :

الشركة السعودية للتنمية الصناعية (صدق) .

Saudi Industrial Development Company (Side).

نلاحظ هنا أن المختصر اللغوي المشتق مباشرة من الترجمة الإنجليزية لاسم الشركة هو (سِدك) ، إلا أنه قد تم استبدال الحرفين (ص) و (ق) بالحرفين الأول والأخير ليصبح المختصر (صِدق) نظراً لما تتضمنه هذه الكلمة من معان محبّبة في المعاملات التجارية وغيرها .

هذه المختصرات وغيرها تشير دون أدنى شك إلى أن اللغة العربية قادرة على استيعاب واستعمال مثل هذه الظاهرة اللغوية الصرفية في تكوين كلمات جديدة وإضافتها إلى اللغة دون أية تعقيدات أو خروج عن المألوف . ولو استعرضنا الأمثلة الواردة في الجزء السابق لوجدنا أنه في كثير من الحالات يمكن اشتقاق المختصر اللغوي مباشرة من العبارة العربية دون الحاجة إلى اللجوء إلى ترجمة العبارة إلى الإنجليزية واشتقاق المختصر من الترجمة . فعلى سبيل المثال ، كان من الممكن نحت كلمة (شاك) بدلاً من (ألكو) ، وكلمة (شمار) بدلاً من (جامكو) ، وكلمة (شراك) بدلاً من (جسكو) ، وكلمة (شرا) بدلاً من (جوفكو) ، دون أن يؤدي ذلك إلى أي انتقاص من مكانة المؤسسة أو الشركة . صحيح أن هذه المختصرات قد تبدو غريبة في البداية ، ولكنها ليست أكثر غرابة من المختصر المشتق من اللغة الإنجليزية ، وإن استعمالها في المعاملات التجارية وغيرها كفيل بجعلها مألوفة بالدرجة نفسها لألفة المختصر المشتق من اللغة الإنجليزية أو أكثر .

إذن القضية ليست قضية لغوية بحتة ، ولا يوجد في اللغة العربية ما يمنع من نحت الكلمات بهذه الطريقة من أصول عربية .

د ـ الخاتمة

يرى الدكتور عبدالمجيد نصير في بحثه الموسوم « منحوتات البدوء » ، وهي العبارة التي استعملها للإشارة إلى ما أشرت إليه في هذا البحث بـ « المختصرات اللغوية » ، أن

استعمال المختصرات اللغوية الإجنبية مشكلة لغوية لابد لمجامع اللغة العربية أن تتصدى لها لإيجاد الحل المناسب لها . وقد أشار الدكتور نصير إلى مختصرات إنجليزية شاع استعمالها في اللغة العربية مثل « رادار » و « ليزر » . فإذا كان استعمال مثل هذه المختصرات مشكلة ، فماذا نقول عن المختصرات العربية المشتقة من أصول إنجليزية ؟ إنها دون شك مشكلة أكبر . فمن المعروف أن اللغات يقترض بعضها من بعض ، ولكن الاقتراض في الغالب يكون مقتصراً على شريحة واحدة من الكلمات وهي الأسماء ، وبالتحديد أسماء الحاجات الجديدة التي تدخل إلى المجتمع دون أن يكون لها أسماء في لغة المجتمع الذي دخلت إليه . وبالتالي يتم استعمال أسماء هذه الحاجات الأصلية كما جاءت من مصدرها .

في الماضي اقترضت اللغة الإنجليزية آلاف الكلمات من اللغة العربية ، ولا يزال بعضها مستعملاً حتى الآن مثل كلمات algebra ، henna ، carat ، elixir ، وغيرها. وفي الحاضر اقترضت اللغة العربية أيضاً عدداً كبيراً من الكلمات من اللغة الإنجليزية وغيرها ، معظمها يتعلق بالتكنولوجيا الحديثة ، مثل « راديو »، « فيديو »، « تلفزيون »، « كاميرا » ، وغيرها . ونمط الاقتراض هذا دارج في جميع لغات العالم ، ومن الصعب إيقافه . وفي الغالب لا يتم الاقتراض من لغة أخرى إذا كان البديل متوافراً في اللغة المحلية .

أما أن يتطور مفهوم الاقتراض اللغوي ليشمل عمليات صرفية أو نحوية أو غير ذلك ، كما رأينا في الجزء (ب) من هذا البحث ، فهذا أمر مستهجن ، خاصة وأن البديل المحلي متوافر كما رأينا في الجزء (جـ) من هذا البحث .

ولذلك ، فإني أرى أن على مجامع اللغة العربية المنتشرة هنا وهناك التصدي ، بطريقة أو بأخرى ، لمثل هذه الظواهر اللغوية الوافدة كي نحافظ على اللغة العربية من النتائج السلبية المتوقعة لانتشارها .

الهوامـــش

١ ـ هذه المختصرات مشتقة من العبارات الآتية، حيث تم وضع خطوط تحت الحروف المستعملة في تكوينها :

UNESCO: United Nations Educational, Scientific, and Cultural Organization.

Nasa: National Aeronautics and Space Administration.

GATT: General Agreement for Tariff and Trade.

NATO: North Atlantic Treaty Organization.

Scuba: Self-contained underwater breathing apparatus.

AIDS: Acquired Immune Deficiency Syndrome.

DOS: Disk Operating System.

٢ ـ هذه المختصرات مشتقة من العبارات الآتية :

ALECSO: Arab League Educational, Cultural, and Scientific Organization.

ISESCO: Islamic Educational, Scientific, and Cultural Organization.

SANA: Syrian News Agency.

JANA: Jamaheeriyya News Agency.

المراجـــع

١ ـ أبو سليم ، عصـــام . « البنية المقطعيـة في اللغة العربيـــة » ، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني** ، العدد ٣٣ ، ١٩٨٧ ، ص ص ٤٥ - ٦٣ .

٢ ـ Abu-Salim, Issam. "Syllable Patterns in Standard Arabic: a Quantitative Study", **Arab Journal for the Humanities**, Vol. 9, Issue 35, 1989, pp. 353 - 393.

٣ ـ السامرائي ، إبراهيم . « المختصرات والرموز في التـراث العربي » ، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني** ، العدد ٣٢ ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٠٥ - ١١٤ .

٤ ـ نصيـر ، عبدالمجيد . « منحوتات البدوء » ، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني** ، العدد ٣٢ ، ١٩٨٧ ، ص ص ١١٥ - ١٢٠ .

أخبار مجمعية

إصدارات المجمع لعام ١٩٩٦م

١ ـ المصطلحات

إن من الأهداف الأساسية التي أنشئ مجمع اللغة العربية الأردني من أجلها هو توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون ، ووضع المعاجم والمشاركة في ذلك بالتعاون من وزارة التربية والتعليم والمؤسسات العلمية واللغوية والثقافية داخل المملكة وخارجها .

وانطلاقاً من ذلك فقد طلب المجمع إلى الجهات المعنية في الوزارات والدوائر المختلفة تزويده بالمصطلحات الأجنبية التي يستعملونها من أجل وضع مقابلات عربية لها . وقد تلقى المجمع مجموعة من هذه المصطلحات التقنية لوضع المقابلات العربية المناسبة لها .

وقد اتخذ المجمع الإجراءات اللازمة لدراسة هذه المصطلحات وإقرارها وفق المنهجية التي يتبعها في وضع المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية ، وألف لجاناً فنية من خبراء مختصين ومن أعضاء مختصين من المجمع ، وقامت هذه اللجان بمناقشة المصطلحات وقدمتها إلى لجان المصطلحات في المجمع لدراستها . وشارك في اجتماعاتها الخبراء والمختصون ، وبعد إجراء التعديلات اللازمة رفعتها لجنة المصطلحات إلى مجلس المجمع ، وهو الهيئة العلمية المخولة بإقرار هذه المصطلحات وقد شارك الخبراء المختصون أيضاً في جلسات مجلس المجمع ، وبعد أن أقرها المجلس أرسلها المجمع إلى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية وإلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب بالرباط ، وإلى وزارات التعليم العالي ، ووزارات التربية والتعليم ، والجامعات العربية ، والمراكز العلمية ذات العلاقة تمهيداً لمناقشتها في مؤتمرات التعريب من أجل توحيد المصطلح العلمي على مستوى الوطن العربي .

وحرصاً من المجمع على توحيد المصطلح العلمي في مختلف مجالات العلوم - على مستوى الوطن العربي - فقد وضع بين أيدي الخبراء عدداً من المعاجم المتخصصة للاستعانة بها .

وجاء ترتيب هذه المصطلحات حسب ترتيب الحروف الهجائية باللغة الإنجليزية لاعتبارين : الأول أن هذه المصطلحات نقلت من الإنجليزية إلى العربية ، والثاني للتسهيل والتيسير على الذين يرغبون في معرفة المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية في هذا المجال .

ومن المصطلحات التي أصدرها المجمع :

- مصطلحات سلاح الجو والاستخبارات ط ١ .
- مصطلحات الإذاعة والتلفاز والكهرباء العامة ط ١ .
- مصطلحات التمريض ط ١ .
- مصطلحات التجارة والاقتصاد والمصارف ط ٣ .

٢ - الموجز في ممارسة الجراحة

منذ أربعة أعوام ونيف ، أوصت لجنة العلوم الصحية في مجمع اللغة العربية الأردني بترجمة كتاب :

Bailey & Love's, Short Practice of Surgery

« بيلي ولاف - الموجز في ممارسة الجراحة » في طبعته الواحدة والعشرين ، وذلك ضمن مشروعه الرامي لتعريب التعليم العلمي الجامعي . وجاء اختيار الكتاب لمكانته العلمية الرفيعة وانتشاره الواسع عالمياً وفي الوطن العربي ؛ إذ يعد أحد المراجع الرئيسية في الجراحة على مستوى البكالوريوس والدراسات العليا الجامعية ، كما أنه مرجع جراحي مهم للطبيب الممارس العام والمتخصص . وقد اختار مجمع اللغة العربية الأردني هيئة تحريرعلمي للإشراف على الترجمة .

وإيماناً من المجمع بأهمية التعريب في جميع مستويات التعليم والممارسة ، رأى أن يشترك في هذا العمل أكبر عددٍ من الزملاء . فاختار اختصاصيين مشهوداً لهم في اختصاصاتهم الجراحية في مختلف القطاعات الطبية في الأردن ، ليقوموا بإنجاز هذا العمل العلمي القومي النبيل ، وأقبل الزملاء على هذا العمل بجد وحماسة ، وأحيلت الترجمات بعد أن بدأت تأتي تباعاً إلى أعضاء هيئة التحرير لمراجعة المادة مراجعة علمية . واعتمدت هيئة التحرير في المراجعة العلمية على مقابلة النصين العربي والإنجليزي والتأكد من استعمال المصطلحات العلمية وفق ما جاء في المعجم الطبي الموحد ، واعتمدت أيضاً أسلوباً سهلاً في عرض المادة . وحرصت على وضع المصطلحات الأجنبية إلى جانب المصطلحات العربية في المتن . ومن ثم دفعت المادة المترجمة إلى المراجع اللغوي الذي ضبط سلامة اللغة العربية نحواً وإملاءً .

وعندما شارفت هيئة التحرير على الانتهاء من ترجمة الكتاب في بداية عام ١٩٩٦ ظهرت الطبعة الثانية والعشرون من الكتاب . ولما كان مجمع اللغة العربية الأردني يعتمد سياسة واضحة في ترجمة الكتب العلمية ، ومؤداها أنه لا يترجم أي كتاب إلا في طبعته الأخيرة ، فقد كلف المجمع هيئة التحرير القيام بتحديث الترجمة لتوافق الطبعة الجديدة . فعكف أعضاء هيئة التحرير من جديد على مراجعة المادة العلمية ومقابلتها مع الطبعة الجديدة وتصويبها وترجمة ما جدّ فيها . ومن ثم دفعت المادة العلمية المترجمة إلى المراجع اللغوي ثانية .

وحرصت هيئة التحرير على وضع المادة العلمية في لغة عربية سلسة ، وأن يخرج الكتاب بالعربية في حلةٍ تشبه إلى حدٍ كبير ما جاء في الكتاب الأصلي ، حيث جاءت المادة في عمودين ، ونقلت جميع الرسوم والجداول والصور كما وردت في الأصل .

واجتهدت هيئة التحرير في أن يصدر هذا الكتاب في أربعة أجزاء كل جزء يتضمن المواد الطبية المتشابهة ، إذ تضمن الجزء الأول مبادئ الجراحة ، والجزء الثاني جراحة العظام والأعصاب ، والجزء الثالث جراحة الرأس والعنق والغدد الصم والصدر والقلب ، والجزء الرابع السبيل الهضمي والجهاز التناسلي البولي .

ونحن إذ نقدم الطبعة العربية الأولى لهذا المرجع المهم في الجراحة لنأمل أن يجد فيه زملاؤنا المتخصصون وطلبتنا الأعزاء خاصة والمهتمون بعلم الطب عامة النفع الكثير ، كما نأمل أن يكون هذا العمل المتواضع حافزاً لهم جميعاً للعمل على جعل اللغة العربية لغة العلم والبحث العلمي في العلوم الطبية بخاصة والعلوم الطبيعية بعامة لتحتل هذه اللغة مكانتها اللائقة بها في مختلف الكليات العلمية في جامعاتنا العربية ، وأن تكون لغة التدريس والبحث العلمي .

٣ ـ التقرير السنوي العشرون

أصدر المجمع تقريره السنوي العشرين الذي تضمن تعريفاً بأهم منجزات المجمع عام ١٩٩٦م ، في مجال تعريب التعليم العلمي الجامعي وتعريب المصطلحات وما أصدره من منشورات وما بذله من جهود في مجال الحركة الثقافية العلمية عن طريق عقد موسمه الثقافي السنوي ، والمشاركة في مؤتمرات وندوات داخل الأردن وخارجه ، وما قدمه من ندوات وأحاديث إذاعية بعنوان « في رحاب العربية » ، كما تضمن هذا التقرير ما قام به مجلس المجمع ومكتبه التنفيذي ولجانه وأجهزته من أعمال خلال هذا العام ، وتضمن أيضاً أسماء أعضاء المجمع العاملين وأعضاء الشرف والأعضاء المؤازرين ، وثبتاً بمنشورات المجمع الثقافية والعلمية .

والمجمع وهو يقدم تقريره العشرين ، ليأمل من أبناء أمتنا الغُيُر على لغتهم وتراثهم وحضارتهم أن يتكرموا بتزويده باقتراحاتهم البناءة وملاحظاتهم التي ستسهم في تطوير أعمال المجمع ووسائل عمله وتمكنه من أداء رسالته وتحقيق أهدافه .

إلى الأخوة الكتّاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

١ ـ أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحقّقة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .

٢ ـ أن يتأكّد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .

٣ ـ أن تتّسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادّة التي قد تسيء إلى المؤلّف أو الباحث .

٤ ـ أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجلّة .

رئيس التحرير

JOURNAL
Of The Jordan Academy Of Arabic

No. 52

VOL XXI